

طرحین

نظام الاثنینین

مکتب الطب والشرع
دار المعارف بمصر

نظام الاثنينين

طه حسين

نظام الاثنينين

ملتزم الطبع والنشر
دار المعارف بمصر

الوطنية الصحيحة تعمل ولا تعلن عن نفسها .
قاسم أمين

إلى هذه الروح الكريم الخالد أهدى هذا الكتاب ، حباً له
وإعجاباً به ، ووفاء بما له على شباب مصر الناهض من حق .
طه حسين

٢٨ مارس سنة ١٩٢١

مقدمة

١

عرفت هذا الكتاب ، الذى أقدمه اليوم إلى قراء العربية ، ، بطريق المصادفة فى باريس .

أحالنا عليه أحد أساتذتنا فى السوربون . فلما رجعت إليه عرفت أنه استكشف فى مصر سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وألف . ثم نقل إلى المتحف البريطانى فى لوندرا . ثم نشرت صورته الفوتوغرافية . ثم طبع فى لوندرا وباريس وبرلين وغيرها من مدن أوربا . ثم نقل إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية وغيرها من اللغات الحديثة . ثم نقد وفسر فى جميع هذه اللغات . ثم درس فى جامعات أوربا . ثم انتفع به مؤرخو الأوربيين . فأصلحوا ما كان فى تاريخ أثينا من خطأ وأكملوا ما كان فيه من نقص . ثم مضت على ذلك ثلاثون سنة والمصريون لا يعلمون من أمره شيئاً .

وإذ كنت أدرس تاريخ اليونان فى الجامعة ، وكنت قد أخذت نفسى بأن أفسر للطلاب من حين إلى حين بعض الأصول التاريخية القديمة ، ليتعودوا قراءة كتب التاريخ ونقدها والاستفادة منها ، فقد اخترت لهم فى هذه السنة هذا الكتاب .

ولكنى لا أبداً فى هذا الدرس حتى يملكنى الخجل أن أفسر كتاباً استكشف فى مصر ، فأقرأ ترجمته الفرنسية أو الإنجليزية ؛ لأن قراءة الأصل اليونانى غير ميسورة ولا نافعة ، إذ ليس من طلبة الجامعة من ألم بهذه اللغة .

فما لى لا أفسر لهم ترجمته العربية ، إذا كان الشقاء قد قضى علينا ألا نغنى باللغات القديمة ولا نحفل بدرسها . أستطيع أن أترجم هذا الكتاب إلى العربية وأنا مدين لمصر بهذه الترجمة ، لأنى لم أتعلم لأنتفع وحدى بما تعلمت ، ولأن من الحق على كل مصرى أن يبذل ما يملك من قوة لإصلاح ما أصاب مصر من فساد . فما هى إلا أن فكرت فى ذلك حتى أخذت فى الترجمة ، وما هى إلا أن أخذت فى الترجمة حتى أتممتها ، وأنا أقدمها الآن إلى القراء .

٢

مؤلف هذا الكتاب هو أرسطاطاليس . وقد كان العرب لا يعرفون من أمر هذا الرجل إلا أنه المعلم الأول زعيم فلاسفة اليونان ورئيسهم ، وأن فلسفته قد نقلت إلى العربية فى عصر العباسيين فأثرت فى العقل العربى تأثيراً عظيماً ، بل خلقت هذا العقل خلقاً جديداً ، وأنجبت من الفلاسفة أمثال الفارابى وابن سينا وابن رشد ، وغيرهم من الفلاسفة الذين يزدان بهم تاريخ المسلمين .

فأما سياسة الرجل وآراؤه في المدينة ، وما ينالها من استحالة وانتقال ، وما يختلف عليها من النظم المختلفة ومن صور الحكم المتباينة بين ملكية وارشوقراطية وديموقراطية ، فقد كان العرب يجهلون ذلك جهلاً تاماً ، أو كانوا لا يلمون به إلا إلاماً قليل الغناء .

وكذلك كان العرب وغيرهم من أهل أوربا في القرون الوسطى لا يُعجبون بأرسطاطاليس ، إلا من حيث إنه فيلسوف قد درس أقسام الفلسفة فأتقن درسها وجدد في كل قسم منها مذهباً جديداً ، أصبح هو المذهب الذي يدعى له أكثر الفلاسفة على اختلاف العصور والبيئات ، من غير أن يحاولوا نقده أو التغيير فيه .

ثم استكشف في العصر الحديث كتاب السياسة فعرف المحدثون من أرسطاطاليس رجلاً آخر لم يكن يعرفه أهل القرون الوسطى . رجلاً قد حاول درس الظواهر الاجتماعية بنفس الطريقة التي أراد أن يدرس بها الظواهر الطبيعية ، والتي أراد أن يدرس بها الظواهر النفسية ، والتي أراد أن يدرس بها ما بعد الطبيعة .

ثم قرأ المحدثون آثاره الأدبية وما كتب عن الشعر وفنونه ، وعن البلاغة وضروبها ، وعن الخطابة وأنواعها ، فاستكشفوا منه رجلاً آخر جمع إلى إتقان البحث الفلسفي والسياسي والخلق إتقان النقد الأدبي .

ولم يكتف أدباء القرن السابع عشر بإكبار هذا الأديب الناقد والإعجاب به ، بل اتخذوا ما وضع من أصول النقد البياني ، ومن القواعد الفنية في الشعر وضروبه وفي الخطابة وفنونها ، أصولاً لهم زعموا أن ليس

إلى تعدى حدودها من سبيل .

ثم لم يلبث البحث أن أظهر من آثار أرسطاطاليس شيئاً جديداً ، هي كتبه التاريخية التي ضاع أكثرها ولم يبق لنا منها إلا الشيء القليل . فعرفنا من أرسطاطاليس الفيلسوف الخلقى السياسى الأديب ، عرفنا منه مؤرخاً ليس كغيره من المؤرخين .

ولو أن هنالك فرعاً من فروع العلم ، أو ضرباً من ضروب الأدب الذى عرفه القدماء غير ما قدمنا ، لكان من الجائز أن نتظر أن يرشدنا البحث والتنقيب يوماً من الأيام إلى مقدره جديدة لأرسطاطاليس ، أو إلى ناحية جديدة من نواحيه لم نكن نعرفها من قبل .

ومن يدرى لعلنا نعلم فى يوم من الأيام أن الرجل قد حاول التصوير أو النقش أو نحت التماثيل . فلسنا نشك فى أنه قد أراد أن يعلم كل شيء ، وأن يتقن كل شيء ، وأن يكتب فى كل شيء ، وأنه قد ظفر من هذا كله بأكثر ما كان يريد . فمن الحسن أن ننتهز فرصة نشر كتاب من كتبه ، وإن كان ضئيلاً صغير الحجم ، لنفصل حياته بعض التفصيل ؛ فإن فى الإلمام بها إلاماً بشيء غير قليل من حياة اليونان فى القرن الرابع قبل المسيح .

كان القرن الرابع قبل المسيح عصر تحول وانتقال للأمة اليونانية خاصة ، وللأمم التي كانت تسكن حول البحر الأبيض عامة . فبينما كانت لقوة السياسية في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن الرابع منقسمة بين اليونان والفرس ، أخذت في أواخر هذا القرن الرابع تتجزأ وتنتقل ، فدالت دولة الفرس وذهب سلطان المدن اليونانية وأصبح الأمر كله بيد الإسكندر ، ثم أخذت دولته تتجزأ من بعده وأخذ سلطان جديد يظهر قليلا قليلا في إيطاليا ، وهو سلطان الرومان .

فهذا العصر إذاً يمتاز بأنه عصر انحلال سياسي للأمة اليونانية ، وبأنه العصر الذي كانت الأمة اليونانية قد وصلت فيه إلى أقصى ما كان يمكن أن تصل إليه من مجد سياسي أو علمي أو فلسفي أو أدبي . فليس من شك في أن لهذا العصر ، عصر الانحلال من جهة والتكوّن من جهة أخرى ، أثراً ظاهراً عظيم الخطر في حياة من شاهده من الناس ؛ لا سيما إذا كان له قلب ذكي وبصيرة نافذة وطبيعة جيدة قيمة كأرسطاطاليس .

ولد أرسطاطاليس سنة أربع وثمانين وثلثمائة قبل المسيح بمستعمرة يونية يقال لها « ستاجيرا » على ساحل مقدونيا بالقرب من تراقيا . وكان السلطان اليوناني في ذلك الوقت موضع التنازع بين مدن

ثلاث ، وهى : سبارتا ، وأثينا ، وطيبة .

كانت كل مدينة من هذه المدن تحاول أن تسود على البر والبحر ، وأن تكون صاحبة الكلمة فى بلاد اليونان . ولكنها كانت فى الوقت نفسه قد وصلت من الضعف والانحلال إلى حيث تعجز عن أن تبلغ ما تريد بفضل قوتها الخاصة . فلم يكن موضوعُ التنافس بينها سيادة حرية قبل كل شئ ، وإنما كانت كل واحدة منها تسعى إلى أن تسود بواسطة الحلف بينها وبين الملك الأعظم ، ملك الفرس .

فبعد أن كانت الأمة اليونانية قد أجمعت فى أوائل القرن الخامس على نصب الحرب للملك الأعظم ، ووصلت بهذا الإجماع واتحاد الكلمة إلى قهر الفرس ودحرهم ، وإلى طردهم من أوروبا واستنقاذ اليونانيين الآسيويين من أيديهم ، أصبحت فى أوائل القرن الرابع تطلب حلفهم ومعاونتهم ، وتتنافس أيها يسبق إلى الظفر بذلك الحلف وهذه المعونة .

وهذا أحسن دليل على ما كانت الأمة اليونانية قد وصلت إليه من الضعف ، وعلى أنها كانت قد أدت عملها السياسى وفرغت منه ، ولم يبق لها إلا أن تترك مكانها لمن يحسن القيام بهذا العمل ويجيد تدبير هذا السلطان .

على أن الدولة الفارسية ، التى كان يتنافس اليونان فى إرضائها وكسب معاونتها ، لم تكن أحسن حالا ولا أشد قوة ولا أثبت سلطاناً من الأمة اليونانية نفسها . فقد كان الترف ولين العيش قد عمل فى إفساد قوتها الحربية ، وكان حب المال والرغبة فى تحصيله واقتنائه قد عمل فى إفساد

قوتها الخلقية ، فأصبحت في هذا العصر جماعة ليس لها من القوة والسلطان إلا الاسم والشهرة .

وكان كثير من اليونان يعلمون ذلك ولا يشكّون فيه ، لما كان بين الأمتين في هذا الوقت من الصلات المختلفة المستمرة . وكثيراً ما كان يتحدث الأطباء والتراجمة والفلاسفة من اليونان ، الذين استخدموا في قصر الملك ، إلى قومهم بعد أن يعودوا إليهم بأن قوة الملك الأعظم إنما تتألف من الرقيق والطهارة ومن إليهم من أعوان الترف واللهو .

بينما كان هذا الضعف العام يحل قوة اليونان من جهة وقوة الفرس من جهة أخرى ، كانت هناك دولة ثالثة ظلت في أول الأمر ضعيفة معترلة كل الأعمال السياسية ، ولكنها أخذت في هذا العصر تقوى وتشتد شيئاً فشيئاً ، وتبسط سلطانها قليلاً قليلاً على ما كان يجاورها من البلاد ، وهي دولة المقدونيين .

كانت هذه الدولة تجاور اليونان من بعض جهاتها والبرابرة من بعضها الآخر ، وكانت تزعم أنها يونانية وينكر عليها اليونان ذلك ؛ ولكنها في الحق كانت قد جمعت بين رقة اليونان ولطفهم وألوان حضارتهم ، وبين قوة البرابرة وشدة بأسهم وصبرهم على المكروه . وكان أبو أرسطاطاليس « نيكوماكوس » طبيباً لملكهم « أمانتاس » الثالث .

فقد نشأ إذاً هذا الغلام نشأة خاصة أثرت فيها هذه القوة الناشئة التي كان يشهدها في عاصمة المقدونيين ، وأثّر فيه ما كان يشهد من ضعف اليونان وفساد أمرهم ، وأثّر فيه من وجه خاص ما كان يزاوّل أبوه

من صناعة الطب التي كانت في ذلك الوقت أقرب الفنون إلى الفلسفة وأشدّها بها اتصالاً .

لسنا نعرف كيف نشأ أرسطاطاليس ولا كيف تعلم في أثناء طفولته ، ولكننا لا نشك في أن هذه المؤثرات المختلفة قد كونت عقله تكويناً خاصاً ، فمنحته من مزايا اليونان قوة الفهم وشدة الذكاء وحب الاستطلاع والقدرة على رد الأشياء إلى أصولها ؛ ومنحته من خصال البرابرة ، الذين كانوا يجاورون مقدونيا في ذلك الوقت ، بل من خصال المقدونيين أنفسهم ، الميل إلى التحقيق ، أي إلى حب الواقع المحس الذي ليس فيه شك ، وبعبارة واضحة جعلته وضعياً .

وسنرى أثر هذا كله في حياته الفلسفية ، فإن الرجل كان قليل الحظ جداً من الخيال ، وكان هذا هو الذي باعد ما بينه وبين أستاذه « أفلاطون » .

٤

انتقل أرسطاطاليس من مقدونيا إلى « أثينا » حين بلغ السابعة عشرة ليتم درسه ، وكانت « أثينا » في ذلك الوقت على ضعفها السياسي وانقباض سلطانها في البر والبحر مدرسة اليونانيين عامة ، يحجون إليها من جميع الأقطار اليونانية في أوروبا وآسيا وأفريقيا .

ولم تكن قد أتقنت فنّاً واحداً من الفنون أو علماً واحداً من العلوم ،

ولئنما كانت قد جمعت إليها كل ما كان يسيغه العقل والذوق في ذلك الوقت من علم وفلسفة ومن أدب وفن . وحسبك أنها كانت مدينة الممثلين والمؤرخين والمغنين والخطباء والشعراء والفلاسفة وغيرهم من أساتذة الفنون الأخرى كالنقش والتصوير . وحسبك أنها كانت مدينة سقراط . وأن هذه الفلسفة السقراطية كانت قد انبعثت منها في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن الرابع ، فانتشرت في جميع أقطار اليونان واصطبغت في كل قطر منها صبغة خاصة ، وبقي أصل هذه الفلسفة في « أثينا » ينمو نمواً معقولاً منظماً بواسطة « أفلاطون » .

فلم يكن من الغريب أن يسعى كل شاب يستطيع السعى إلى « أثينا » ليشهد فيها دروس الفلاسفة ، وليسمع فيها لأساتذة البيان ، وليحضر فيها تلك الجلسات السياسية التي لم تكن توجد في غيرها من المدن ، والتي كان يسمع فيها أشد اليونان فصاحة ولسناً ، وأقدرهم على تدبير الكلام وتسخييره لما يريد . نريد بها جلسات جماعة الشعب الأثينية . أضف إلى ذلك هؤلاء الفقهاء الذين كانوا يفسرون القوانين الأثينية المختلفة ، ويدرسون ما لليونان على اختلاف أجناسهم من رأى في القوانين . ويلقون أمام المحاكم الأثينية من خطب الدفاع ما لا نزال نعجب به إلى الآن ، وعلى الحملة فقد كان اليوناني يقصد « أثينا » كما يقصد الشرق الآن « باريس » . إلا أن لـ « باريس » خصوصاً تعدلها وقد تفوقها في بعض ضروب العلم ، أما « أثينا » فلم يكن لها عديل ولا نظير .

كان « أرسطاطاليس » في ذلك الوقت قد فقد أباه وأصبح ذا ثروة

تمكنه من الرحلة والإتفاق بسعة على ما كان يريد تحصيله من العلم ، فأقام في « أثينا » عشرين سنة متصلة منذ سبع وستين إلى سبع وأربعين وثلثمائة . وكان أشد الناس شهرة علمية في « أثينا » في هذا العصر رجلاً : أديب وفيلسوف ؛ فأما الأديب فهو « إيسوكراتيس » الذي أخذ يدرس ما كان لليونان من فن أدبي ، ويستخلص من هذا الدرس أصول البيان اليوناني وقواعد البلاغة ، والذي كان قد اشتهر إلى هذا بمهارته الخاصة وإجادته تحبير الخطب وتدييج فصول الكلام .

فصحبه « أرسطاطاليس » وسمع له . ولا شك في أن « إيسوكراتيس » قد أثر في تلميذه تأثيراً خاصاً . فسرى عناية « أرسطاطاليس » بوضع أصول الشعر والخطابة وتنظيم قواعد البيان .

أما الفيلسوف فهو « أفلاطون » وكان غائباً عن « أثينا » حين وصل إليها « أرسطاطاليس » . ولكنه لم يلبث أن عاد إليها سنة خمس وستين وثلثمائة وأخذ يدرس في الأكاديمية ، فلزمه « أرسطاطاليس » وأحسن الاستماع له ويظهر أنه قد شغف أفلاطون وبهره ، فكان « أفلاطون » يسميه « أناجيسستيس » أي القراء ، وكان يسميه « أنوس » أي العقل .

ومهما يكن من شيء فقد لزم « أرسطاطاليس » درس « أفلاطون » إلى أن مات سنة سبع وأربعين وثلثمائة . فلم يستطع « أرسطاطاليس » أن يقيم فيها بعد أستاذه ، فسافر إلى أماكن مختلفة ، منها « أثارنيا » ، وهي مدينة في آسيا الصغرى .

كان لهذه المدينة طاغية يقال له « هرمياس » وكان هذا الطاغية

صديقاً لأرسطاطاليس . يظهر أنهما تعارفا وتحابا في درس « أفلاطون » .
 فمكث « أرسطاطاليس » عند صديقه حيناً ، ثم كأن صديقه حاول
 الخروج على الملك الأعظم ، أو أبي أن يؤدي إليه الإتاوة فقتله .
 وكان لهذا الطاغية أخت أو ابنة أخت يقال لها « بتياس » فتزوجها
 « أرسطاطاليس » وارتحل بها من « أثارنيا » إلى جزيرة « متيلين » . وقد
 جزع « أرسطاطاليس » لفقد صديقه جزعاً شديداً . فبكاه في شعر
 تظهر فيه الحسرة وشدة الأسى ، ويقال إنه أقام له تمثالا في « دلف » .

٥

في أثناء هذا الوقت الطويل كان ضعف الأمة اليونانية قد أصبح
 شيئاً محققاً ، وكانت قوة « مقدونيا » قد اشتدت وعظمت حتى استطاع
 « فيليپوس » ملكها أن يقهر الأثينيين وأهل طيبة مرات متعددة ، وأن يكره
 الأمة اليونانية على أن تقبله عضواً من أعضاء « الانفكتيون » وهي جماعة
 دينية سياسية كانت تقوم على حراسة « دلف » ومعبد « أبولون » فيها .
 بل استطاع « فيليپوس » أن يكره اليونان على أن يتخذوه قائداً عاما لجيشهم
 في حرب كان يريد أن يعلنها على الملك الأعظم ملك الفرس ، فأصبح
 منذ ذلك الوقت يونانيا ، بل أصبح زعيم اليونان .

في سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة كتب « فيليپوس » إلى « أرسطاطاليس »
 يدعوه إليه ليكون مؤدباً لابنه الإسكندر . فسافر أرسطاطاليس إلى

مقدونيا وأقام فيها سبع سنين . وليس من شك في أن ما يرويه التاريخ والأساطير من كلف الإسكندر بشعر « هوميروس » وأبطاله ، لا سيما « أخيل » إنما هو أثر من آثار أستاذه . ولا شك أيضاً في أن أرسطاطاليس قد كون عقل الإسكندر تكويناً فلسفياً قوياً ، فإن القصص تروى لنا ميلاً شديداً من الإسكندر إلى ضروب كثيرة من الفلسفة . ويقال إن أرسطاطاليس قد علم الإسكندر مذهب الخصاص في الفلسفة ، وأن الإسكندر كان يحرص على أن يكون أول من يقرأ كتب أستاذه . وقد كان يحفظ الرواة كتباً مختلفة تبودلت بين الإسكندر أثناء غيبته في آسيا وبين أرسطاطاليس ، ولكن المحدثين يشكون في صحة ما بقي منها .

هناك أمر لا شك فيه ، هو أن أرسطاطاليس عاد إلى « أثينا » سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، حين بدأت غارة اليونان بزعماء الإسكندر على الفرس ، وأن الصلة قد استمرت قوية متينة بين التلميذ وأستاذه ، فكان الإسكندر يمنح الفيلسوف من المال ما يمكنه من البحث العلمي ، وكان يبعث إليه بأنواع مختلفة من الحيوان والنبات ، وغير ذلك من غرائب الطرف التي كانت تهم باحثاً يريد أن يستقصى في بحثه كل شيء كأرسطاطاليس .

على أن هذه الصلة لم تلبث أن انقطعت وفتر ما كان بين الأستاذ وتلميذه سنة خمس وعشرين وثلثمائة .

كان لأرسطاطاليس ابن أخ ، أو ابن أخت يقال له « كليستينيس » وكان « كليستينيس » هذا فيلسوفاً مؤرخاً ، بل كان أديباً ذا حظ من

الخيال ، فصحب الإسكندر في رحلته ، وكأنه كان الصلة الحية بين الأستاذ والتلميذ . ولكن الإسكندر لم يكده يقهر الفرس ويملك « بابل » وغيرها من المدن الشرقية المقدسة حتى طغى وتجبر وأسخط من كان حوله من اليونان والمقدونيين ، لشيئين : الأول : أنه نسي أو تناسى ما كان له من مركز الفاتح القاهر ، وخيل إليه أنه يستطيع أن يجمع بين اليونان والفرس ويكون منهم أمة واحدة ، أو على أقل تقدير طبقة واحدة حاکمة ليست بالفارسية الخالصة ولا اليونانية الخالصة .

وقد بدأ في ذلك ، فاقترن إلى « روكسان » بنت « درا » الملك المقهور ، وألح على قواده وأفراد جنده أن يفعلوا فعله . فيقال إنه شهر في ليلة عرسه عشرة آلاف عرس بين اليونان والفارسيات . ثم لم يكتف بذلك بل أحسن معاملة الزعماء من الفرس وردّ إليهم أموالهم وقربهم منه ، حتى أشفق اليونان والمقدونيون أن يغلبهم هؤلاء الزعماء على أمرهم .

الثاني : أن الإسكندر أراد أن يكون ملكاً شرقياً ، وسلك إلى ذلك سبيل ملوك الشرق من المصريين والفرس ، فأراد أن يُعبد ويُستخذ إلهاً . ولم يكتف بأن يأخذ الشرقيين وحدهم بهذه العبادة ، بل أراد أن يفرضها على اليونان والمقدونيين الذين كانوا قد تعودوا الحرية والأنفة ، والذين كانوا يزدرون ذلة الشرقيين وتقديسهم لرجال مثلهم .

فلما طلب الإسكندر ذلك إلى اليونان ظنوا أنه يمزح فاستضحكوا ، فلما آنسوا منه أنه جادّ سخرُوا منه وهزأوا به . ثم أطاع بعضهم كارهاً وعصى بعضهم مذكراً هذا الإله الجديد بمولده ونشأته ، وفضل اليونان والمقدونيون

عليه . ومن ذلك الوقت ساءت الصلة بين الإسكندر وأعوانه ، فأتمر به بعضهم ، وكان من المؤتمرين « كليستينيس » هذا فقتل ، وكان قتله قاطعاً للصلة بين الملك والفيلسوف .

٦

نستطيع أن نعدّ هذا العصر الأخير الذى مكثه أرسطاطاليس فى « أثينا » ، من سنة خمس وثلاثين إلى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ، عصر الإنتاج العلمى ، فإن أرسطاطاليس لم يكد يستقر فى « أثينا » حتى بدأ دروسه العلمىة والفلسفية والأدبية ، واتخذ لهذه الدروس بناء خارج المدينة كان ملعباً رياضياً للأثينيين يسمى « لوكايتوم » « ليسيه » ، واتخذ من هذا الملعب موضعاً خاصاً كان يسمى « بيرىباتوى » أى موضع المشى ، لأن الأثينيين كانوا يمشون فيه ذاهبين جاثين بعد أن يكونوا قد نظروا إلى الطلاب وهم يلعبون .

وكان أرسطاطاليس يمشى فى هذا المكان مع تلاميذه متحدثاً إليهم بما يريد أن يدرسه معهم . وقد قسم يومه قسمين ، فأما الصباح فكان يلتقى فيه دروساً عامة قليلة التحقيق كثيرة الوضوح ، يراد بها نشر العلم والفلسفة بين الجمهور الذى لا يريد أن يتخصص ولا أن يتخذها حرفة . وأما المساء فقد خصصه للدرس الفلسفى العويص ، وقصره على تلاميذه الذين كانوا يتخصصون للدرس والتحصيل .

وقد انقسمت آثار أرسطاطاليس نفس هذا الانقسام ، فقسم منها ألف للعامة وقسم منها ألف للخاصة ، كما سترى ذلك بعد حين .

مكث أرسطاطاليس في « أثينا » يدرس ويعلم ثلاث عشرة سنة . ولكن موت الإسكندر غير كل شيء في بلاد اليونان تغييراً مؤقتاً ، فثار اليونان بالمقدونيين وأرادوا أن يستردوا حريتهم ، وكان الأثينيون أول الثائرين . وقد أصابت هذه الثورة كل من كان يتصل بالمقدونيين ومنهم أرسطاطاليس ، فحاول بعض الأثينيين أن يتهمة بالفجور والإلحاد ، وأشفق أرسطاطاليس أن يصيبه ما أصاب سقراط ففر من « أثينا » إلى « كلسيس » وفيها مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

وقد روى القدماء ، ووافقهم على ذلك بعض المحدثين ، أن أرسطاطاليس إنما هاجر من « أثينا » مشفقاً عليها أن تجنى عليه أو على الفلسفة في شخصه ما بجنته على الفلسفة في شخص سقراط . ويخيل إلى أن هذه أسطورة أريد بها تمجيد الرجل وهو عن هذا التمجيد غنى ، وما أظن أنه قد هاجر إلا احتفاظاً بحياته وحرصاً عليها .

في نفس هذه السنة التي مات فيها أرسطاطاليس مات نابغة آخر من نوابغ هذا العصر هو « ديموستينيس » الخطيب الأتيني المعروف . كلا الرجلين يمثل عصره أحسن تمثيل ، وكلا الرجلين يناقض صاحبه أشد المناقضة . فأما أرسطاطاليس فقد كان يمثل من هذا العصر ميل العقل اليوناني إلى التأليف والترتيب ، وجمع كل ما أثمرته القريحة اليونانية من أدب وعلم وفلسفة في صورة واحدة متماسكة قادرة على أن تؤثر فيما يأتي

بعد هذا العصر من العصور . وكان يمثل مع هذا الأمة الجديدة الناهضة ،
 التي كان قد قدر لها القضاء أن تهدم سلطان اليونان في بلاد اليونان
 وسلطان النرس في بلاد النرس ، أن تقيم على أنقاضهما سلطناً جديداً
 يجمع بين الشرق والغرب ، ويقارب ما بينهما من البعد الفكري ، ويأخذهما
 جميعاً بأن يتصورا الأشياء بطريقة واحدة ، وأن ينكرا فيها بطريقة واحدة .
 وعلى الجملة كان أرسطاطاليس يمثل هذه الأمة التي جعلت العقل اليوناني
 عقلاً عاماً ، ورسمت للإنسانية سبيلها التي ستسلكها إلى الرقي .
 وأما « ديموستينيس » فكان يمثل من هذا العصر ما بقي فيه من قديم ،
 يريد أن يدافع عن وجوده و يحتفظ بشخصيته . كان يمثل الحرية مدافعة
 عن نفسها مجاهدة لعدوها ، فكان موته موتاً للحرية اليونانية ، وكان موت
 أرسطاطاليس بعد أن أتم عمله حياة خالدة للعقل اليوناني .

٧

لا يعرف التاريخ الأدبي اليوناني مؤلفاً من هذا العصر بلغت
 آثاره من الكثرة والاختلاف ما بلغته منهما آثار أرسطاطاليس . كما أن
 التاريخ لا يعرف قبله مؤلفاً كثر الدرس عليه وانتحال الكتب التي
 تنسب إليه بمقدار ما كثر ذلك على هذا الفيلسوف .
 فقد كان القدماء يروون له مئات من الكتب تختلف طولاً وقصراً
 في موضوعات شديدة الاختلاف والافتراق . وقد كانوا يشعرون بأن

كثيراً من هذه الكتب إنما كان مزوراً متحلاً . وهم مع ذلك كانوا لا يشكون في أن أرسطاطاليس قد ترك أكثر من أربعمئة كتاب . وقد ضاع معظم هذه الكتب ، ولم يبق لنا منها إلا نيف وأربعون كتاباً كاملاً ، وإلا متفرقات كثيرة من كتب مختلفة ، وأسماء كتب لم يبق منها شيء بحيث نستطيع أن نجزم بأن أرسطاطاليس قد ترك ما يزيد على خمسين ومئة كتاب .

على أن احتياطنا في حصر كتب أرسطاطاليس ليس معناه أن الرجل لم يترك من الكتب إلا ما نعلم ، وإنما معناه أن بحثنا التاريخي العلمي لم يصل بنا إلا إلى هذا العدد .

فإذا لاحظنا أن جزءاً عظيماً من كتب أرسطاطاليس قد ظل بعد موته مهملاً في نفق من الأنفاق أكثر من قرنين ، وأنه لم ينشر ولم يستنسخ إلا في أيام « سيلا » الذي نقله من أثينا إلى روما ، وأنه حين أريد نشره واستنساخه كان الفساد قد أصابه وعمل فيه ، عرفنا أن القدماء كانوا غير مسرفين فيما يعدون من كتب أرسطاطاليس ، وعرفنا أننا لا نخطئ إذا اصطنعنا الشك والتردد قبل أن نجزم بصحة كتاب ينسب إليه .

ومهما يكن من عدد الكتب التي ألفها والتي تنسب إليه ، فإن ما بقي لنا منها ، على قلته وعلى فساد نصوصه في أكثر الأحيان ، كافٍ كل الكفاية لإقناعنا بهذا الجهد العظيم الذي بذله أرسطاطاليس في حياته العلمية ، والذي لا نكاد نتصوره إلا مع شيء من المشقة والعناء .

وما ترى في رجل لم يترك أثراً من آثار العقل اليوناني أو الشعور اليوناني ، ولا ظاهرة من ظواهر الاجتماع اليوناني ، إلا درسه وكتب فيه . ثم لم يكتف بذلك بل أضاف إلى ما كان قد حصله اليونان من علم ، وإلى ما كانوا قد أقاموا من بناء فلسفي ، ثم لم يكتف بهذا كله بل حاول أن يصوغ كل هذا المقدار الذي جمعه والذي ابتدعه صيغة واحدة ، ويصبه في قالب واحد ليكون كلاً متماسكاً متماثل الأجزاء .

كل هذا لم يمنعه من أن يحيا لنفسه ، أي من أن يعيش عيشة رجل يحب الحياة ويريد أن يستمتع بلذاتها المادية والمعنوية . فقد روى التاريخ لنا أن أرسطاطاليس لم يكن خشناً ولا مترهداً ، وأنه كان يحب لذات الحياة وما فيها من ترف ، وكان يعنى بزيه وتنسيق لبسته . وروى لنا أيضاً أنه كان مع هذا أباً برّاً وزوجاً كريماً يريد أن يوفر لذة الحياة على أسرته . ثم روى لنا مع هذا كله أنه كان أديباً متظرفاً يقول الشعر ويدبج الخطب ويحيد الرسائل ، وأنه قد ضرب في كل ذلك بسهم . فهذا يدل على مقدار القوة العملية التي كان يمتاز بها هذا الرجل والتي أنفقها منذ شب إلى أن مات .

على أن شيئاً من التحقيق لا بد منه ، فليس يكفي أن نثبت للرجل كل ما قدمنا من غير أن نعرف كيف تأتى له القيام به والوصول إليه . فإن من ألمّ بظروف الحياة في ذلك العصر عرّف أنه لم يكن من الميسور أن يقوم رجل واحد بمثل ما قام به أرسطاطاليس من جمع وتحصيل ، ومن كتابة وترتيب ، ومن درس وتعليم ، على شقة المواصلات

وصعوبة النشر وعسر التحصيل .

نعم إن الإسكندر قد سهل على أرسطاطاليس عمله تسهيلا غير قليل ، بما منحه من مال وبما أرسل إليه من حيوان ونبات . ولكن كل هذا لا يكفي لتمكينه من القيام بما قام به . فلو أننا أردنا أن نقسم على أيام أرسطاطاليس ما ألف من كتب ، قد بلغت عشرات الآلاف من الصحف ومئات الآلاف من السطور فيما يقول القدماء ، لاستغرقت كتابتها أكثر وقته ، فما بالك بإعدادها والتفكير فيها ، وما بالك بدرسه وما بالك بحياته المنزلية .

فلا شك إذاً في أن الرجل قد كان له أعوان من أصحابه وتلاميذه أضافوا وقتهم إلى وقته ، وجهدهم إلى جهده ، وانمحت شخصياتهم بجانب شخصيته .

وإذا أردت أن أتصور « اللوكاتيوم » أو مدرسة أرسطاطاليس ، فإنما ينخيل إلى أنها إنما كانت جامعة علمية أدبية يختلف إليها عدد ضخم من التلاميذ الأتنيين وغير الأتنيين ، وكل هؤلاء التلاميذ كان يجمع ويحصل ويكتب ويؤلف بإرشاد أرسطاطاليس وتحت ملاحظته .

هذا شيء تدلنا عليه كل الحياة العلمية لهذا العصر ، فإن هذا العصر إنما كان يمتاز بالميل إلى جمع الآثار المختلفة في العلوم والفنون المختلفة ، وتكوين شيء يقرب مما نسميه الآن دائرة المعارف . وبهذه الطريقة اجتمع لأرسطاطاليس شيء غير قليل من الكتب وسميت باسمه ، وظهرت في كثير منها شخصيته لأنه قام على تأليفها وترتيبها .

ومهما يكن من شيء فإن الآثار المنسوبة إلى أرسطاطاليس تنقسم أولاً إلى ثلاثة أقسام :

١- آثار أدبية شخصية ليس من شك في أن أرسطاطاليس هو منشئها ، وهى أشعار وخطب ورسائل فى موضوعات مختلفة . وقد ضاع أكثرها ولم يبق منها إلا متفرقات قليلة الغناء .

٢- آثار علمية فلسفية وأدبية نشرت فى حياة أرسطاطاليس . ويخيل إلينا - وهو رأى كثير من المحدثين - أنها إنما جمعت وألفت تحت إشرافه وملاحظته . وقد كان يُقصد منها نشر العلم وإذاعته من جهة ، والإعداد لعمل علمى محقق من جهة أخرى . وقد ضاعت كل هذه الآثار ولم يبق منها إلا النذر اليسير .

٣- آثار مختلفة فى العلم والفلسفة والأدب كان الغرض منها وضع مجموعة علمية منقحة ، قد وصل فيها التحقيق إلى أقصى ما كان يمكن أن يصل إليه من التمهيص . وقد بقى لنا كثير من هذه الآثار . ولعل كل ما فى أيدينا من كتب أرسطاطاليس إنما هو من هذا القسم .

غير أن هذه المجموعة لم تكن قد وصلت إلى شكلها الأخير ، وإنما كان أرسطاطاليس يُعِد لها المعدات فيقيد خواطره وآراءه فى كل فصل من فصول العلم الذى كان يريد تنقيحه وتلخيصه . ثم مات قبل أن يلقى عليها نظره الأخيرة .

وهذا ، مع عبث النساخ وسوء فهمهم ، هو مصدر ما نجد فيها من الغموض والاضطراب فى كثير من الأحيان .

إذا فقد انقسمت كتب أرسطاطاليس إلى قسم عام ، وهو ما كان يسمى « إكسوتيريكوس » أى القسم الذى إنما كان يراد به الجمهور المستنير ، وإلى قسم خاص « إيسوتيريكوس » أى القسم الذى كان يؤلف لأعضاء المدرسة والعاملين فيها من طلاب الفلسفة الذين وقفوا حياتهم عليها .

وهذا القسم الثانى قد انقسم إلى قسمين ، بمقتضى انقسام فلسفة أرسطاطاليس نفسها : قسم نظرى ، وقسم عملى .
 ذلك أن أرسطاطاليس كان يرى أن موضوع الفلسفة يجب أن يشمل كل شىء ، لأن الغرض منها إنما هو العلم الصحيح بالكائن من حيث هو كائن ، ولم يكن يرى رأى أفلاطون من حصر الفلسفة فى العلم بالكائن من حيث هو سبيل إلى الخير ، إنما كان رأيه أشمل من ذلك وأعم ، فكل شىء موجود ، سواء كان محسّساً أم غير محس ، وسواء أكان من العالم الطبيعى أو الاجتماعى أو الخلقى . نقول : كل شىء موجود كان عند أرسطاطاليس حال ليكون موضوعاً للبحث لأن أرسطاطاليس كان يرى فى هذا العالم كلاً مماثل الأجزاء متناسبها ، ليس من سبيل إلى أن يُعرف بعضه إلا إذا عُرِف بعضه الآخر .
 فكان يريد أن تكون فلسفته صورة صادقة لهذا العالم الذى تدرسه

وتبحث عنه . وهذه فكرة ليس من شك في أن أرسطاطاليس مبتكرها ، وفي أنها قد كانت ولا تزال مطمع كثير من الفلاسفة الذين يفترضون أن لهذا العالم ، على اختلاف ما فيه من صور ، وحدة يجب على الفلاسفة أن تحققها وتمثلها تمثيلاً صحيحاً .

وليس ما بذله « أوجوست كونت » من الجهد العظيم في أوائل القرن التاسع عشر إلا محاولة لتحقيق هذه الوحدة في فلسفته الوضعية .

عجز أفلاطون عن إثبات هذه الوحدة لأنه لم يكده يفترض فرضه الأساسي ، من أن لكل موجود خارجي مثلاً معنوياً هو صورته الحقيقية ، حتى استرسل مع خياله القوى الخصب فترك هذه الأشياء الخارجية المحسة وتبع مثله المعنوية ، فأخذ يقيم منها قصوراً في الهواء ، وقضى بذلك على قسم عظيم من فلسفته بالعقم وعدم الإنتاج .

أما أرسطاطاليس فلم يستطع أن يفرق بين الشيء ومثاله ، ولم يقل بأن للمثل وجوداً مستقلاً منفصلاً عن وجود صورها الخارجية . ولم يستطع أن يؤثر هذه المثل ويتخذها وحدها موضوعاً لبحثه . وإنما اتخذ الأشياء ، من حيث هي أشياء ، موضوعاً لهذا البحث ، فأثبت مقدار ما كانت تسمح له ظروف العلم والفلسفة في ذلك الوقت أن هذه الأشياء ، مع أن لكل منها وجوداً مستقلاً قائماً بنفسه ، فإن بينها اتصالاً ليس فيه من شك ، وأن كلا منها هو منتج أو نتيجة لغيره ، فلا بد حينئذ من البحث عن هذه الصلة التي تجمع بين هذه الأشياء المختلفة وتكون منها كلاً متحداً قوى الوحدة .

لهذا تناول كل شيء بالبحث والتحليل ، وخيل إليه أنه قد استطاع أن يرد العالم إلى أصول معينة ، وأن يثبت له والفلسفة وحدة ليس فيها من شك ، حين وصل به التحليل إلى أن كل موجود فهو منحل بعد إزالة أعراضه إلى ثلاثة أشياء : المادة والصورة والحرك . وأن هذه المادة إنما تكتسب صورها المختلفة بواسطة هذا الحرك لغاية من الغايات وغرض من الأغراض حكيم في نفسه ، سواء أحسن رأينا فيه أم ساء .

على أننا نخشى إن أردنا أن نفصل هذه الفلسفة تفصيلاً كافياً أن نقع في الإسراف ، ونخشى إن أردنا أن نوجزها أن نقع في الغموض ، فخير لنا أن نكتفي منها بما أثبتناه ، من أن أرسطاطاليس هو أول من حاول محاولة مثمرة أن يثبت وحدة العالم ووحدة الفلسفة ، وأن هذا هو أنفع ما وصل إليه من البحث فيما بعد الطبيعة .

فالبحث عن الكائن من حيث هو كائن هو موضوع الفاسفة النظرية لأرسطاطاليس ، وفيه تناول البحث عن العالم الطبيعي والرياضي وعمما بعد الطبيعة . ولكن أرسطاطاليس كان ، كما قدمنا ، رجلاً محققاً ، مهما تعمق في البحث العلمى فهو لا ينسى الواقع ولا الحياة العملية .

وقد قلنا إنه كان يتخذ كل شيء موضوعاً لبحثه ، ولا شك في أن الحياة العملية شيء من الأشياء ، فلم يكن بد من البحث عنه ومن إثبات ما بينه وبين القسم النظرى من صلة ، حتى تتكون هذه الوحدة التى كان يريد تحقيقها نظراً وعملاً .

فالببحث عن هذه الحياة العملية للإنسان هو موضوع القسم الثانى من قسمى فلسفته .

وقد تناول أرسطاطاليس فى هذا القسم الإنسان فبحث عنه من عدة وجوه :

نظر إليه من حيث هو شخص منفرد ، ونظر إليه من حيث هو حيوان اجتماعى ، ونظر إليه من حيث هو مفكر ، ونظر إليه من حيث هو مدبر للأشياء .

وفى الحق إن قاعدة الفلسفة العملية عند أرسطاطاليس هى أن الإنسان حيوان اجتماعى . وما نطن أنه قد حاول أن يفرض للشخص من حيث هو شخص منفرد وجوداً حقيقياً . وإنما رأى أن الجماعة إنما تتألف من أفراد منفصلين بالفعل ، وأن هؤلاء الأفراد حقوقاً وعليهم واجبات ، فلم يستطع أن يهمل هذا الانفراد بل لاحظته فى علم الأخلاق . فأرسطاطاليس إذاً لا يعترف بوجود الشخص المطلق ، وإنما يرى الفرد الإنسانى دائماً مقيداً بقيود اجتماعية مختلفة . ومن هنا لم يكن من الخطأ ولا من الإسراف أن نقول : إن الفلسفة العملية لأرسطاطاليس إنما هى فلسفة اجتماعية قبل كل شىء .

هى فلسفة اجتماعية لأن أرسطاطاليس يبحث فيها مرة عن الجماعة ومرة عن الفرد الذى هو جزء من الجماعة . فأما الفرد الذى لا يتصل بمجموع ما فلم يبحث عنه أرسطاطاليس ، وما نحسب أنه قد فكر فيه .

بذل أرسطاطاليس أكثر ما بذل من الجهد في تشييد فلسفته النظرية ، ولكن أكثر هذه الفلسفة قد مات الآن ولم يبق منه إلا نظريات معدودة فيما بعد الطبيعة .

ذلك لأن الطرق العلمية التي سلكها أرسطاطاليس كانت من السذاجة والنقص بحيث لم يكن ينتظر أن تنتهى به إلى نتائج باقية . فكل ما قاله أرسطاطاليس فى الطبيعة وخواص الأجسام ليس له الآن قيمة علمية تذكر . أما أصوله فيما بعد الطبيعة فما يزال يعتر بها نفر غير قليل من أصحاب هذا القسم من أقسام الفلسفة . إنما القسم الخالد الذى لم يكده يفقده شيئاً من قيمته ونفعه العلميين فهو القسم العملى .

يمكننا أن نقسم هذه الفلسفة العملية أربعة أقسام :
الأول - البحث عن الإنسان من حيث إنه جماعة سياسية ، وهو الفلسفة السياسية .

الثانى - البحث عن الإنسان من حيث إنه فرد من جماعة له حقوق وعليه واجبات ، وهذا هو علم الأخلاق .

الثالث - البحث عن الإنسان من حيث إنه مفكر . وهذا هو علم المنطق .

الرابع - البحث عن الإنسان من حيث إنه مفكر يريد أن يعبر عما يجول في خاطره من صورة وحكم . وهذا هو علم البيان .
فأما القسم السياسى من فلسفة أرسطاطاليس فيمثله كتاب السياسة .
ولسنا فى حاجة إلى أن نصف ما بذل أرسطاطاليس من الجهد فى استخلاص ما يشتمل عليه هذا الكتاب من الثمرات ، فكل الناس يعرفون أنه امتحن لذلك نظاماً سياسية وُجدت بالفعل ، تزيد على خمسين وثلاثمائة نظام ، وأنه قد امتحن لذلك أيضاً مذاهب الفلاسفة الذين سبقوه ، لا سيما مذهب أفلاطون .

ثم عرض لنا فى هذا الكتاب مناقشته للمذاهب المختلفة القائمة فى السياسة ، ونقده للنظم السياسية المختلفة القائمة فى عصره ، ورأيه بعد ذلك فى أحسن صور الحكومة وأنفعها .

على أن نظرية من نظريات أرسطاطاليس تستحق أن يُعنى بها عناية خاصة ، لأن البحث عنها ، بل اتخاذها مذهباً ، قد استؤنف فى العصر الحديث . هذه النظرية هى قول أرسطاطاليس ، إن الأسرة هى الوحدة الاجتماعية ، أى إنها هى الذرة التى لا تقبل القسمة والتى تكون مع ذرات أخرى تشبهها الجسم الاجتماعى . فالأسرة تنمو نموّها الطبيعى فتكون القرية ، وهذه القرية بانضمامها إلى قرى أخرى تكون المدينة أو الدولة أو الجماعة السياسية .

بسط أرسطاطاليس ذلك فى الفصل الأول من الكتاب الأول من سياسته . وقد استأنف « أوجوست كونت » هذا البحث الاجتماعى فلم يزد

فيه على أرسطاطاليس شيئاً ، بل اتخذ رأيه هذا أصلاً لأحد قسمي فلسفته الاجتماعية ، وهو القسم الذى يسمى « ستاتيكا » أى قسم الثبات .
 فنحن نعلم أن شيئين يكونان الجماعة فى رأى « أوجوست كونت » :
 شىء ثابت لا يتغير ، وهو أصل الجماعة وأصل نظامها ؛ و شىء يتغير
 ويستحيل ، وهو موضوع القسم الثانى من قسمي فلسفة « أوجوست كونت » وهو الذى يسمى « الديناميك » أى المتحرك .

ففى الجماعة إذاً عند « أوجوست كونت » سكون وحركة أو ثبات واستحالة ، فبفضل هذا السكون أو الثبات تحفظ الجماعة وحدتها على اختلاف الأزمنة ، وبفضل هذه الحركة أو هذه الاستحالة تتفق الجماعة مع ما يختلف عليها من ظروف الحياة وأطوارها المتباعدة .

وقد رأينا أن الأسرة التى اتخذها أرسطاطاليس وحدة اجتماعية قد اتخذها « أوجوست كونت » وحدة اجتماعية أيضاً ، وأقام عليها القسم الأول من قسمي فلسفته . وقد اعترف « أوجوست كونت » بفضل أرسطاطاليس وعده فى كتابه الفلسفة الوضعية أول من أسس علم الاجتماع .

ولكن شيئاً آخر لم يعترف به « أوجوست كونت » وما نشك فى أنه لم يعتمد ذلك ولم يقصد إليه ، وهو أن أرسطاطاليس هو الذى استكشف الأصل الثانى للفلسفة الاجتماعية وهو الحركة . بل ربما كان أفلاطون قد سبق إلى تصويره ووصفه بعض الشيء فى الجمهورية ، ولكن أرسطاطاليس قد وصفه فى السياسة وصفاً علمياً واضحاً لا يجعل للشك فيه سبيلاً .

لم يكتف أرسطاطاليس بأن بين لنا كيف تتكون الجماعة السياسية ، بل أثبت لنا أن هذه الجماعة إذا تكونت فهي متحركة ، أى خاضعة للاستحالة والانتقال من طور إلى طور . فهي ملكية فى أول الأمر ، ثم أرستوقراطية ، ثم خاضعة لحكم الطغاة ، ثم ديموقراطية .

ولا ينبغي أن نفرض أن أرسطاطاليس لم يصف لنا الا استحالة الحكومات ، فإن الحكومة عند أرسطاطاليس صورة من صور الجماعة لا تنتقل ولا تستحيل إلا بانتقال الجماعة واستحالتها .

فأرسطاطاليس إذاً هو الذى استكشف هذين الأصلين : أصل الثبات وأصل الحركة اللذين تقوم عليهما فلسفة « كونت » الاجتماعية .

نعم إن أرسطاطاليس لم يصفهما وصفاً علمياً مفصلاً ، ولم يُعْطِهما شكل القانون العام كما فعل « أوجوست كونت » . ولكنه استكشفهما ووصفهما وصفاً واضحاً لا شك فى أنه أعان « كونت » على وضع نظرياته المفصلة ، فإليه إذاً يرجع الفضل فى وضع علم الاجتماع .

نُسلح فى ذلك ونتشدد فى إثباته ، لأن هذا الأصل الثانى الذى لم يعترف به لأرسطاطاليس هو أنفع الأصلين وأبقاهما ، فلم تظهر إلى الآن نظرية اجتماعية تحاول إنكار استحالة الجماعة وانتقالها من طور إلى طور ، بل ما زال هذا الأصل نقطة التقاء علماء الاجتماع على اختلاف آرائهم ومذاهبهم .

فأما الأصل الأول فليس له من البداهة نصيب مقبول . ذلك أن للأسرة نظاماً فيه شىء غير قليل من الترتيب والتنسيق . فالقول بأن

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية لا يخلو من الإسراف والضعف ، لأن التحليل الصحيح يجب أن يستمر حتى يصل - إن كان هذا ممكناً - إلى أبسط الوحدات وأشدها سذاجة ، وبعيد ما بين الأسرة وبين ذلك . بل نحن لا نشك في أن الأسرة ، كما يصفها أرسطاطاليس ، ليست أول طور اجتماعي من أطوار الإنسان ، وإنما وصل إليها هذا الاجتماع بعد أنواع من الاستحالة والانتقال غير قليلة .

لم يثبت أرسطاطاليس وجود هذه الحالة الاجتماعية فحسب بل فصلها وحاول تفسيرها ، وأصاب في شيء كثير من ذلك . فما زالت الفصول التي كتبها عن الثورات وسقوط النظم السياسية والاجتماعية ، لتقوم مقامها نظم أخرى قيّمة ، بجليلة الخطر .

هناك شيء قد أخذ به أرسطاطاليس ، وهو في رأينا وفي رأى كثير من المحدثين ، من أحسن الأدلة على ما كان يمتاز به هذا العقل من قوة علمية ومن ميل إلى الواقع الموجود ، ذلك هو رأيه في الرق .

كان أرسطاطاليس يرى أن الرق مشروع وأنه نافع للعبد والسيد معاً ، فخيّل إلى كثير من الناس أن أرسطاطاليس كان من الدعاة إلى الرق والحائنين عليه ، وكفى ذلك للقضاء على الفيلسوف بأنه خصم الحرية وعدوّها ، ولكن الرجل كما قلنا لم يكن يقيم نظرياته العلمية في الهواء ولا يستمدّها من الخيال ، وإنما كان يقيّمها في الخارج ويستمدّها من الحقائق الواقعة . وقد كان الرق في عصره أصلاً من أصول الاجتماع ، فلم يكن بدّ من الاعتراف به ولم يكن بدّ من تعليله ، لأن شيئاً في هذا

العالم لا يقع من غير أن تكون له علة . وقد اعترف به أرسطاطاليس وبأنه مشروع ، ورأى أن علة هذا الشرع هو أن طائفة من الناس قد مُنحت من الكفاية المادية والمعنوية ما يجعلها أهلاً لأن تأمر ، وطائفة أخرى قد حرمت هذه الكفاية فهي مضطرة إلى أن تطيع ، وبأن حسن الوفاق بين هاتين الطائفتين وقيام كل واحد منهما بما عليها من واجب شىء لا بد منه لحياة الاجتماع .

فأى خطأ علمى فى هذه النظرية ؟ وأين السبيل إلى أخذ أرسطاطاليس بأنه أقل من الفلاسفة المحدثين نصراً للحرية وميلاً إليها ؟ ولو أننا أردنا أن نستقصى الأمر لوجدنا أن نظرية أرسطاطاليس ما زالت قائمة واقعة . برغم ما كان من رقى المدنية ومن الاعتراف بكرامة الإنسان .

فكل ما وصلنا إليه بعد عشرين قرناً ، إنما هو إزالة الرق الشخصى — إن كنا قد وصلنا إلى ذلك — فأما الرق الاجتماعى فما زال قائماً موجوداً ، والاستعمار أوضح مثال له وأقوى دليل عليه . ولسنا نريد أن نعرض لاستعباد الطبقات بعضها بعضاً ، وإن كان هذا الاستعباد صورة من صور الرق .

الرق موجود ، وأكثر الفلاسفة عنه راضون ، نعم إن هناك طائفة تنكره وتنصب الحرب له ، ولكن من قرأ أرسطاطاليس عرّف أنه من أعداء الرق ، ومن الذين أعدوا لإزالته والقضاء عليه ، فهو يرى أن للرقى شخصية خلقية تعدل شخصية سيده ، وأن قتل الرقيق جناية تعدل قتل الحر ، وأن الإساءة إليه جريمة تعدل الإساءة إلى الحر . فلم يبق إلا أن

يستحيل الرقيق ويرتقى حتى يحصل من الكفاية على ما حصل عليه سيده ليكون حراً مثله .

على أن أرسطاطاليس كما قدمنا لم يدعُ إلى الرق ، وإنما اعترف به وبأنه مشروع ، ولو فعل غير ذلك لهدم قواعده العلمية .

شيء آخر يميز أرسطاطاليس من أفلاطون هو رأيه في السياسة ، فإن حكومة أفلاطون ، كما تمثلها الجمهورية ، إنما هي حكومة حربية قبل كل شيء ، يرأسها الفلاسفة وتقوم على هدم الملك بل على هدم الزواج ، وجعل الأشياء حقاً مشتركاً للناس جميعاً ، وجعل النساء شركة بين الرجال ، والرجال شركة بين النساء ^(١) . وعلى الجملة هدم الملك ومحو صلات القرابة ومحو شخصية الفرد .

ولئن كان أفلاطون قد استأنس في إقامة نظريته بشيء من النظم اليونانية الموجودة ^(٢) فهو قد أسرف في اتباع الخيال والانقياد له ، حتى أصبح كأنه قد خلق جمهوريته من لا شيء ، وأصبحت جمهوريته غير قابلة للوجود إلا في عالم الخيال .

أما أرسطاطاليس فقد أراد أن يدرس الحكومة من حيث هي ظاهرة اجتماعية ، وأن يدرس الظواهر الاجتماعية كما درس الظواهر الطبيعية ، أي

(١) هذا رأى نراه ولا نشك في صحته . وإن كان غيرنا يزعم أن أفلاطون قد كان يزدري النساء ويخضعهن للرجال . والحق فيما نعتقد أنه كان يسوى بين الجنسين وأنه لم يكن يريد أن يكون النساء شيئاً مشتركاً . وإنما كان يريد أن يهدم الزواج حتى لا يكون للشخص ولا للأسرة وجود أمام وجود الجماعة السياسية . فالنساء شركة والرجال شركة .

(٢) كنظم سيارتا وإقريطس .

إنه أراد أن لا يعتمد في هذا الدرس إلا على الملاحظة ، فأثبت الملك ورأى أن شيوع الأشياء غير معقول التحقيق إلا إذا استحالت النفس الإنسانية فأصبحت فضيلة خالصة ، وأثبت الزواج ، لأن عليه تقوم الأسرة وعلى الأسرة تقوم المدينة . وأنفق كل ما كان يملك من قوة في الجدل والمناقشة ليهدم مذهب أفلاطون ، وليبين عيوب الحكومات التي اشتمل نظامها على شيء قليل أو كثير من الاشتراك .

ثم اسنعرض صور الحكومات الموجودة ، فوازن بينها واختار منها صورة مختلطة ليست بالملكية التي يستبد فيها الفرد ، ولا بالديموقراطية التي تستبد فيها الجماعة ، ولا بالأقلية التي يستبد فيها نفر من الأشراف ، وإنما هي حكومة وسط تمثل جميع طبقات الشعب تمثيلاً صحيحاً معقولاً .

وقد فصل ذلك أرسطاطاليس تفصيلاً كافياً ، ووضع له النظم والقواعد . فمن شاء فليرجع إليها في كتاب السياسة . كل هذه أشياء لا تزال قيمة يحتفظ بها الفلاسفة ويدرسونها . وهناك أشياء كثيرة لا تظهر فائدتها للفلاسفة ، ولكنها أساسية لا يستطيع التاريخ أن يستغنى عنها ، بل لولاها لضاع قسم عظيم من أقسامه ، وهو التاريخ النظامي لمدين اليونان .

فأنت ترى أن هذا الكتاب لا يزال جديداً قيماً مع أنه قد بلغ من السن ثلاثة وعشرين قرناً . ولئن لم يكن لنا أن نقول مثل ذلك في الأخلاق ، لأن علم الأخلاق قد سلك طريقاً تكاد تغاير كل المغايرة طريق أرسطاطاليس ، فليس من شك في أن قسم المنطق والبيان لا يزالان بحفظان أكثر قيمتهما ، فقليل جداً ما أضاف العرب والأوربيون المحدثون

إلى منطق أرسطاطاليس . فأما بيانه وآراءه في الشعر والخطابة وفي الجدل والحوار فما زالت إلى الآن قاعدة لدرس البيان الأوروبي .
فكل هذا يدلنا على أن أرسطاطاليس لم يكن يُشخص عصره الذي عاش فيه فحسب ، وإنما كان يشخص الرقي الإنساني من وجه عام .
فآثاره العلمية تمتاز بنحصلتين : الأولى أنه مثل لنا تمثيلاً صحيحاً خلاصة الحياة العقلية القديمة ، والثانية أنه وضع للحياة العقلية الجديدة أصولها وقواعدها ، ورسم للإنسانية ما يجب أن تسلك إلى الرقي من سبيل .

١٠

نظام الأثينيين كتاب تاريخي ، كان واحداً من خمسين ومئة كتاب مثله تختلف طولاً وقصراً ، قد حاول فيها أرسطاطاليس وتلاميذه جمع ما كان معروفاً من النظم اليونانية ، وقد ضاعت هذه الكتب ولم يبق منها إلا هذا الكتاب الذي استكشف بطريقة المصادفة ، فقد وُجد في بعض القبور على ورق من البردي يشتمل قسم منه على هذا الكتاب ، والقسم الآخر يشتمل على شيء من الحساب . ويظهر أن هذا البردي كان قد اتخذ لفافة لجسم من أجسام الموتى . وقد كتب هذا الكتاب بثلاثة خطوط مختلفة ، ولكن الزمان قد عبث به فضاع من أوله شيء وفسد آخره .

فأما أوله الضائع فقد كان يصف أول عهد أثينا بالحياة السياسية ،

وليس بذى خطر عظيم ، لأن هذا العصر الأول إنما هو عصر قصص وأساطير حظ التاريخ منها قليل . وأما آخره المشوّه فخسارته عظمى يأسف لها الذين يشتغلون بالقانون خاصة ، لأنه كان يصف المحاكم وما كان يجرى فيها من النظم القضائية ، سواء فى ذلك نظم المرافعة وتأليف الجلسات وطريقة القضاة فى التصويت وجمع الأصوات وإصدار الحكم ثم تعيين العقوبة أو مقدار الغرامة .

أما الذين يشتغلون بالتاريخ السياسى والنظامى فقد ظفروا بشيء لا يكاد يقوم ؛ لأن الكتاب يذكر التاريخ السياسى والنظامى لأثينا منذ أواخر القرن السابع إلى أواخر القرن الرابع قبل المسيح ، يبدأ من عصر «دراكون» سنة أربع وعشرين وستمائة ، وينتهى إلى نحو سنة خمس وعشرين وثلثمائة قبل المسيح .

والكتاب ينقسم إلى جزئين . الجزء الأول تاريخى قصص فيه أرسطاطاليس ما أصاب النظام الأثينى من استحالة وانتقال إلى أواخر القرن الخامس . والثانى نظامى بسط فيه المؤلف النظام السياسى والإدارى والقضائى لأثينا فى القرن الرابع . وقد بسط هذا النظام بسطاً موجزاً ولكنه شديد الوضوح . فكان هذا الكتاب من أحسن المثل لهذا العقل الذى رتب فأحسن ترتيبه ، والذى جمع لنفسه بين المزيّتين اللتين لا يستغنى عنهما عالم ، وهما دقة اللفظ ووضوح دلالة على المعنى .

على أن هذا الكتاب مع أنه علمى لا يخلو من جمال فى ، ومصدر هذا الجمال هو نفس هذا الإيجاز . فكثيراً ما ترى أرسطاطاليس قد

نخط بقلمه جملة صغيرة فأوضح بها ناحية من نواحي الحياة الأثينية ، كأنه قد أرسل عليها من النور نهائياً مضياً .

وكثيراً ما تجد لفظاً أو وصفاً قد وُضع في الجملة ، كأن الكاتب قد ألقاه من غير عناية ، ولكنه يمثل أحسن تمثيل أخلاق بطل من أبطال الأثينيين أو زعيم من زعمائهم . هذا إلى صدق الحكم وصحة الاستنتاج وإجادة فهم الحوادث التاريخية .

على أن المحدثين قد أنكروا عليه فهمه لبعض الحوادث ، وسنشير إلى ذلك في موضعه . أما مراجع الكتاب فتنحصر في ثلاثة أشياء :

١ - الآثار الأدبية التي تركها المتقدمون ، ومن ذلك روايته لأشعار «سولون» ولبعض الأغاني التي كان يتغنى بها على موائد الطعام والشراب ، والتي كانت تشير إلى بعض الحوادث السياسية .

٢ - كتب التاريخ ، فقد صرح مرة بالنقل عن «هيرودوت» . وليس من شك في أنه قرأ «توكوديدوس» «توسيديد» واستعان به ، كما تدل على ذلك مقابلة ما كتبه الرجلان عن بعض حوادث القرن الخامس .

٣ - المصادر الرسمية والنقوش ، فكثيراً ما يذكر لنا نصوص القوانين المختلفة ، ونصوص النقوش التي كانت لا تزال موجودة في عصره في مواضع مختلفة من أثينا .

والكتاب ، كما هو ، أحسن صورة موجودة تمثل الحياة السياسية اليونانية ؛ وهو مع هذا صورة حية لنشأة الديمقراطية واستحالتها ورقيا قليلاً قليلاً حتى تصل إلى أقصى ما يقدر لها من النمو وسعة السلطان .

١١

في هذا الكتاب بحكم الضرورة ألفاظ يونانية كثيرة ليس من سبيل إلى ترجمتها ، لأنها تدل على معان لم يعرفها المحدثون من الإفرنج والعرب . لذلك احتفظ بها المترجمون الأوروبيون واحتفظت بها أنا أيضاً في الترجمة العربية ، مفسراً كل لفظ منها تفسيراً موجزاً . ولم أشأ أن أغير صورتها اليونانية بما يسمونه التعريب . إلا في لفظين اثنين ، سيراهما القارئ في أثناء الكتاب . ولست أريد أن أختم هذه المقدمة الطويلة من غير أن أقدم أجمل الشكر وأطيب الثناء إلى صديق صباى وشبابى (محمود حسن زناى) فأنا مدين له بظهور كتي ، لأنه هو الذى أخذ نفسه بتصحيحها ومراجعتها قبل الطبع وفي أثناءه . وليس ذلك بالشىء القليل ، لا سيما إذا لوحظ أنى عن كل هذا عاجز كل العجز وقاصر كل القصور .

طه حسين

١٤ يناير سنة ١٩٢١

الفصل الأول القضاء على أسرة الكميون اييمينيديس

بعد أن تكلم «مورون» تقدم القضاة المختارون من الأسر الشريفة فأقسموا أمام المعبد وقضوا على منتهكى حرمة الآلهة ، فاستخرجت من القبور ، وطُرحت بالعراء عظام المجرمين ، وقضى على آل الكميون^(١) بالنفي الأبدى ، وهنا أقبل أييمينيديس الأقریطشى^(٢) فظهر المدينة .

الفصل الثانى النظام الاجتماعى فى أثينا

عبرت أثينا بعد ذلك عصراً ملؤه الاضطراب . ومصدر ذلك أنها كانت منقسمة متفرقة الكلمة لما كان بين الأرستوقراطية والشعب من الخلاف .

(١) اسم أسرة شريفة فى أثينا قامت بمعظم الأمر فى قتل أصحاب كولون رغم استجارتهم بمعابد الآلهة . فوصمت منذ ذلك الوقت بانتهاك حرمة الدين سنة ٦١٢ ق. م .
(٢) حكيم من حكماء إقريطس . تذكر الأساطير أنه نام خمسين سنة أوحى إليه فى أثنائها بعلم الغيب . وليس من شك فى أنه أقبل فظهر مدينة أثينا بعد ما كان من قتل أصحاب كولون ، لأن الآلهة كانت قد رمت هذه المدينة بالطاعون .

فقد كان نظام الحكم فى ذلك الوقت نظام الأقلية المطلقة ، وكان مكان الفقراء من الأغنياء مكان الخادم الدليل . كانوا كذلك هم وأولادهم ونسائهم ، كانوا يسمون موالى « بيلاتاى » ، ومسددسين « إكتيمورى » ، فقد كانوا يزرعون أرض الأغنياء على ألا يحفظوا لأنفسهم من ثمراتها إلا السدس .

كانت الأرض كلها بيد طائفة قليلة من الناس ، وكان الزراع إذا قصرُوا عن دفع ما يجب عليهم معروضين هم وأطفالهم لأن يباعوا ، فقد كان المدين خاضعاً للقهر البدنى . وبقى الأمر على ذلك إلى عصر سولون أول رئيس للحزب الديموقراطى .

كان الشعب يألم قبل كل شىء لهذا النظام ، ويحتمق ألا يكون له نصيبه من الأرض . ولكن أسباباً كثيرة أخرى كانت تبعث سخطه ؛ فالحق إنه لم يكن يملك شيئاً ما .

الفصل الثالث

النظام السياسى

إليك النظام السياسى الذى كانت تخضع له أثينا قبل « دراكون »^(١)

(١) مشرع أثينى لم يزد على أن كتب العادات المألوفة فى أثينا وصاغها فى شكل قوانين سنة ٦٢٤ .

كان الرؤساء ينتخبون من الأسر الشريفة ، وكانت الأعمال تضاف إليهم أول الأمر طول حياتهم ، ثم أصبحت تضاف إليهم لعشر سنين . وكانت أجل هذه المناصب خطراً وأقدمها عهداً مناصب الملك و « البوليماركوس » ^(١) و « الأركون » ^(٢) . وأقدم هذه المناصب الثلاثة منصب الملك الذي كان يوجد منذ عهد « أثينا » بالحياة السياسية . ثم أضيف إليه منصب « البوليماركوس » لأن بعض الملوك أظهر ضعفاً في الحرب . وكذلك اضطر الأثينيون إلى دعاء « يون » وآخر هذه المناصب منصب « الأركون » فقد أحدث في حكم « ميلون » ^(٣) كما يراه أكثر المؤرخين ، أو في حكم « إكستوس » ^(٤) كما يراه بعض المؤرخين .

(١) معنى الكلمة الحرفي : رئيس الحرب . وكذلك كان أمر من شغل هذا المنصب فإنه كان في أول أمره قائداً عاماً لجيوش الأثينيين ، ثم ضيق سلطانه شيئاً فشيئاً حتى سلب القيادة كلها وأصبح موكلاً بالأجانب والغرباء يحميهم ويحمي منهم ، كما سترى في الكتاب . (٢) لفظ يراد به رئيس الحكومة في أثينا ، وكان واحداً في أول الأمر بعد سقوط الملكية ، ثم أخذ يتعدد حتى أصبح الرؤساء تسعة ، وأخص هؤلاء الرؤساء بهذا الاسم هو : الأركون إيبونوموس ، الذي كانت تسمى السنة باسمه في تاريخ الحوادث ، فكانوا يقولون ، وقع كذا في سنة فلان ، أو في السنة التي كان فيها فلان أركونا . وهذا الأركون كان مختصاً بالأعمال المدنية ، كما سترى ذلك مفصلاً في أثناء الكتاب .

(٣) أول أركون في أثينا وكان أبوه « كودروس » آخر ملك جمع جميع السلطان بيده . قتل فيما تروى الأساطير سنة ١٠٤٥ ق. م. فلم يعين الأثينيون بعده ملكاً واختاروا ابنه « ميلون » أركوناً .

(٤) لم يستطع التاريخ أن يعين زمن وجوده ، ولا أن يعرف عن شخصيته شيئاً ، ومع ذلك فهو شخص تاريخي عاش بعد « ميلون » .

وهؤلاء يستدلون على رأيهم بأن الذين يشغلون هذا المنصب يُقسِمون عند ابتداء ولايتهم : ليقومُنَّ بأعمالهم كما كان يقوم بها سلفهم في عهد « أكستوس » . وإذا فقد نزل آل « كودروس » عن بعض امتيازاتهم في عصر « أكستوس » لمن يشغلون منصب الأركون . وسواء أصبح أحد هذين التاريخين أم الآخر ، فالأمد بين العصرين قصير . ولنا الدليل على أن هذا المنصب قد استحدث في آخر الأمر ، فإن الأركون ليس له أن يعنى من الدين بشيء قرره الأجداد ، بخلاف الملك .

و «الپوليماركوس» إنما يعنى بأنواع من العبادات حديثة العهد ، ولهذا لم يصبح هذا المنصب ذا خطر إلا في عصر متأخر ، بعد أن أضيفت إلى اختصاصاته اختصاصات أخرى .

أما منصب « التسموثيتاي »^(١) فلم يستحدث إلا بعد ذلك بزمان طويل ، حين كانت المناصب السابقة لا تتجاوز آجالها سنة واحدة^(٢) . كلف هؤلاء الرؤساء أن يكتبوا قرارات لها قوة القانون ، وأن يحفظوها لتكون مصدر القضاء على الذين ينتهكون حرمتها . مثل هذا العمل يبين لنا السبب في أن « التسموثيتاي » كانوا لا ينتخبون إلا لسنة واحدة .

هذا هو النظام الذى تتابعت بمقتضاها هذه المناصب .

(١) اسم ستة من الذين يشغلون منصب الأركون ، ومعناه : المشرعون ، من لفظ « تسموس » بمعنى القانون .

(٢) أى سنة ٦٨٤ ق . م .

لم يكن التسعة الذين يشغلون منصب الأركون يجتمعون في مجلس واحد أول الأمر .

كان الملك يقيم في البيت الذي يسمى اليوم « بوكوليون » بالقرب من « البروتانيون » . وآية ذلك أن العادة لا تزال جارية بأن يحتفل في هذا المكان بالاجتماع بين زوجة الملك^(١) وبين « ديونوزوس » . وكان الأركون يجلس في « البروتانيون »^(٢) و « البوليماركوس » في « الأپيلوكيون » ، وكان هذا البيت يسمى قديماً « پوليماركيون » . ولكن « أپيلوكوس » أعاد بناءه وأصلح فيه حين كان يشغل منصب « البوليماركوس » فسمى باسمه . وكان « التسموثيتاي » يجلسون في « التسموثيتيون » . وهنا تقرر في عصر « سولون » أن يجتمع جميع الذين يشغلون منصب الأركون . وكان أصحاب منصب الأركون يملكون حق القضاء المطلق في كل ما يعرض عليهم من الخصومات ، ولم يكونوا كما هم الآن مكلفين التحقيق ليس غير . هذه حالهم .

(١) كان الأثينيون يزوحون ماكتهم قديماً ، وامرأة الأركون القائم بمنصب الملك حديثاً « من « ديونوزوس » إله الخمر » كلما احتفلوا بعيده . وهي عادة دينية تختلف المؤرخون في تفسيرها .

(٢) بناء عام كان يوجد في أكثر المدن اليونانية ، فيه يحتفظ بالنار المقدسة « وفيه يجتمع القائمون بأعمال الدولة . وقد كان في أتيينا محلا لاجتماع مجلس السورى : والپرتانوى ، وهم أعضاء مجلس السورى الذين كانت تقع عليهم القرعة للقيام بمراقبة الأعمال العامة مع الرؤساء الرسميين .

أما « الأريوس باجوس » ^(١) فكان من حقه أن يسهر ^(٢) على حفظ القوانين ، وكان له في الدولة السطوة المطلقة والسلطة العليا . وكان يملك الحق في أن يقضى قضاء لا مرد له بالعقوبة أو بالغرامة على من عرض للنظام . وكان أعضاء هذه الجماعة هم الذين أتموا عمل الأركون ، وهؤلاء إنما كانوا ينتخبون من بين الأرستوقراطية الغنية . ومن هنا كانت العضوية في هذه الجماعة غير محدودة الأمد إلا بالموت ، وهي لا تزال كذلك .

الفصل الرابع نظام دراكون

هذا مع الإيجاز النظام الأول ، ولكنه لم يمض زمن طويل حتى وضع « دراكون » قوانينه حين كان ^(٣) « أرستوكوس » في منصب الأركون ، وهذا موجزها :

(١) مجلس كان يتألف من شيوخ أثينا ، سمي باسم التل الذي كان يجتمع عليه ، وهو تل « آريس » إله الحرب . وقد كان الأثينيون يزعمون أنه أنشئ للفصل بين أثينا و « بوزيدون » فيما شجر بينهم من الخلاف ، أو ليقتضى في أمر « أوريسيس بن أجامنون » لما قتل أمه . وسرى في أثناء الكتاب ما اختلف عليه من الصروف . (راجع كتاب : صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان « قصة الصافحات ») .

(٢) كان هذا المجلس يجتمع ليلا .

(٣) أى سنة ٦٢٤ ق . م .

لم يكن يستمتع بالحقوق السياسية إلا القادرون على أن يشتروا أسلحتهم ، وهؤلاء كانوا ينتخبون التسعة الذين يشغلون مناصب الأركان والحفظة الذين يقومون على حفظ خزائن الدولة . وكان يشترط لانتخابهم أن تكون لهم ثروة تعدل عشرة أمماء^(١) خالية من كل دين ، وكانوا ينتخبون من دونهم من الرؤساء على أن يكونوا قادرين على أن يشتروا أسلحتهم . أما « لستراتيجوى »^(٢) و « الهيباركوى »^(٣) فكان يجب أن يملك كل واحد منهم ثروة لا تنقص عن مئة مناً خالية أيضاً من الدين ، وأن يعلن أن له ولداً مشروعاً قد نشأ من زواج مشروع لا تقل سنه عن عشر سنين .

كل هؤلاء الرؤساء كانوا خاضعين ، قبل أن يؤدوا حسابهم ، لمراقبة « البروتانوى » ولمراقبة « لستراتيجوى » و « الهيباركوى » الذين قاموا بأعمالهم في السنة الماضية . وكان الذين يراقبون الحساب من نفس الطبقة التي كان

(١) جمع مناً . ذكر القاموس أنه كيل أو ميزان . وقد استعملناه هنا لدرجة لفظ يمثله في اليونانية ، إلا أن ميمه ساكنة وألفه تتغير للإعراب . وهو باليونانية وزن يعدل ٤٤٠ جراماً ، ونقد يعدل في الفضة مئة درهم ، وفي الذهب عشرة أمثال هذا المقدار .

(٢) جمع ستراتيجوس . ومعناه قائد الجيش . والفرق بينه وبين البوليماركوس سيظهر في أثناء الكتاب . ومعنى ستراتيجوس : منظم الصفوف . أو مدير الأعمال الفنية في الحرب . أما البوليماركوس . فعناه اللغوي : رئيس الحرب . وسرى أن البوليماركوس قد سلب قيادة الجيوش ووكل بالغرباء ومنحت هذه القيادة للستراتيجوى الذين كانوا في أول الأمر أربعة ثم أصبحوا عشرة حين تغير عدد القبائل كما سرى .

(٣) جمع هيباركوس رئيس الخيل . يراد به قائد الفرسان .

ينتخب منها « لستراتيجوى » و « الهيبآركوى » .

أما مجلس الشورى فكان يتألف من واحد وأربعمائة عضو ينتخبون بالاقتراع بين الذين يتمتعون بالحقوق السياسية ، وكان لابد قبل أن يتقدم واحد للانتخاب فى مجلس الشورى أو فى غيره من الأعمال أن يكون قد جاوز سن الثلاثين ، ولم يكن سبيل إلى أن ينتخب أحد لهذه الأعمال مرتين ، إلا بعد أن يتقدم جميع من هم أهل للانتخاب ، وأن تظهر نتيجة الاقتراع . فى هذه الحال يستأنف الاقتراع بين جميع الأسماء .

فإن تخلف عضو من أعضاء مجلس الشورى عن جلسات هذا المجلس ، أو عن جلسات جماعة الشعب ، قضى عليه بغرامة قدرها ثلاثة دراهم^(١) ، إن كان من الذين يملكون خمسمائة « مديمنوس »^(٢) ودرهمان ، إن كان من طبقة الفرسان ؛ ودرهم ، إن كان من طبقة « الزوجيتاى »^(٣) وكان مجلس « الأريوس پاجوس » حارس القوانين ، يسهر على أن يقوم كل عامل بعمله غير مخالف للقوانين ولا مناقض لها ، وكان لكل عضو من أعضاء الدولة أصابه جور من بعض عمالها أن يتهمه أمام مجلس « الأريوس پاجوس » على أن يبين القانون الذى يخالفه هذا العامل والمظلمة

(١) استعملنا لفظة « درهم » لترجمة لفظ « الدراكما » اليونانى لما بينهما من التقارب لفظاً ومعنى ، وقد كان « الدراكما » اليونانى يزن أربعة جرامات وخمسين ومثقالى مليمجرام من الفضة ، وكانت قيمته تقارب قيمة الفرنك الفرنسى .

(٢) مقدار يعدل اثنين وخمسين لثراً .

(٣) هم الذين كانوا يملكون المحرات وما يحجره من الثيرة ، وأرضاً يزرعونها . وكانوا الطبقات المالكة تشر لهم أرضهم فحر مثلى « مديمنوس » فى السنة .

التي أصابته ؛ ولكن الفقراء ، كما قدمنا ، كانوا خاضعين للقهر البدني إذا عجزوا عن أداء الدين ، وكانت الأرض في يد طبقة قليلة من الناس .

الفصل الخامس

عصر سولون

بدء الديمقراطية واختيار سولون موقفاً بين الأحزاب المختلفة

هذا النظام واستبداد طبقة الشرفاء بالكثرة المطلقة من الشعب حملت هذا الشعب على أن يشور بالأغنياء .

اشتد الجهاد وطال عهده ، وكان الحزبان قد وقف كل واحد منهما بإزاء خصمه ، ثم اتفقا على أن ينتخبا « سولون » ليوفق بينهما وأقاماه « أركوناً » . وقد وكلا إليه العناية بإصلاح النظام ، لأنهما كانا يذكران قصيدة له هذا أولها :

إني لأعرف كل الشر ! وإني لآلم لذلك ألماً قد وصل إلى أعماق قلبي حين أرى ما حلّ بهذه الأرض التي هي أول أرض يونية .
ثم ينال مرة من أولئك ومرة من هؤلاء ، يصوب كلاً منهم مرة ويخطئه مرة أخرى ، ويدعوهم جميعاً إلى أن يضعوا حداً لما شجر بينهم من الخلاف .

كان سولون بمولده وصيته يُعد من أوائل أعضاء الدولة ، وبثروته

ومكانه الاجتماعى كان من الطبقة الوسطى . ذلك شىء معروف ، على أن سولون نفسه يعلنه فى هذه الأبيات التى يدعو فيها الأغنياء إلى التلطف :

تعلموا أن تهدثوا فى قلوبكم سورة هذا الغضب ، أنتم الذين أخذوا يعافون ثروتهم الطائلة . تعلموا أن تأخذوا أنفسكم بالقصد ، فلن نتخلى لكم عن شىء ولن يستقيم لكم كل شىء .
كذلك كان يلتقى دائماً على الأغنياء تبعة الخلاف والانقسام ، كذلك يقول فى أول قصيدته : إنه يخشى البخل والكبرياء اللذين ينشأ عنهما البغض .

الفصل السادس

سولون

الإصلاح الاجتماعى — إسقاط الدين

لم يكد يملك سولون سلطان « الأركون » حتى حرر الشعب ، فحظر أن يتخذ فى الحال أو المستقبل شخص المدين رهينة بدينه .
شرع قوانين وأسقط جميع الديون^(١) العامة والخاصة^(٢) ، وهذا

(١) غير أرسطاطاليس من المؤرخين يروى أن سولون لم يسقط الديون ، وإنما حظر قهر الأشخاص .
(٢) أى ديون اللولة والأفراد .

هو الإصلاح الذى يسمى « ساي سكتيا » « وضع الثقل » ، كأنه قد وضع عن أعناقهم حملاً ثقيلاً .

حاول بعضهم أن ينكر على « سولون » هذا الأمر ، وذلك أنه حين كان يفكر فى إسقاط الديون أفضى برأيه إلى بعض أصحابه من الأرستوقراطية^(١) ، وهؤلاء ، كما يقول الديموقراطيون ، حاولوا إحباط مسعاه . ويقول الذين يريدون أن يسيثوا صوته : إنه استفاد من سعى هذه الطبقة من الأرستوقراطية .

اتفق هؤلاء الناس على أن يقترضوا مالا وأن يشتروا كثيراً من الأرض ، فلما أسقط سولون الديون بعد قليل أصبحت هؤلاء الناس ثروة ضخمة . ويقال : إن هذا منشأ كثير من الغنى الذى يزعم أهله أنهم به قديمو عهد .

ولكن رواية الديموقراطيين أقرب إلى الحق ، والرواية الأخرى لا تكاد تقبل ، فكيف لرجل ، بلغ من القصد وحب المنفعة العامة ما بلغه سولون ، كان قادراً على أن يحول القوانين لمنفعته الخاصة ، وأن يثبت سلطانه على المدينة فلم يفعل شيئاً من ذلك ، بل جعل نفسه موضع بغض الفريقين ؛ لأنه وضع الشرف وسلامة الدولة فوق سلامته الخاصة . نقول : كيف لرجل هذه حاله أن يفعل ما يتهمة به خصومه من الأرستوقراطية ؟ أكان يمكن أن يدنس نفسه بعمل حقير دنىء كهذا ؟ وليس الذى منعه

(١) هم : كونيون ، وكلينياس ، وهيبوتيكوس . (انظر « بلوتارخ » سولون

ف : ١٥) .

من هذا قلة سلطانه ، وهو الذى طبَّ لأدواء المدينة ، على أنه قد ذكر ذلك أكثر من مرة فى شعره ، والمؤرخون لا يختلفون فيه .
إذا فليس من شك فى أن مثل هذه التهم ليست إلا كذباً صريحاً .

الفصل السابع

سولون

الإصلاح السياسى - قوانين سولون - الطبقات الأربع التى كانت تدفع الضرائب

وضع نظاماً وشرع قوانين جديدة ، فقد نسخت قوانين دراكون ،
حاشى ما يتعلق منها بالقتل ، ونقشت هذه القوانين بالحديد على ألواح
مثلثة عرضت فى الرواق الملكى . وأقسموا جميعاً ليحتفظن بها . وأقسم
التسعة الموكلون بمنصب « الأركون » بإزاء الحجر ^(١) ، وأخذوا أنفسهم بأن
يقدموا تمثالا من الذهب إن خالفوا أحد هذه القوانين . ومن هذا الوقت
وجد هذا العهد فى اليمين التى يحلفها « الأركون » . وقد حدد « سولون »
نفسه مئة سنة لا تنسخ فيها هذه القوانين .

والىك النظام الذى وضعه :

احتفظ بما كان من تقسيم أعضاء الدولة إلى طبقات أربع : الطبقة

(١) حجر مقدس كان يقوم فى السوق ، وكانت تقسم عليه الأيمان وتقدم
عليه الضحايا .

الأولى تتألف ممن يملك خمسمائة « مديمنوس » . والطبقة الثانية من الفرسان .
والثالثة من « الزوجيتاي » . والرابعة من « الثيتيس » ^(١) .

وحفظ للطبقات الثلاث الأولى جميع المناصب ، وهى مناصب
الأركون ، وحفظة الخزانة ، والپوليتاي ^(٢) ، والأحد عشر ^(٣) ،
والكولا كريتاي ^(٤) .

ومع هذا فقد كانت هذه المناصب حقاً لهذه الطبقات الثلاث ، مع
ملاحظة نصيبها من الثروة . أما « الثيتيس » فلم يكن لهم من الحقوق
السياسية ، إلا الاشتراك فى جلسات جماعة الشعب .
وهذا هو نظام الثروة :

كان صاحب الخمسمائة « مديمنوس » ^(٥) من استطاع أن يحصل من أرضه
على خمسمائة « مديمنوس » ، سائلاً أو جامداً ، من غير اشتراط مقدار خاص لهذا
أو ذاك . وكان الفارس من استطاع أن يحصل منها على ثلاثمائة مديمنوس ،
أو بعبارة أخرى من استطاع أن يغذو فرساً ويقوم بحاجاته المختلفة .

(١) هم الذين كانوا لا يملكون شيئاً ، أو كانت ثروتهم لا تبلغ مئتي مديمنوس .
(٢) هم عشرة كانوا يقومون ببيع ما تأخذه الدولة من ثروة الذين يقضى عليهم .
وسرى تفصيل اختصاصاتهم فيما بعد . ويرى المؤرخون المحدثون أن هذه المناصب إنما
استحدثت فى القرن الخامس لا فى عصر سولون .

(٣) هم حفظة السجون ، وسرى اختصاصاتهم فيما بعد .

(٤) هم الذين كانوا يتولون الإنفاق على الموائد العامة .

(٥) ربما ظهرت هذه العبارة غريبة قليلة المعنى ، ولكن آثرنا هذا التعبير على
استعمال اللفظ اليونانى وهو « بانئا كوسيوميديمنوس » أى الخمس مئوى .

وهذا التفسير مصدره اسم هذه الطبقة نفسها الذى يدل على ركوب
 الفرس ، يؤيده ما كان يقدم الأولون إلى الآلهة من هدايا . فقد نرى على
 « الأكروبوليس » تمثالا لـ « ديفيلوس » ومع هذا النقش : « أنتيميون
 ابن ديفيلوس » وقف هذا التمثال للآلهة ، لأنه انتقل من طبقة « الثيتيس »
 إلى طبقة الفرسان . وإلى جانب هذا التمثال يقوم كالدليل تمثال فرس ،
 إشارة إلى طبقة الفرسان ، وهذا لا يمنع أن تكون ميزة الفرسان كميزة
 الطبقة الأولى مقدار ما تنتج لهم أرضهم . أما « الزوجيتاي » فهم من تنتج
 لهم الأرض مثنى « مديمنوس » سائلا أو جامداً ، دون أن يحدد مقدار
 واحد منهما .

وبقية أعضاء الدولة كانوا يؤلفون طبقة « الثيتيس » ولم يكن لهم
 سبيل إلى منصب ما . ومن هنا جرت العادة إذا تقدم من يرشح نفسه
 للانتخاب ، فسئل عن ثروته ، ألاّ يجيب أحد بأنها ثروة « الثيتيس » .

الفصل الثامن

سولون

الإصلاح السياسى . المناصب . الاقتراع فى الانتخاب لمنصب
الأركون . الملك والنوكراروس . ومجلس الشورى . ومجلس
الأريوس باجوس

أحدث سولون الاقتراع لاختيار عمال الحكومة ، ولكن بعد أن
وفق بينه وبين انتخاب سابق تقوم به كل قبيلة . فكانت كل قبيلة
تختار من بينها عشرة لانتخاب من يشغل منصب الأركون ، ثم يكون
الاقتراع بين هؤلاء المنتخبين . ومن هنا نشأت العادة التى لا تزال جارية
إلى الآن ، والتى تقضى بأن يختار بواسطة الاقتراع عشرة من كل قبيلة
يقترع بينهم لتعيين العامل . ومما يدل على أن سولون قد أحدث الاقتراع
فى المناصب مع ملاحظة الثروة القانون الذى لا يزال قائماً إلى الآن ،
والذى يقضى بأن يقترع لحفظه الخزانة بين الذين تنتج لهم الأرض
خمسائة « مديمنوس » .

هذا ما قرره سولون لانتخاب التسعة الذين يقومون بعمل « الأركون » .
وقد كانت العادة قديماً أن يدعوهم مجلس « الأريوس باجوس » أمامه
للامتحان ، وألا يخلى بينهم وبين مناصبهم إلا إذا ظهرت له كفايتهم .

وقد أقر سولون ما كانت عليه الحال من قبل ، فظلت المدينة منقسمة إلى قبائل أربع لكل قبيلة ملك . وظلت كل قبيلة منقسمة إلى ثلاث « تريتيوس »^(١) أو إلى اثنتي عشرة « نوكراريا »^(٢) لكل منها رئيس هو « النوكراروس » الذي ظل مكلفاً بجباية الضرائب والقيام بالنفقات . ومن هنا ما زلنا نقرأ في قوانين لسولون نسخت الآن أن « النوكراروس » هو الذي يجبي دخل الدولة وهو الذي ينفق خرجها .

أنشأ سولون مجلس شورى يتألف من أربعمئة عضو ، مئة عن كل قبيلة . أما مجلس « الأريوس پاجوس » فقد حفظ له سولون حماية القوانين وكلفه مراقبة النظام كما كان ذلك من قبل . ومن حيث إنه كان يملك من السلطة السياسية أعلاها وأوسعها ، فقد كان يراقب أعضاء المدينة ويوقع بمن خالف القانون ، إذ هو مالك أن يقضى بالعقوبة أو الغرامة من غير أن يكون لقضائه مرد . وكان يؤدي إلى خزانة الحكومة ما يجتمع من الغرامات التي قضى بها من غير أن يكون ملزماً ببيان السبب الذي حمله على القضاء .

وقد أضاف سولون إلى كل هذه الحقوق حقاً جديداً هو القضاء فيما يقوم به نخبوم الديمقراطية من مؤامرة لإسقاطها . هذه هي القواعد

(١) قسم إداري من أقسام القبيلة يختلف المؤرخون في أن سولون قد أحدثه أو أبقى عليه . وكان الغرض منه تيسير جمع الجنود وجباية الضرائب .
 (٢) قسم إداري من أقسام التريتيوس قبل سولون أو في عصره لنفس الغرض الذي أنشئ له التريتيوس .

التي وضعها لمجلس الشورى ولشيوخ « الأريوس پاجوس » .
 ولا رأى أن طائفة من أعضاء المدينة يستسلمون للمصادقة أثناء
 الثورة والاضطراب وضع لهم هذا القانون الغريب ، الذي يقضى أن من لم
 يأخذ سلاحه ولم ينضم إلى أحد الحزبين وقت الثورة كان معرضاً لأن
 يقضى عليه بـ « الأتيميا » ^(١) ، وأن يحرم العضوية في المدينة . هذا
 ما يتعلق بالمناصب العامة .

الفصل التاسع

سولون

الأصول الديمقراطية التي يشتمل عليها نظامه

ثلاثة أصول في كل ما وضع سولون من نظام كانت فيما يظهر
 أميل إلى تأييد الديمقراطية .
 أولها وأحقها بالعناية إلغاء ما كانت قد جرت به العادة من تمكين
 الدائن من إخضاع المدين لأنواع القهر البدني .

(١) الأتيميا : هي حرمان الفرد حقوقه المدنية والسياسية كلها أو بعضها . وهي
 في أشد درجاتها من القسوة تعدل ما كان يسميه الرومان حرمان الماء والنار ، وما كان
 يسميه العرب في الجاهلية الخلع ، فلنا أن نترجم « الأتيموس » وهو من قضى عليه بهذا
 بالخلع .

والثاني تخويل أعضاء المدينة عامة حق اتهام من اقترف الظلم على أى شخص كان .

والثالث حق الاستئناف أمام مجالس الحكم .

هذا فيما يقولون مصدر ما حصل عليه الشعب فيما بعد من قوة عظيمة ، فإن جعل الشعب صاحب السلطان على الانتخاب يعدل جعل النظام السياسى خاضعاً لأمره . ولنضيف إلى هذا أن هذه القوانين كانت مكتوبة بعبارة غامضة معضلة ، كقانون الميراث و « الأبيكليروس » (١) فلم يكن بد من أن تنشأ الخصومات . ولم يكن سبيل إلى الفصل فى هذه الخصومات الخاصة أو العامة إلا بين يدى مجالس القضاء .

وقد ظن بعض الناس أن سولون تعتمد إغماض هذه القوانين حتى يمنح الشعب حق القضاء فيما ينشأ من خصومة . ولكن هذا غير راجح ، والحق أن ما كان للقوانين فى ذلك الوقت من صفة عامة حال بينه وبين الكمال . ومن هنا كان من الحق عاينا ، إذا أردنا أن نحكم على ما كان له من غرض ، ألا نبني حكمنا على ما هو كائن اليوم بل على ما كان فى عصره .

(١) هى الأنثى التى تركت وحيدة بعد انقضاء أسرتها ، فإليها كل الثروة وعلى المدينة نزويجها لتعقب من الولد من يمثل الأسرة ويقوم بشعائرها الدينية من عبادة المرقى والنار المقدسة . وقد كان الفقه اليونانى شديد الصعوبة والتشعب فى تقرير حقوق « الأبيكليروس » وتدير ثروتها وتقرير مصيرها .

ومصدر هذا دقة المسألة فى نفسها من جهة ، وتشدد الدين فيها من جهة أخرى .

الفصل العاشر

سولون

الإصلاح الاقتصادى . المكايل . النقود والموازين
 إذاً فهذا ما اتخذ سولون فى قوانينه من أصول سهلت رقى الديمقراطية .
 كان إسقاط الدين قد سبق إعلان القوانين ، ثم تبعه زيادة المكايل
 والنقود والموازين .

كانت المكايل المستعملة فى أثينا إلى هذا العصر هى مكايل
 « فيدون »^(١) طاغية « أرجوس » فزاد سولون فى مقاديرها .
 وكان المنا يعدل إلى هذا العصر ما يقرب من سبعين درهماً ، فبلغ به
 سولون مئة ، وكانت الوحدة عشرة دراهم .

وقد جعل سولون نسبة بين الموازين وبين النقود ، فأصبح « التلتون »^(٢)
 يعدل ثلاثة وستين مناً ، وكان المنا ينقسم إلى « ستاتير »^(٣) وإلى فلوس متعددة .

(١) طاغية أرجوس . وهى مدينة على الساحل الشرقى لشبه جزيرة مورا ذات
 أثر قديم فى التاريخ اليونانى . وقد عاش فدون هذا فى القرن الثامن قبل المسيح فبسط
 سلطانه الفعلى أو الاسمى على معظم شبه الجزيرة . وهو أول ملك يونانى تاريخى كان على شىء
 من الصلة مع الشرقيين . وقد أخذ مكايله وموازينه ونقوده عن البابليين .

(٢) كان فى الوزن يقرب من ٢٦ كيلوجراماً فى أثينا ، وفى النقود يعدل ستة
 آلاف درهم . وهو ما يقارب ستمائة أو ثمانمائة وخمسة آلاف فرنك .

(٣) وزن ونقد فى وقت واحد . وهو فى النقد جملة من الدراهم . فهو يعدل
 عشرة فى بعض المدن وأربعة فى بعضها ، فإن أريد به النقد الذهبى فكان يعدل فى أثينا
 عشرين درهماً ، أما وزنه فكان يقارب الرطل ، وهو ما يسمى فى اليونانية : ليترا .

الفصل الحادى عشر

سولون

السخط العام بعد إصلاحه

لم تكد تستقيم الحال على ما قدمناه من نظام حتى أخذ الأثينيون يسعون إلى سولون ويثقلون عليه باللوم مرة وبالمسألة مرة أخرى ، عما اشتملت عليه قوانينه من قواعد . وإذا كان لا يريد أن يمس هذه القوانين ، ولا أن يبعث البغض والعداء بإقامته في أثينا ، فقد سافر إلى مصر للدرس والتجارة . وكان يعلن أن غيبته ستطول عشرة أعوام . فقد كان يرى أنه ليس من العدل أن يبقى في المدينة ليفسر القوانين ويؤولها ، إنما كان يجب على كل عضو من أعضاء المدينة أن ينفذ نصوص القوانين كما هي .

وفى الوقت نفسه رأى سولون أن عدداً غير قليل من الأرستوقراطية قد أصبح له عدواً لمكان إسقاط الدين ، وأن خطة الحزبين قد تغيرت بالقياس إليه ، لأن قوانينه لم تحقق لكل فريق ما كان ينتظر . فقد كان الشعب يعتقد أن سولون سيقسم الأرض بين الناس قسمة عادلة ، وكانت الأرستوقراطية تعتقد أنه سيرد المدينة إلى ما كان لها من نظام قديم ، أو أن الفرق بين نظامه وبين النظم الأولى سيكون ضئيلاً .

ولكنه أبى أن يسمع لأحد الفريقين ، ومع أنه كان يستطيع أن يعتمد على أحد الحزبين فيستأثر بالسلطان على المدينة . فقد آثر استنقاذ وطنه وشرع أعدل القوانين ، وإن عرضه ذلك للبغض والمقت .

الفصل الثانى عشر

سولون

شهادة سولون لنفسه فى إصلاحه

كذلك كان كل ما قدمنا ، يتفق على ذلك المؤرخون ، ويذكره سولون نفسه فى هذه الأبيات :

لقد منحت الشعب من السلطان ما يكفى ، من غير أن أحرمه شيئاً من حقوقه ، أو أن أضيف إليه ما ليس له . أما الذين كانوا يملكون القوة وكانت ثروتهم تعرضهم للحسد فقد حظرت عليهم أيضاً كل إسراف . لقد وقفت أمام الحزبين محتتماً بدَرَقتى أتى بها من كل جانب ، ولم أسمح لأحدهما أن يتفوق ظلماً .

ثم هو يبين كيف يجب أن يساس الشعب بهذه القوانين فيقول :
إنما تحسن طاعة الشعب لرؤسائه إذا لم يشتد لينهم أو عنفهم ، فهو كالفرس ينبغى ألا يغالى فارسه فى إرسال اللجام أو قبضه . فإن إفراط الثروة يستتبع العنف حين تقع فى أيدي رجال ليسوا لها أهلاً .

ويقول أيضاً في مكان آخر مشيراً إلى الذين كانوا يريدون قسمة الأرض : كان هؤلاء يقبلون ، قد ملأهم حب النهب ، يعتقد كل منهم أنه سيجد ثروة ضخمة . ومع أنى كنت أتلف في الحديث فقد كانوا يعتقدون أن قسوتى لن تلبث أن تظهر . لقد خابت آمالهم ، والآن ، وقد ملأهم الحقد على ، أراهم ينظرون إلى شرراً كما ينظرون إلى عدو . ما بالهم يفعلون ذلك ، لقد وعدت وأعانتى الآلهة على الوفاء . فأما ما دون ذلك فما فعلت شيئاً إلا وله علة ، فما كنت أَرْضِي أن أتخذ قهر الطُّغَاة سبيلاً إلى تحقيق ما أريد ، ولا أن أرى الأخيار والأشرار يتساوون في ملك هذه الأرض الحصبة ، أرض الوطن .

ثم يقول مشيراً إلى شقاء الفقراء الذين كانوا بالأمس أرقاء وهم اليوم أحراراً لما أسقط عنهم من دين .

وقد وضعت حداً لآلام الشعب ، ولم ؟ إني لأستشهد أمام الزمان هذه الأم العظيمة الخيرة ، أم آلهة «أولپوس» ، هذه الأرض السوداء التى انتزعت قديماً ، ما كان يقوم عليها من حد . لقد كانت أمةً بالأمس وهى اليوم حرة . كثير عدد هؤلاء الذين رددتهم إلى أثينا ، هذا الوطن الذى أقامته الآلهة . لقد بيع كثير منهم عدلاً مرة وجوراً أخرى . هؤلاء قضت عليهم الضرورة بالنفى ، فهم لا يتكلمون لغة «أتیکا» مشردين فى كل وجه . وآخرون هنا أذلاء قد أذعنوا للسطوة القاهرة ، فهم يضطربون فزعاً أمام سادتهم . لقد رددتهم جميعاً أحراراً . هذا ما فعلت بقوة القانون . لقد وفقت بين القوة والعدل فوفيت بكل وعودى . لقد شرعت القوانين

للأخيار والأشرار ، وضمنت لكل منهم نصيباً من العدل . ولو أن غيرى
تولى هذا الأمر ، وكان له من سوء النية ومن الطمع ما ليس لى لما استطاع
أن يحكم الشعب . فلو قد أردت أن أسمع لأحد الحزبين فأنفذ ما يريد ،
ثم أسمع للآخر فأحقق رجاءه ، لفقدت هذه المدينة كثيراً من أبنائها .
لهذا اضطررتى مقاومة الحزبين إلى أن أجدنى بمكان الذئب قد حصرتة
الكلاب من كل وجه .

ثم يقول معاتباً حين وصل إليه اللوم من كل جانب :
لأقولن للشعب ، فليس له بد من هذه الصراحة المؤلمة : إنه قد
يملك الآن من الثروة ما لم يكن يحلم به ، فأما العظماء الذين هم أشد قوة
وبأساً فخليق بهم أن يحمدوا بلائى وأن يتخذونى لهم صديقاً . فلو أن
غيرى منّح ما منحته من شرف لما استطاع أن يحكم الشعب ويهدئه دون
أن يمحض اللبن ^(١) ليستخلص منه الزبد . ولكنى وقفت بين الفريقين
كأنى بين جيشين يقتتلان حداً لا سبيل إلى تجاوزه .

الفصل الثالث عشر

حال الأحزاب بعد سولون

إذاً فقد بدأ سولون سياحته للأسباب التى قدمناها . سافر وترك

(١) يريد دون أن يتخذ العنف والشدة سبيلاً إلى تثبيت النظام .

المدينة مضطربة . ومع ذلك فقد حوفظ على النظام أربع سنين . ولكن
 الأثينيين في السنة الخامسة ، بعد أن قام سولون بمنصب « الأركون » لم
 يتخبوا أحداً للقيام بهذا المنصب ؛ لشدة ما كانوا فيه من اضطراب .
 ثم عاد هذا الاضطراب بعد أربع سنين ، وترك الأثينيون مدينتهم من غير
 أن يولوا عليها « الأركون » . ثم مضت أربع سنين أخرى وانتخب
 « داماسياس » أركوناً . فقام بعمله سنتين وشهرين وأبعد منه قهراً . فقد
 رأى الأثينيون حينئذ لهذا الاضطراب أن يتخبوا عشرة لمناصب
 « الأركون » : خمسة منهم يمثلون « الأوبتريداي »^(١) ، وثلاثة يمثلون
 الزراع ، واثنان بين العمال . هذه الجماعة من « الأركون » قامت
 على سلطان المدينة في السنة التي وليت عمل « داماسياس » .

وهذا يدل على أن « الأركون » كان يملك أوسع أنواع السلطان
 وأشدّها قوة ؛ فإن الأحزاب إنما كانت تجاهد أشد الجهاد للاستئثار
 بهذا المنصب . مهما يكن من شيء فما زال الأثينيون يألمون لهذه
 الاضطرابات الداخلية ، كان بعضهم يعزل سخطه قبل كل شيء
 بإسقاط الديون الذي انتهى بهم إلى الفتر ، وآخرون كانوا يعلنون سخطهم
 لما أصاب النظام من تغير شديد بعد هذه الثورة ذات الخطر ، وقوم
 آخرون كان يبعثهم على السخط ما يملأ قلوبهم من غيرة وحسد .
 كان في أثينا حينئذ أحزاب ثلاثة : حزب « البارالين »^(٢) الذي

(١) هم الأشراف . ومعنى الكلمة باليونانية : من حسن مولده .

(٢) هم أهل الساحل .

كان يديره « ميجاكليس بن الكميون » والذي كان يظهر الميل إلى أن يكون السلطان في يد الطبقة الوسطى . وحزب « الپيديين »^(١) الذي كان يميل إلى حكومة الأقلية من الأرستوقراطية ، والذي كان رئيسه « ليكيرجوس » . وحزب « الדיاكرين »^(٢) وعلى رأسه « پيزيستراتوس » الذي كان يظهر أنه أشد الناس ميلاً إلى نصر الديمقراطية .

وكان هذا الحزب الثالث قد عظم وكثر عدده ، فقد دعا إليه الفقر من أصابه إسقاط الديون ، ودعا إليه الخوف من كان يخشى أن يجرمه مولده حق الانتساب إلى المدينة . وآية ذلك أن الأثينيين ، بعد أن أسقطوا سلطان الطغاة ، أصلحوا السجل المدني ومحووا منه أسماء كثير من الناس كانوا يستمتعون بحقوقهم المدنية والسياسية ظلماً . وكان كل حزب من هذه الأحزاب يتسمى باسم المكان الذي يزرعه .

الفصل الرابع عشر

عصر پيزيستراتوس

طغيانه ونفيه

كان « پيزيستراتوس » قد اشتهر بأنه شديد النصر للديمقراطية ، وأنه

(١) هم أهل السهل وأصحاب الأرض .

(٢) هم أهل الجبل .

قد أحسن البلاء في حرب « ميجار » فأقبل ذات يوم وقد جرح نفسه بيده وأقنع الشعب بأن خصومه السياسيين هم الذين أساءوا إليه ، وأن ليس بُدَّ من أن يمنحه الشعب حرساً يحميه . وكان الذي طلب ذلك إلى الشعب « أرستيون » . فأعطاه الشعب حرساً سمووا حملة الدبابيس ، واستعان بهم « پيزيستراتوس » على قهر الشعب ؛ فاستولى على « الأكروپوليس »^(١) لاثنتين وثلاثين سنة مضت على تشريع سولون ، وحين كان « كومياس » أركوناً . وىروى أن « پيزيستراتوس » حين طلب الحرس إلى الشعب أبى عليه ذلك سولون قائلاً : لأكونن أنفذ بصيرة من بعض الناس وأشد شجاعة من بعضهم الآخر . أنفذ بصيرة من كل أولئك الذين لا يفهمون أن « پيزيستراتوس » إنما يحاول السلطان ، وأشد شجاعة من هؤلاء الذين يعلمون ذلك ثم يسكتون .

فلما رأى أن كلامه لا يغنى شيئاً علق سلاحه على بابه وقال : إنه قد نخدم وطنه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وإنه الآن قد أصبح شيخاً فعلى غيره أن يقوم للوطن بمثل ما قام به .

ولكن تحريض سولون لم يجد شيئاً ، على أن « پيزيستراتوس » بعد أن تم له الأمر كان في تديره للمدينة أقرب إلى عضو من أعضاء الدولة ، يجل القوانين منه إلى طاغية . ولم يكن سلطانه قد ثبتت أصوله حين اتفق أصحاب « ميجا كليس » و « ليكييرجوس » على طرده .

كان ذلك لخمس سنين مضت على قيامه بالأمر حين كان

(١) هي المدينة العليا أو القلعة .

« إيجيسياس » أركوناً ، ولم يمض على ذلك أحد عشر عاماً حتى أحس « ميجاكليس » أن حزبه خارج عليه ، فأخذ يكاتب « پيزيسترatos » سرّاً . فشرط عليه أن يتزوج ابنته ، ورده إلى أثينا بحيلة تخلق بالعصور القديمة وتبين ما كان عليه الناس من السذاجة المطلقة :

أذاع في المدينة أن الإلهة أثينا رادة « پيزيسترatos » إلى وطنه ، وكان قد استكشف امرأة بخيلة طويلة القامة نشأت في « الديموس » الذي يسمى « ديانيا » كما يروى هيرودوتوس ، أو بائعة تيجان من أصل تراقي في قسم « كوليتوس » كما يقول غيره ، وكان اسمها « فويا » فألبسها لباس أثينا وأدخلها المدينة إلى جانب « پيزيسترatos » . وقد دخل « پيزيسترatos » المدينة تحمله عجلة وإلى جانبه هذه المرأة ، والشعب يستقبله جاثياً خاضعاً قد ملأه الإعجاب والتقوى .

الفصل الخامس عشر

پيزيسترatos

نفيه الثاني وعودته

كذلك تمت عودته الأولى ، ثم لم يمض ست سنين حتى اضطر إلى أن يترك المدينة مرة أخرى ، فقد أصبح من المستحيل أن يثبت في مكانه لأنه لم يرد أن يدنو من بنت « ميجاكليس » . فخاف أن يتفق

الحزبان المتعارضان ، وولّى هارباً . فاستقر أول الأمر على خليج « ترميا »^(١) في مكان يسمى « رايكلوس » ثم انتقل إلى الأرض التي تمتد حول جبل « بانجايوس »^(٢) . ومن هنا جمع كثيراً من المال وحشد كثيراً من المستأجرة وسافر إلى أريتريا^(٣) . وبعد أن مضى على هربه عشر سنين حاول لأول مرة أن يستعمل القهر ليسترد سلطانه على أثينا . وكان أشد الناس إعانة له على ذلك أهل طيبة و « لوجداميس » طاغية « ناكسوس »^(٤) وفسدان أريتريا الذين كان بيدهم الأمر فيها . فانتصر بالقرب من معبد « باليني »^(٥) واستولى على الأمر . واستطاع أن يثبت سلطانه بعد أن جرد الشعب من سلاحه . ثم سافر إلى « ناكسوس » وأثبت فيها سلطان « لوجداميس » . وإليك الطريق التي سلكها لتجريد الشعب من سلاحه ، بعد أن استعرض الجيش في أسوار « اناكيون »^(٦) أظهر أنه يريد أن يخطب الناس وأخذ يتكلم بصوت منخفض . فلما أعلن الناس أنهم لا يسمعون

(١) سالفريك .

(٢) سلسلة صغيرة من الجبال في تراقيا ومقدونيا تعرف الآن باسم « Pangée » .

(٣) مدينة عظيمة في جزيرة (أوبايا) تعرف الآن باسم (باليوكاسترو) .

وجزيرة (أوبايا) التي تقوم فيها هذه المدينة هي جزيرة عظيمة في بحر إيجيا تواجه أتيكا وبويوتيا .

(٤) جزيرة يونية في بحر إيجيا .

(٥) حتى في أتيكا كان معبده يسمى بالينيون ، وكان معبداً للإلهة أثينا .

(٦) معبد الديوسكورى ، وهما كستور وبولردوكيس أخوا هيلانة زوج مينلاوس

وبطلة الألياس . كان اليرنان يؤطرون هذين البطلين ويزعمون أنهما إذا اشركا في حرب نصرا من أعاناه ، ولهذا عبدا في جميع المدن اليونانية .

شيئاً دعاهم إلى أن يصعدوا إلى مدخل « الأكر وپوليس » ليكون الاستماع عليهم ميسوراً . وبينما كان يخطب الناس أخذت طائفة كان قد أعدها لهذا الغرض تنزع الأسلحة ، فلما أتمت ذلك حفظتها في بناء كان يقوم بالقرب من « تيزيوتون » ^(١) ثم عادت إلى « پيزيستراتوس » وهو يتم خطبته وأنبأته بما فعلت .

فقص « پيزيستراتوس » على الشعب ما دبر وما أنفذ أعوانه ، وأعلن أن ليس في ذلك ما يدعو إلى الدهش أو إلى الحزن ، وأن الناس متى عادوا إلى بيوتهم فخليق بهم ألا يعنوا إلا بأمورهم الخاصة ، وأنه وحده قائم بكل ما تحتاج إليه الأمور العامة من تدبير .

الفصل السادس عشر

پيزيستراتوس

وصف حكومته

كذلك قام سلطان « پيزيستراتوس » وكذلك اختلفت عليه الصروف . وقد حكم « پيزيستراتوس » المدينة كما قدمنا وهو إلى إجلال القوانين أقرب منه إلى انتهاك حرمتها . وقد كان سهل الجانب حلو الخلق حلماً رقيقاً . وكان يقرض الفقراء ما يمكنهم من أن يستثمروا أرضهم ،

(١) معبد (تيزيوس) البطل الأثيني المعروف .

وإنما كان يفعل ذلك لشيئين :

الأول أنه كان يريد أن يتفرق هؤلاء الناس في الأرض ليزرعوها
وأن لا يعيشوا في المدينة ، فإذا فرغوا لاستثمار الأرض فنمت ثروتهم لم يكن
لهم من الرغبة ولا من الوقت ما يمكنهم من الالتفات إلى الأمور العامة .
الثاني أنه كلما زرعت الأرض واستثمرت نمت ثروته وكثر دخله ،
لأنه كان يجني الضريبة على ما تثمر الأرض . ولهذا كله أقر قضاة في
الضواحي . وكان يخرج بنفسه من حين إلى حين ليلاحظ كل شيء
وليفصل بين المتخاصمين حتى لا يحتاج الزراع إلى أن يتركوا مزارعهم
ويحضروا إلى المدينة .

وقد خرج مرة فجرت له هذه الحادثة المعروفة ، وهي أنه رأى رجلا
يزرع في الأرض التي تحيط بـ « الهوييتوس »^(١) حقلًا يعرف منذ ذلك
الوقت بالحقل الصريح ، ورأى أنه لا يقلب إلا الحصى ، فأمر عبده
أن يسأل الرجل ماذا تثمر له هذه الأرض ؟ فأجاب الرجل : لا تثمر لي
إلا العناء . ومع هذا فإن « پيزيسترأتوس » يجني عليها الضريبة . فأعجب
« پيزيسترأتوس » بهذه الصراحة وبمحاولة الرجل استثمار أرضه على جديها ،
وأعفاه من كل ضريبة .

ولم يتخذ في حكومته شيئاً مسيئاً أو مخنقاً ، إنما عمل في سبيل السلم ،
واستطاع أن يحفظ الأمن والهدوء في داخل المدينة . ومن هنا نشأ هذا
المثل الذي رده الناس كثيراً من بعده : « إن الحياة في سلطان

(١) جبل في أتيكا يقع في جنوب أثينا ، واسمه الآن : تريلوفوني .

پيزيستراتوس لى الحياة فى عصر كرونوس (١) .

وإنما استحال سلطانه إلى ظلم وقسوة فى زمن متأخر بعد أن أسرف أبناؤه واسترسلوا فى الطغيان ، وإنما كان يحمد الناس له سيرته التى كانت تظهر رفقته وحبه للشعب ، على أنه أطاع القوانين فى كل تديره للمدينة من غير أن ينتحل لنفسه سلطة غير مشروعة . ولقد دُعِيَ يوماً أمام مجلس « الأريوس پاجوس » متهماً بالقتل ، فحضر مجلس الحكم كرجل يريد أن يدافع عن نفسه وفزع المتهم فلم يحضر .

ومن هنا طال سلطانه ، واستطاع أن يسترد الملك مع يسر وسهولة كلما أبعد عنه . فقد كان له حب كثير من الأشراف ، وحسن استعداد الشعب ، لأنه كان مستوى الميل إلى الحزبين ، فاكسب بعض الناس بالصدقة وبعضهم بمآثر خاصة . وكانت قوانين الأثينيين التى شرعت لاتقاء طغيان الطغاة هيئة قليلة القسوة ، لا سيما القانون الذى شرع لمن يميل إلى الطغيان أو يعد له ، وهذا نصه : إن القوانين الأثينية التى شرعها آباؤنا تقضى بأن من مآل إلى الطغيان أو أعد له فهو معاقب هو وذريته بالآتميا .

(١) أبو كبير الآلهة دوس ، وكان اليونان يزعمون أن عصره هو العصر الذهبى

لا شقاء فيه .

الفصل السابع عشر

بيزىستراتوس

موته وسلطان أبنائه

وصل « بيزىستراتوس » إلى الشيخوخة وهو قائم بتدبير المدينة ، ومات حين كان « فيلونئوس » أركوناً . وكان قد مضى على اغتصابه للملك ثلاث وثلاثون سنة ، قضى منها تسع عشرة سنة مالكا للأمر ، وقضى ما بقى فى النفى . ومن هنا كان من الخطأ الذى لا شك فيه القول بأن سولون قد أحب « بيزىستراتوس » وأن « بيزىستراتوس » كان زعيم الأثينيين فى الحرب التى نصبوها لـ « ميجار » لأخذ جزيرة « سلامين » . فإن سن الرجلين تجعل هذا الفرض مستحيلا ، ويكفى أن نقارن بين عصرى حياتهما وتاريخى موتهما .

قام أبنائه بالأمر من بعده ومضوا فيه على سنة أبيهم ، وكان قد ولد له من زوجة أثينية مشروعة ولدان « هيبياس » و « هيبآركوس » ومن زوجة « أرجية » ولدان آخران ، هما : « يوفون » ، و « هيجيزىستراتوس » . وكان هذا الأخير يلقب « تيتآلوس » فقد كان « بيزىستراتوس » تزوج امرأة من « أرجوس » وهى ابنة أحد أعضاء هذه المدينة ، واسمه « جورجيلوس » واسمها « تيموناسا » كانت قبل ذلك زوجة « لأركينوس » من مدينة

« أمبراكيا » ومن أسرة « كوبسيليديس » ، وكان هذا الزواج الثاني « ليميزيستراتوس » مصدر حلف بينه وبين « أرجوس » . وكان « هييجيزيستراتوس » قد قاد ألفاً من أبنائها إلى الموقعة التي كانت بالقرب من معبد « باليني » . ويزعم بعض الرواة أن هذا الزواج قد عقد أيام النفي ، ويزعم آخرون أنه قد عقد بينما كان الأمر بيده .

الفصل الثامن عشر

البيزيستراتيون

مؤامرة أرمودايوس وأريستوجيتون

آل الأمر بحق المولد والبكورة إلى « هيبتاركوس »^(١) و « هيبياس » . كان « هيبياس » أكبرهما شديداً الجدميالا إلى العناية بالأمر العامة، فأخذ بيده أعنة الحكم . وكان « هيبتاركوس » يميل إلى أخلاق الشبان محباً صديقاً لآلهة الشعر فهو الذي دعا إلى أثينا « أنا كريون »^(٢)

(١) ينكر « توسيديد » أن يكون « هيبتاركوس » قد شارك أخاه « هيبياس » في الأمر ، ويرى أن القول بذلك مصدره جهل الشعب وعدم ترويجه . وليس من شك في أن أرسطاطاليس قد قرأ توسيديد ، فأى الرجلين أخرى بالثقة . (انظر توسيديد فصل : ٢٠ - الكتاب الأول) .

(٢) شاعر غزل تغنى الحب والخمر . ولد في جزيرة تيوس نحو سنة ستين وخمسة ق.م .

و «سيمونيديس» ^(١) وغيرهما من الشعراء . أما «تيتالوس» فقد كان أشد شباباً وكانت له سيرة ملؤها الجرأة والحنف . وهو مصدر ما ألم بهذه الأسرة من شقاء .

أحب «أرمودايوس» ولم يلق جزاء حبه . لم يستطع أن يملك نفسه ويكبح جماح طبيعته العنيفة بل أظهر غيظه لا سيما في هذه الفرصة . كان من حق أخت «أرمودايوس» أن تكون من حاملات الأسفاط في حفل أثينا ، فأبى عليها ذلك مهيناً أخاها «أرمودايوس» وواصفاً له بالخنوثة . فحنق لذلك «أرمودايوس» واتفق مع «أريستوجيتون» ونفر كثير من أعضاء المدينة واثتمروا بمحاولة ما هو معروف . فلما كان يوم العيد أخذوا يرقبون «هيبياس» وهو يستعد على «الأكروبوليس» لاستقبال الحفل الذى كان ينظمه في المدينة «هيباركوس» فرأيا أحد شركائهم يتحدث إلى «هيبياس» تحدث الصديق ، فظنا أنهما قد خدعا وأرادا أن يضربا ضربة على الأقل قبل أن يؤخذا ، فانحدرا إلى المدينة منفردين متعجلين ، وصادفا «هيباركوس» بالقرب من «ليوكوريون» ^(٢) حيث كان ينظم الحفل فقتلاه . وكذلك فشلت مؤامرتهم لأنهما تسرعا . فأما «أرمودايوس» فلم يلبث أن قتله الحرس وأخذ «أريستوجيتون» فلقى قبل موته عذاباً طويلاً أليماً .

(١) شاعر غنائى أجاد الملح والرثاء . ولد في جزيرة كيوس نحو سنة ثمان وخمسين وخمسة ق.م .

(٢) معبد في أثينا ، (انظر الفصل الذى أشرنا إليه آنفاً من كتاب «توسيديد» .

وقد اتهم في أثناء تعذيبه أشخاصاً كثيرين عرفوا بشرف المولد وبما كان بينهم وبين الطغاة من صداقة . وعجز هؤلاء في أول الأمر عن استكشاف أثر ما من آثار المؤامرة ، وليس من الحق ما زعموا أن « هيبياس » قد نزع من المحتفلين أسلحتهم واستطاع بذلك أن يفجأ من كانوا قد اتخذوا الحناجر ، فلم يكن الأثينيون يخذلون في ذلك الوقت مسلحين ، إنما استحدثت الديمقراطية هذه العادة في زمن متأخر .

ويقول أنصار الديمقراطية أن « أرموديروس »^(١) إذا كان قد اتهم أمام الطغاة أصدقاءهم ، فإنما تعتمد ذلك ليحمل هؤلاء الطغاة على اقتراف الإثم ، وليتنقص من قوتهم بحملهم على قتل أصدقاءهم الأبرياء . ويقول آخرون إنه لم يخترع شيئاً ، وإنما كان يتهم شركاءه في الجريمة حقاً . فلما رأى أن كل ما كان يبذل من الجهد لم يكن ليزيقه الموت ، أعلن أنه ذاكر أسماء طائفة كثيرة من الشركاء ، وأقنع « هيبياس » بوجوب مصافحته تأكيداً لصديق ما يقول . فلما صارت يد « هيبياس » في يده أخذ يهينه وينمى عليه لأنه يصافح قاتل أخيه . فاغتاظ لذلك « هيبياس » ولم يملك نفسه غضباً واستل سيفه فقتله .

(١) كذا بالأصل اليوناني . وصوابه « أريستوجيترون » ولا شك في أن هذا سهو من الناسخ . فقد بين لنا المؤلف أن « أرموديروس » قد قتله الحرس .

الفصل التاسع عشر
البيزيستراتيون
طغيان هيبياس وسقوطه

ومنذ ذلك الوقت اشتد طغيانه وقسوته شيئاً فشيئاً ، فقتل عدداً غير قليل من أعضاء المدينة ، ونفى آخرين انتقاماً لأخيه ، وحذره الناس جميعاً .

مضت على ذلك ثلاث سنين رأى فيها « هيبياس » أنه غير آمن في المدينة فأخذ يحصن « مونيكيا »^(١) ، مقدراً اتخاذها له منزلاً . وكان العمل في ذلك قد بدأ حين طرده « كليومينيس »^(٢) ملك « سبارتا » .

كان الوحي قد أعلن في كل وقت أن أهل « سبارتا » هم وحدهم مديلو دولة الطغاة ، وإليك كيف وصلت إلى ذلك في أثينا :

كان المنفيون ، وعلى رأسهم آل الكميون ، عاجزين عن أن يعودوا إلى المدينة لضعف قوتهم ، وكانوا كلما حاولوا ذلك فشلوا فيه ، فقد حصنوا مثلاً « ليسيدريون »^(٣) دون جبل « البارنيس »^(٤) وأقبلت طائفة

(١) ثغر في أتيكا .

(٢) ملك من سنة تسع عشرة وخمسة إلى سنة تسعين وأربعمائة .

(٣) هو اسم ما يقع في « أتيكا » من جبل « البارنيس » .

(٤) جبل على الحدود بين « أتيكا » و « بويوتيا » يعرف اليوم بجبل « أوزاس » .

من الأثينيين فانضمت إليهم . ولكن الطغاة حاصروهم فيه وأخرجوهم منه
ولذكرى هذا الفشل تغنى الناس على موائدهم بعد ذلك بزمان طويل هذه
الأعنية : لتلعن الآلهة « ليبسيدريون » خائن الأصدقاء ، أى رجال
أهلك . شجعان فى الحرب كرام المولد قد أظهروا يوشد أنهم أبناء
كرام لآباء كرام .

فلما أيسوا من الفوز فى كل ما حاولوا أمضوا عقداً على أن يعيدوا
بناء المعبد فى « دلف » . وقد أتاح لهم ذلك ^(١) مضافاً ^(٢) إلى ما كان لهم
من ثروة ضخمة ، أن يؤكدوا الحلف بينهم وبين سبارتا .

وفى الحق إن كاهنة المعبد أخذت كلما دخل رجل من أهل سبارتا
أمرته بتخليص أثينا . وما زالت بأهل سبارتا حتى حملتهم على إعانة
المنفيين ، برغم ما كان بينهم وبين « البيزيستراتيين » من صلات الضيافة .
على أن ما كان من المحالفة ^(٣) بين « البيزيستراتيين » وبين « أرجوس »
لم يكن قليل الأثر فى حمل سبارتا على إعانة المنفيين . فأرسلت بطريق
البحر جيشاً يقوده « انكيمولوس » . ولكن « التسنالى كمياس » أقبل فى
ألف فارس لإعانة « البيزيستراتيين » فانهزم « نكيمولوس » وقتل .

(١) لأن سبارتا كانت قد أخذت نفسها بحماية المعبد وتأييده . فكل عمل حسن
يمسه فقد كان يرضيها .

(٢) إشارة إلى ما عرف به أهل سبارتا وملوكها خاصة من بيعهم أنفسهم وقبولهم
للرشوة .

(٣) كان العداء شديداً قديم العهد بين « سبارتا » و « أرجوس » وكان « كليومينيس »
هذا من أشد أهل سبارتا حرصاً على حرب « أرجوس » وقد حاربها فقهرها وكاد يأخذها عنوة .

اغتاظ أهل سبارتا لهذا الفشل فأرسلوا من طريق البر جيشاً أقوى من الجيش الأول يقوده الملك « كليومينيس » . فحاول الفرسان « التساليون » عبثاً أن يمنعوا هذا الجيش من دخول « أتيكا » فما زال بهم « كليومينيس » حتى فرقهم ، واضطر « هيبياس » إلى السور الذي يسمى « بيلارجيكون »^(١) فحصره فيه بمعونة الأثينيين .

لم يكن « كليومينيس » قد برح « أتيكا » حتى أسر أبناء « البيزيستراتيين » الذين كانوا يحاولون الهرب . فلم يلبث الطغاة أن فاضوا في الصلح على أن تسلم حياة أبناءهم . فأجلوا خمسة أيام لنقل ما كان لهم ثم أسلموا « الأكروبوليس » إلى الأثينيين ، حين كان « أرياجيديس » أركوناً . وقد مضى على موت أبيهم سبع عشر سنة كاملة . فإذا أضفنا إليها مدة سلطان « بيزيستراتوس » كان حكم الطغاة قد أخضع أثينا تسعاً وأربعين سنة .

الفصل المئتم العشرين حال الأحزاب بعد طرد الطغاة

لم تكد تسقط دولة الطغاة حتى ظهرت الحصومة والمنافسة بين

(١) سور « الأكروبوليس » كان الأثينيون يزعمون أنه بناء « البيلاجيين » وهم سكان الأرض الأقدمون .

« إيزاجوراس بن تيزاندروس » صديق الطغاة وبين « كليستينيس »^(١) من آل « الكيون » . رأى « كليستينيس » أنه أضعف من أن يقاوم اتفاق خصومه السياسيين فجلب إلى نفسه الشعب بما حاول من جعل الحكومة في يد الكثرة المطلقة ، واشتد أثره ففاز على منافسيه . حيثئذ دعا « إيزاجوراس » مرة ثانية « كليومينيس » لما كان بينهما من صلة الصيافة ، وأقنعه بوجوب طرد الآثمين . فما زالوا يعتقدون أن آل « الكيون » لا يزالون مدنسين بإثم آبائهم . فهرب « كليستينيس » مع طائفة قليلة . ونفى « كليومينيس » سبعمائة أسيرة أثينية . وحاول بعد ذلك أن يحل مجلس الشورى وأن يجعل الحكم إلى « إيزاجوراس »^(٢) وثلثمائة من أصحابه . ولكن مجلس الشورى قاوم ، وجمع الشعب قوته . وبلغ « كليومينيس » و « إيزاجوراس » وأنصارهما إلى « الأكروبوليس » . فأحاط به الشعب وحاصره يومين كاملين ، ثم أباح الخروج لـ « كليومينيس » وأنصاره

(١) هو ابن « ميجاكليس » الذي كان رئيساً لحزب أهل الساحل الذين كانوا يتوسطون بين الديمقراطية الغالية والأرستوقراطية المتطرفة . وكان « ميجاكليس » قد تزوج بنت طاغية عظيم السطوة في مدينة « سكيون » يقال له « كليستينيس » فسمى ابنه باسمه . وهذا الذي يذكره أرسطاطاليس من سيرة « كليستينيس » يدلنا على استحالة هذا الحزب المعتدل واشتداد ميله إلى الديمقراطية ، وما بذله من جهد في استرضاء الشعب وتحويله عن الطغاة الذين كانوا له أنصاراً .

(٢) كانت « سبارتا » تكره الطغاة وتنصب لهم الحرب ، ولكنها كانت تكره الديمقراطية أيضاً ولا تؤيد إلا الأرستوقراطية ، وإلا الأرستوقراطية التي تستبد الأقلية فيها بالسلطان .

بمقتضى هدنة ، ودعا « كليستينيس » والمنفيين .
 فلما استرد الشعب سلطانه وكل الأمر إلى « كليستينيس » كفتراً
 لزعامة الحزب الديموقراطى . وفى الحق إن طرد الطغاة إنما كان صنيعة
 لآل « الكميون » لأنهم كانوا دائماً يحرضون على الثورة . وكان « كيدون »
 قد حاول قبلهم طرد الطغاة . ومن هنا كانوا يتغنون تشريفاً له على
 الشراب : يا غلام ، املاؤ القدح تشريفاً لـ « كيدون » واحذر أن تنساه
 إن ملأت قدحاً تشريفاً للشجعان .

الفصل الحادى والعشرون

عصر كليستينيس

رقى نظم سولون الديموقراطية . القبيلة والديموس

لهذه الأسباب نال « كليستينيس » ثقة الشعب . ولما ترأس
 « كليستينيس » الحزب الديموقراطى أنفذ ما كان يريد من إصلاح ،
 حين كان « إيزاجوراس » أركوناً ، لثلاث سنين مضيين من سقوط
 الطغاة .

فبدأ بأن قسم الأثينيين إلى عشر قبائل ، ولم يكونوا ينقسمون إلى
 ذلك الوقت إلا إلى أربع ، ولكن « كليستينيس » أراد أن يشتد اختلاط
 الناس واتصال بعضهم ببعض ، وأن يكون الحكم بيد الكثرة المطلقة منهم .

ومن هنا نشأت هذه الحملة التي كانت توجه فيما بعد إلى من كان يحاول إصلاح « ثبت » الأسر : لا تمسّ القبائل .

زاد « كليستينيس » عدد مجلس الشورى فجعله خمسمائة ، يمثل كل قبيلة فيه خمسون . وكانت كل قبيلة في أول الأمر تقدم إلى مجلس الشورى مئة عضو . وإنما عدل عن تقسيم الشعب إلى اثنتي عشرة قبيلة مخافة أن يسقط فيما جرى عليه النظام القديم من تقسيمه إلى اثنتي عشرة « تريٲويس » . فقد كانت كل قبيلة من القبائل الأربع تنقسم إلى ثلاث « تريٲويس » وكان هذا النظام غير كاف لاختلاط الشعب .

وقد قسم الأرض إلى ثلاثين « ديموس » عشرة حول المدينة وعشرة في « پاراليا »^(١) وعشرة في « ميزوجيا »^(٢) ، وهذه الأقسام التي سماها « تريٲويس » وزعت بواسطة الاقتراع على القبائل العشر ، لكل قبيلة منها ثلاث . فأصبحت كل قبيلة منتشرة في جميع « أتيكا » . وألف أهل كل قسم من هذه الأقسام طائفة محصورة تسمى « ديموتاي » . ولأجل ألا تم أسماء الأجناس القديمة على الأعضاء الجدد في المدينة قرر « كليستينيس » ألا تستخدم إلا الأسماء المتخذة من « الديموس » .

من ذلك الوقت ، ليس غير ، استعملت الأسماء المشتقة من « الديموس » . وقد أضاف « كليستينيس » إلى « الديماركوس »^(٣)

(١) الساحل .

(٢) أتيكا الوسطى . ومعنى الكلمة الحرق : وسط الأرض .

(٣) هو رئيس الديموس .

ما كان يقوم به « النوكراروس » قديماً من العمل ، فإن « الديموس » كان قد قام مقام « النوكراريا » . فأما أسماء « الديموس » فقد استعارها من أسماء الأماكن ، أو من أسماء الأشخاص الذين أنشأوا القرى ؛ لأن كثيراً من هذه « الديموس » لم يكن له اسم معروف .
فأما الأسر التي كانت تؤلف « الفراتريا »^(١) والتي كانت تمتاز بنظام ديني خاص ، فقد تركها على حالها احتفاظاً بالسنة القديمة . وقد تسمت القبائل العشر بأسماء عشرة من الأبطال عيّنتهم كاهنة « أبولون » بين مئة اسم كانت قد أعدت من قبل .

الفصل الثاني والعشرون

كليستينيس

الصفة الديمقراطية لنظامه . الأوستراكيسموس

أصبح النظام الأثيني بعد هذا الإصلاح أشد قرباً إلى الديمقراطية منه في عصر سولون . ذلك أن الطغاة لما أهملوا^(٢) قوانين سولون ، كانوا

(١) ترجعها الحرفية : أخوة . وكانت هذه الكلمة تطلق على جماعات دينية لم تكن تخلو منها مدينة يونانية أو رومانية .

(٢) ذكر أرسطاطاليس أن « بيزيستراتس » قد احتفظ بقوانين سولون . فلعل أبناءه هم الذين أهملوها . ومهما يكن من شيء فلا شك في أن الطغاة لم يحتفظوا بالقوانين الديمقراطية كل الاحتفاظ .

كانهم قد نسخوها . وكان « كليستينيس » كأنه قد وضع نظاماً جديدة مال فيها إلى إرضاء الشعب ، ومن بين هذه النظم « الأوسترا كيسموس »^(١) ولم تمض على هذه القوانين أربع سنين حتى أخذ مجلس الشورى بأن يُقسم أعضاؤه اليمين ، التي لا يزالون يُقسمونها إلى الآن . وذلك حين كان « أرمو كريون » أركوناً ثم تقرر بعد ذلك أن ينتخب لمنصب « الستراتيجوس » عشرة^(٢) ، واحد عن كل قبيلة . وكان « اللبولماركوس » قيادة الجيش كله .

ومضت على ذلك إحدى عشرة سنة ، ثم كانت واقعة « ماراثون »^(٣) التي انتصر فيها الأثينيون ، حين كان « فاينيپوس » أركوناً . ومع أن هذا الانتصار كان قد شجع الشعب وجراه ، فقد بقى قانون « الأوسترا كيسموس » سنتين من غير أن يحاول تنفيذه لأول مرة . وإنما شرع هذا القانون . لاتقاء رؤساء الأحزاب إذا عظمت قوتهم ، فقد كان الأثينيون يذكرون أن « بيزيستراتوس » كان رئيس الحزب الديمقراطي حين اغتصب السلطان ، وكان أول من أصابه هذا القانون أحد أقارب الطاغية ، وهو

(١) قانون أثيني كان يقصد به اتقاء من عظم أثره من زعماء الأحزاب وأصبح خطراً على الديمقراطية . وقد استق اسمه هذا من « أوستراكون » وهي قطعة من الفخار كان يكتب عليها اسم من يراد القضاء عليه . وكان الأثينيون إذا أقروا تنفيذاً لهذا القانون على أحد أبعده عشر سنين من غير أن يحرموه حقاً ما من حقوقه . « ... »
(٢) كانوا أربعة من قبل .

(٣) أول واقعة من وقعات الحروب الميديدية في أوروبا انتصر فيها الأثينيون وحدهم سنة تسعين وأربعمائة قبل المسيح .

« هيب-أركوس » ابن « كارموس » الكولوني ، كان « كليستينيس » قد أرادته حين شرع هذا القانون ، وكان يريد نفيه .

وذلك أن الأثينيين لما فطروا عليه من اللين وحسن الشيمة كانوا قد تركوا أصحاب الطغاة في المدينة من غير أن يعرضوا لهم بسوء ، ولا سيما الذين لم يعينوا الطغاة إبان الاضطراب . وكان زعيم هذا النفر « هيب-أركوس » وفي السنة التالية حين كان « تيليسينوس » أركوناً انتخب لمنصب الأركون تسعة بواسطة الاقتراع . وقد انتخبوا من طبقة الذين يملكون خمسمائة « مديمنوس » ، والذين كان الشعب قد عينهم من قبل .

وهذه أول مرة منذ عصر الطغاة اصطنع فيها الاقتراع ، وكانت قد جرت العادة أن ينتخب الأركون بواسطة التصويت .

وفي هذه السنة نفسها قضى « باللاستراكيسموس » على « ميجاكليس » ابن « إيبوكراتيس » الألوبيكي . وهكذا ثلاث سنين أيضاً لا ينفذون هذا القانون إلا على أصحاب الطغاة ، ثم بدأوا في السنة الرابعة ينفذونه على كل عضو عظمت قوته من أعضاء الأحزاب الأخرى . وكان أول من أصابه القانون من غير حزب الطغاة « كساننيبوس »^(١) بن « أريثرون » .

مضت على ذلك سنتان واستكشفت مناجم « مارونيا » حين كان « نيكوميديس » أركوناً . وأخرجت هذه المناجم في زمن قليل مئة « تالانتون » . فعرض بعضهم أن تقسم هذه الفضة على الشعب ، ولكن

(١) هو أبو بيريكليس .

« تيميستكليس » أبى ذلك ، ومع أنه لم يبين الوجه الذى كان يريد أن ينفق فيه هذا المال فقد عرض أن يُقرض للمئة الذين هم أكثر أهل المدينة ثروة لكل واحد منهم « تالانتون » . فإن أقر الشعب إنفاق هذا المال فيما أنفق فيه أضيفت هذه النفقات إلى حساب الدولة ، وإلا اضطر المقترضون إلى أداء دينهم ، وعلى هذا الشرط أذن له أن يتصرف فى المال . فأمر كل واحد من هؤلاء المئة أن يصطنع سفينة ذات ثلاثة صفوف من المقاذيف . وإنما حارب الأثينيون أعداءهم من البرابرة فى « سلامين » بهذا الأسطول . وفى نحو هذا الوقت قضى « بالأوسترا كيسموس » على « أرستيديس » بن « لوسيا كوس » .

وأثلاث سنين مضين من هذا كانت غارة « كرسيس » ^(١) حين كان « هوبسيكيديس » أركوناً ، فقرر الأثينيون إرجاع كل من قضى عليهم « بالأوسترا كيسموس » ، وقرروا أن ليس لمن قضى عليهم « بالأوسترا كيسموس » أن يتجاوزوا منازلهم ما بين رأس « جيرايستوس » و « إسكولا يون » . فإن فعلوا عرضوا أنفسهم لفقد حقوقهم السياسية جميعاً .

(١) سنة ثمانين وأربعمائة .

الفصل الثالث والعشرون
عصر الأريوس باجوس
رقى الديمقراطية الأثينية وحكمتها
إرستيديس وتيميستوكليس

كذلك استمرت أثينا تعظم وترقى شيئاً فشيئاً مع الديمقراطية . فبعد أن كانت الحروب الميضية استأثر شيوخ « الأريوس باجوس » بالحكم ودبروا أمر المدينة ، من غير أن ينالوا هذا السلطان بقرار من الشعب ، وإنما كان مصدر ذلك حسن ما أبلوا في معركة « سلامين » ، حين يئس « الاستراتيجية » من الجمهورية ، وأعلنوا أن على كل فرد أن يبحث عن نجاته وسلامته . فقد جمع هؤلاء الشيوخ المال وأعطوا كل مقاتل ثمانية دراهم وأركبوهم السفن . ومن هنا أذعن الشعب لسلطانهم واستحقت حكومة أثينا حسن الثناء . فإن الأثينيين في هذا الوقت أحسنوا تجربة الحرب واكتسبت مدينتهم مجداً عظيماً بين مدن اليونان ، واضطرت سبارتا إلى أن تنزل لها عن سيادة البحر . وكانت رئاسة الحزب الديمقراطي في ذلك الوقت لـ « أرستيديس » بن « لوسپياكوس » و « تيميستوكليس » ابن « نيوكليس » وكانت لأحدهما زعامة الحرب وللآخر شهرة بالمهارة السياسية وعدالة ميّزته من معاصريه . ومن هنا كان أحدهما قائد أثينا ، والآخر مشيرها السياسي .

تعاونوا على إقامة أسوار المدينة وإن اختلفنا في الرأي . وكان « أرستيديس » قد تربص الفرصة التي ساءت فيها سمعة أهل سبارتا ، لقبح سيرة « پوسانياس »^(١) . فقطع ما كان بين سبارتا وبين اليونيين من صلة وحلف . وهو أيضاً الذي أخذ الماكن المحالفة بدفع ضريبة إلى أثينا ، حين كان « تيموستينيس » أركوناً . وأخذ اليونيين بأن يُقسِموا على أن يكون عدو أثينا عدواً لهم وصديقها صديقاً لهم . وتوثقاً بذلك ألقوا في البحر كتلاً من الحديد أحميت في النار حتى احمرت .

الفصل الرابع والعشرون

الأريوس باجوس

ارستيديس يجذب الأثينيين إلى المدينة

قسوة السيادة الأثينية

ثم اجتزأت أثينا وكثر ما كان ينصب فيها من الثروة ، فنصح

(١) ملك سبارتا الذي انتصر على الفرس في موقعة « بلاتيا » سنة تسع وسبعين وأربعمائة . أحسن البلاء في مطاردة الفرس واستنقاذ الماكن الأسيوية من ساطاهم . ثم أسكره النصر فساءت سيرته وقبل رشوة الفرس وأعد لاستبعاد اليونان . فحاكته مدينته وقضت عليه بالموت . فاستجار بمعبد أثينا وحصر فيه حتى أشرف على الموت جوعاً . ثم استخرج من المعبد مخافة أن يكون موته مصدر سخط الآلهة ، فات خارجه . ويقال إن أمه أعانت على حصره . وذلك سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

« أرسطيديس » للأثينيين أن يستأثروا بالسيادة ، وأن يتركوا الريف ويقيموا في المدينة . وأعلن إليهم أنهم واجدون فيها ما يحتاجون إليه من رزق ، لأن بعضهم سيشتغل بالحرب ، وبعضهم سيعنى بحراسة المدينة ، وبعضهم سيتولى تدبير الأمور العامة . وكذلك يقبضون على السيادة بيد من حديد . فسمعوا له ، وما كادوا يستأثرون بالسلطان حتى أخذت أثينا تقود حلفاءها قيادة ملؤها العنف ، إلا جزُر : كيوس ، ولسبوس ، وساموس ، لأنها كانت تعتبر هذه الجزر الثلاث كأنها حامية للملكها . ولهذا تركت لها ما كان لها من نظام وما كان لحكوماتها على رعايتها من سلطة . وفي الوقت نفسه ضمنت المدينة للكثرة من الشعب رزقها ، كما كانت تقضى بذلك سياسة « أرسطيديس » . فكانت المدينة تغذو أكثر من عشرين ألف رجل ، تُنفق عليهم مما يجبي لها على حلفائها من المعونة غير العادية ، ومن الحقوق المأخوذة على التجارة ومن الضرائب . فقد كان هناك ستة آلاف قاض ، وست عشرة مئة من الرماة ، واثنتا عشرة مئة من الفرسان . وكان مجلس الشورى يعدل خمسمائة عضو . وكان حرس دور الصناعة يعدلون هذا العدد . وكان حرس المدينة خمسين . وكان الذين يعملون في مناصب الدولة يقربون من سبعمائة في داخل البلاد ومثلهم في خارجها .

فلما أخذت أثينا في الحرب كان لها خمسمائة وألفا جندي من المشاة ذوى الأسلحة الثقيلة ، وعشرون سفينة لحماية الساحل ، وسفن أخرى لحماية الضرائب عليها ألفا رجل يختارون بالاقتراع . أضيف إلى ذلك

أعضاء « البروتانيون »^(١) واليتامى وحرس السجون . كان كل هؤلاء الناس يحصلون على أرزاقهم من دخل الحكومة .

الفصل الخامس والعشرون عصر أفيالتييس وبيركلييس وسقوط الأريوس باجوس

كذلك ضمنت المدينة للشعب رزقه . وقد حفظ « الأريوس باجوس » تدبير أمور الدولة سبعة عشر عاماً بعد انقضاء الحروب الميدية^(٢) . ولو أن سلطانه أخذ ينقص شيئاً فشيئاً ، ولكن « أفيالتييس » بن « سوفونيديس » ، الذى كان قد اشتهر بالعدل والحزم والبعد عن الفساد ، والذى كان يرأس الحزب الديموقراطى ، رأى ازدياد عدد الشعب وشدة قوته ، فهاجم شيوخ « الأريوس باجوس » .
بدأ فتخلص من عدد كثير من أعضاء هذا المجلس بأن اتهمهم بسوء الإدارة ، ثم سلبه حين كان « كونون » أركوناً ، كل ما كان قد

(١) كان هؤلاء الأعضاء من أعضاء مجلس الشورى كما سترى ، ولكن أرسطاطاليس إنما ذكرهم بصفة خاصة لأن المدينة كانت تطعمهم أثناء قيامهم بالعمل .
(٢) أى بعد موقعة « سلامين » و « بلاتيا » . وكان القدماء يعتقدون أن هاتين الوقعتين كانتا آخر هذه الحروب ، وإن كانت الحرب قد استمرت بين الفرس واليونان إلى ما بعد منتصف القرن الخامس .

أضاف لنفسه من الاختصاصات الجديدة التي لم تكن له من قبل ، والتي كانت تمكنه من حماية النظام ، وقسمها بين مجلس الشورى وجماعة الشعب ومجالس القضاء . وقد أعانه على هذا « تيميستكليس » الذي كان أحد أعضاء « الأريوس پاجوس » . ولكنه كان يتخوف لأنه اتهم بالميل إلى الفرس . لما عزم « تيميستكليس » على إسقاط هذا المجلس أقنع « أفيالتييس » بأن هذا المجلس يريد القبض عليه ، وأقنع المجلس نفسه بأنه سيدله على بعض أعضاء المدينة الذين يأتمرون بالنظام ويريدون تغييره . ثم قاد مندوبي هذا المجلس إلى حيث كان « أفيالتييس » ليدلهم على مكان الاجتماع ، وأخذ يتحدث إليهم محتدًا . فلما رأى ذلك « أفيالتييس » ملكه الرعب ، فجلس على المائدة المقدسة وكل ثيابه « كيتون »^(١) ساذج . ودهش الناس جميعاً لهذه الحادثة . ثم اجتمع « تيميستكليس » و « أفيالتييس » فاتهما مجلس « الأريوس پاجوس » أمام مجلس الشورى وأمام جماعة الشعب ، وما زالا به حتى سلباه ما كان بيده من سلطان .

(١) قميص كان يتخذه اليونان من الصوف أو الكتان ، وهو أساس لباسهم ، وهو ما يباشر أجسامهم من أجزاء اللباس . وكان من إحدى جهتيه مقفلاً إلا منفذاً صغيراً تنفذ منه الذراع ، ومن الجهة الأخرى مفتوحاً قد خيط طرفاه من الأسفل وجمع من الأعلى على الكتف بواسطة الأزرار أو ما يشبهها . وكان « الكيتون » طويلاً ضامياً الذيل عند اليونانيين عامة . وكذلك كان يتخذه النساء . أما « الدوريرن » فكانوا يتخذون « الكيتون » قصيراً . وقد قلدهم الآثينيون في ذلك منذ القرن الخامس . ومن « الكيتون » ما كان ذا أكمام ومنه ما كان بدونها . وقد افتن اليونانيون منذ القرن الخامس في زخرفة الكيتون ، وتزيينه وتنويعه .

ثم استخفى بعد ذلك « أفياالتيس » بزمان قليل ، قتله « أرسيتيديكوس »
التنجرى ، وكذلك سلب شيوخ « الأريوس باجوس » حق حماية النظام .

الفصل السادس والعشرون

أفياالتيس وبيركليس

إضعاف الحزب المعتدل . تمكن « الزوجتاي » من الوصول إلى منصب

الأركون

(قضاة الديموس . الحقوق السياسية)

نتج من ذلك شيء من الضعف في تنفيذ النظم ، مصدره تنافس
المتسلطين على الشعب من الخطباء ، وقضت المصادقة ألا يكون للمعتدلين
في هذا الوقت رئيس حقاً . فقد كان « كيمون » بن « ملتياديس » شاباً
ولم يشتغل بالسياسة إلا في عصر متأخر . وأكثر من هذا أن الحرب
كانت تحرم الشعب أنفع أبنائه . وإذا كان هؤلاء وحدهم هم الذين
يشتركون في الحرب حينئذ يوم تجيء نوبتهم بمقتضى الديوان ، وإذا لم يكن
لـ « الاستراتيجوى » ، الذين يقودونهم علم بالحرب ولا مجد إلا ما ورثوا عن
آبائهم ، فقد كانت كل غارة تكلف المدينة ألفين أو ثلاثة آلاف من
أبنائها ، حتى ذهبت خلاصة المعتدلين من الحزب الديموقراطى والحزب
الأرسوقراطى في الحرب .

فأما فيما دون ذلك فمع أن النظام لم يمس بسوء من الجهة العملية ، فقد كان إجلال الناس له أقل مما كان عليه من قبل . لم يكن أحد قد تعرض لانتخاب الأركون ، ولكن لم تمض خمس سنين على موت « أفياكتيس » حتى تقرر أن « الزوجتاي » يمكن أن يرشحوا بالانتخاب من بينهم من يشتركون في الاقتراع لمنصب الأركون . وأول من شغل منهم هذا المنصب « منيسيثيديس » . وإنما كان الأركون ينتخب قبل ذلك بين الذين يملكون خمسمائة مديمنوس أو بين الفرسان^(١) . وكان « الزوجتاي » لا ينتخبون إلا لما دون ذلك من المناصب ، إلا إذا كان « الديموس » قد انتخبهم مرة مخالفاً للقانون .

مضت على ذلك أربع سنين وأعاد الأثينيون تعيين القضاة الثلاثين الذين كانوا يسمون قضاة « الديموس » حين كان « لوسيكراتس » أركوناً .

ثم لستين من هذا ، حين كان « أنتيدوتوس » أركوناً ، رأى الأثينيون أن عدد أعضاء المدينة يزداد في كل يوم ، فأقروا ما عرضه « بيركليس » من ألا يستمتع بالحقوق السياسية إلا من ولد لأب وأم أثينيين .

(١) يظهر أن إباحة منصب « الأركون » للفرسان إنما كان في عصر « كليستينيس » وإن لم يذكر ذلك أرسطاطاليس . فقد تقدم أن سولون حصر هذا المنصب في الطبقة الأولى من الأغنياء ، وهم الذين كانوا يحصلون من أرضهم في كل سنة على خمسمائة « مديمنوس » .

الفصل السابع والعشرون

بيركليس

حرب بيلوبونيسوس والسيادة البحرية

أجر القضاة

ثم تولى « بيركليس » رئاسة الحزب الديمقراطي . وكان قد اشتهر ، لأنه اتهم وهو شاب « كيمون » بينما كان هذا يؤدي حسابه بعد أن خرج من منصب « الاستراتيجيةوس » . فأصبح النظام في عصره أقرب إلى الديمقراطية . فقد سلب شيوخ « الأريوس باجوس » بعض ما كان قد بقي لهم من الحقوق ، وحول الأثينيين إلى السيادة البحرية ، فاشتدت جرأة الشعب وأضاف لنفسه معظم أعمال الحكومة شيئاً فشيئاً .

لثمان وأربعين سنة مضت من وقعة « سلامين » حين كان « بوثودوروس » أركوناً ، شبت حرب « بيلوبونيسوس » التي اضطرت الشعب في أثناءها إلى أن يظل في المدينة ، وتعود ما كان يعطى له من الأجر في كل غزوة . فقرر من غير تردد ولا تفكير أن يستأثر وحده بتدبير الأعمال .

وكان « بيركليس » أيضاً أول من أعطى للقضاة أجراً ، وتلك خصلة ديمقراطية اتخذها معارضة لكرم « كيمون » . فقد كان كيمون ذا ثروة

ضخمة تعدل ثروة الطغاة ، فكان لا يكتفى بأن يقوم بما تكلفه الدولة على حسابه مع كرم وسخاء ، بل كان يغزو عدداً غير قليل من مواطنيه . فلم يكن على كل « لكبيادى » إلا أن يذهب إلى داره في كل يوم ليضمن رزقه . وأكثر من هذا أنه لم يتخذ سياجاً ما حول ما كان يملك من أرض ، فكان لمن شاء أن يطأ هذه الأرض ويأخذ منها ما احتاج إليه من ثمرات . ولم تكن ثروة « بيركليس » من الضخامة بحيث تمكنه من أن يجارى غنياً كهذا الرجل ، فتبع نصائح « دامونيديس » الأوبى — وهو الذى ألهمه أكثر ما قام به من الإصلاح فيما يظهر ، وقضى عليه أخيراً بالأوستراكيسموس .

كان « دامونيديس » يقول إذا كان « بيركليس » ليس ذا ثروة ضخمة فمن حقه أن ينفق مال الشعب على الشعب . وكذلك أقر « بيركليس » أجر القضاة . وقد أنكروا عليه هذه القاعدة كأنها خطيرة . وفى الحق إن دهماء الناس وسفهاءهم كانوا فيما بعد أشد حرصاً على أن يتقدموا إلى الصندوق من أولى الرأى والاعتدال . ومن هنا جاء الفساد الذى كان « أنيتوس » أول قدوة فيه ، بعد أن كان « استراتيجوس لبيلوس » . فقد اتهم بأنه أضاع هذه المدينة فأفسد القضاة وحملهم على أن يرثوه .

الفصل الثامن والعشرون
 أثينا بعد بيركليس .
 [انحطاط الديمقراطية الأثينية
 ذكر رؤساء الأحزاب في أثينا والحكم عليهم

ظل النظام السياسى صالحاً في أثينا ما بقي « بيركليس » رئيساً للحزب الديمقراطي . فما هي إلا أن مات حتى اشتد الفساد . فقد اختار الشعب له رئيساً لأول مرة رجلاً لم يكن موضع ثقة المعتدلين . وكانت العادة قد جرت أن يكون رؤساء الحزب الديمقراطي من المعتدلين ، فأول رئيس للشعب كان سولون ، ثم جاء بعده « بيزيستراتوس » . فلما سقط حكم الطغاة رأس الشعب « كليستينيس » من آل « الكميون » . ولم يضع الحزب الآخر يارائه خصماً بعد أن سقط « إيزاجوراس » . ثم كانت رئاسة الشعب لـ « كسانتپوس » ورئاسة الأرستوقراطية لـ « ملتيا دس » . ثم جاء بعدهما « تيميستكليس » للديموقراطية ، و « أرستيديس » للأرستوقراطية ، ثم « أفياالتيس » زعيم الشعب ، و « كيمون » زعيم الأغنياء . وخلفهما في الحزب الديمقراطي « ملتيا ديس » ، وفي الحزب الأرستوقراطي « توكوتيدوس » حليف « كيمون » .

فلما مات « بيركليس » كانت رئاسة الأرستوقراطية إلى « نكياس »

الذى مات فى صقلية ، ورياسة الديمقراطية إلى « كليون » بن « كليايتوس » الذى يظهر حقاً أنه أضاع الشعب بحدته . وهو أول من أخذ يصيح على المنبر ويهين خصومه ، ولم يحتفظ بوقار الخطباء كغيره ، بل أخذ يشمر « كيتونه » أثناء كلامه .

جاء بعدهما فى الحزب الأرسطوقراطى « ثيرامينيس » بن « هاجنون » . وفى الحزب الديمقراطى « كليوفون » العواد . وهو أول من ضمن للشعب « الديوبوليا »^(١) . وكان توزيع الفلسين على الشعب قد جرى عسراً ثم ألغاه « كليكراتيس » البيانى ، الذى وعد فى أول الأمر أن يزيد فيه فلساً . ثم قضى على « كليوفون » و « كاليكراتيس » بالموت . وذلك أن الشعب إذا وقع فى الخطأ أخذ بذلك الذين ساقوه إليه . ثم تتابع على رآسة الديمقراطية بعد « كليوفون » الديماجوجوى^(٢) ، الذين كانوا أشد الناس جرأة ، والذين كانوا لا يسعون إلا إلى كسب الجمهور ، من غير أن يفكروا إلا فى المنفعة الحاضرة .

وأرى أن أشد الرؤساء حزماً فى أثينا بعد القدماء إنما هم : نكياس ، وتوكوتيدوس ، وثيرامينيس . فأما « نكياس » و « توكوتيدوس » فيكاد يجمع الناس على أنهما لم يكونا رئيسين شريفيين فحسب ، بل كانا حازمين مستمسكين بما ترك الأولون لهما من سنة ، وعلى أنهما قد استحقا ثناء المدينة .

(١) هى إعطاء كل عضو يحضر جلسة جماعة الشعب فلسين عن كل جلسة . وقد استعملنا لفظ « الفليس » لترجمة « الأوبولوس » وهو سدس الدرهم .
 (٢) هم قواد الشعب الذين كانوا يضللونهم بخطبهم البريئة من كل حزم وتفكير .

وأما « ثيرامينيس » فيختلف الناس فيه ، لأنه عاش في عصور ملؤها الاضطراب . ومع ذلك فيظهر بعد الامتحان الدقيق أن « ثيرامينيس » لم يهدم كل النظم ، كما يصمه بذلك خصومه ظلماً ، بل أيدھا كلها حين لم يكن يأتي ما يخالف القانون ، مظهراً بذلك أنه يستطيع ، كما يجب على كل وطني مخلص ، أن يخدمها جميعاً . فإذا اقترفت مخالفة القانون فلم تكن تلقى منه الطاعة والرضا ، بل المعصية والعداء .

الفصل التاسع والعشرون

عصر الأربعمئة

سقوط الديمقراطية . جماعة السلامة العامة

الخمسـة آلاف

احتفظ الأثينيون بالنظام الديمقراطي ما كانت الحرب سجالاً ، فلما كان الفشل في صقلية ، ورجحت كفة أهل سبارتا بمحالفتهم الملك الأعظم ، اضطروا الأثينيون إلى هدم الديمقراطية وإقامة حكومة الأربعمئة . عرض ذلك « بوثودوروس » بن « أبيزولوس » وخطب الناس قبل صدور القرار « ميلودوس » . ولكن الذي حمل الشعب على تغيير النظام هو اعتقاده أن الملك الأعظم سينحاز إلى أثينا إن أقيمت فيها حكومة الأقلية ، وهذا هو قرار « بوثودوروس » :

« ينتخب الشعب عشرين مندوباً غير العشرة الذين هم الآن في العمل . يختارهم بين أعضاء المدينة الذين تجاوزوا سن الأربعين ، ويأخذهم بأن يقسموا ليتفقدن على السعى إلى سلامة المدينة ، وليكتبن النظام السياسى الذى يرونه أقوم وأدنى إلى المنفعة ، ولكل عضو من أعضاء المدينة أن يقدم اقتراحاته مكتوبة حتى يستطيع المندوبون أن يضعوا أصلح نظام ممكن . »

وأضاف كليتوفون وأقره الشعب أن سيكون الأمر كما عرض « پوثودوروس » . ولكن على المندوبين أن يبحثوا عما شرع « كليستينيس » لأجدادنا من القوانين ، حين وضع نظام الديمقراطية . وأن يدرسوها . حتى إذا تناقشوا فيما يضعون من نظام ألهمتهم هذه القوانين وأعانتهم أقرب على أن يقرروا ما هو خير في كل شيء . وذلك لأنه كان يفكر أن نظام « كليستينيس » لم يكن ديمقراطياً خالصاً ، وإنما كان أقرب إلى نظام « سولون » . فقرر المندوبون أول الأمر أن على أعضاء « البروتانيون » أن يعرضوا كل اقتراح أريدت به سلامة الشعب ، وأن يأخذوا الرأى فيه ، ثم ألغوا كل اتهام بمخالفة القانون أو بالحيانة العظمى ، وكل دعوة أمام القضاة ، ليستطيع كل الأثنيين المخلصين أن يشتركوا في المناقشة . فأى الناس قضى على خطيب بالغرامة أو دعاه أمام القضاة أو حملة على أن يمثل بين أيديهم ، فهو متهم اتهاماً موجزاً ، فقبوض عليه ، فسوق إلى « الاستراتيجوس » الذى يدفعه إلى الأحد عشر ليقتلوه .

فلما اتخذوا كل هذه الأنواع من الحيلة أقروا ما يأتى من النظام :

حظروا أن ينفق شىء من دخل الدولة فى غير الحرب . وحظروا أن يتقاضى عمال الدولة أجراً على أعمالهم ما دامت الحرب ، إلا التسعة الذين يشغلون منصب « الأركون » وإلا الذين يتتابعون على رآسة « البروتانيون » . وهؤلاء يتقاضى كل واحد منهم ثلاثة فلوس عن كل يوم . فأما الحقوق السياسية فيستمتع بها أقدر الأثنين على أن يخدم الدولة بشخصه أو بماله . ولا يجوز أن ينقص عددهم عن خمسة آلاف ما دامت الحرب على الأقل .

لهؤلاء الخمسة آلاف ، بين كثير من الحقوق ، أن يعقدوا المعاهدات مع من شاءوا . تنتخب كل قبيلة عشرة رجال قد جاوزوا الأربعين ليعدوا « ثبت » الخمسة آلاف ، بعد أن يقسموا اليمين على لحم ضحية كاملة .

الفصل المتم الثلاثين

الأربعمئة

المائة المندوبون . نظامهم . عمل مجلس الشورى

هذا ما أقره المندوبون . فلما أقره الشعب انتخب الخمسة آلاف من بينهم مائة مندوب ليضعوا نظاماً أساسياً . وهذا ما عرض هؤلاء المندوبون :

« يتألف مجلس الشورى من أعضاء فى المدينة قد تجاوزوا سن

الثلاثين ، وليس لهم أجر ما . ويكون من أعضائه « الاستراتيجوى »
 والتسعة الذين يشغلون منصب « الأركون » و « الهيرومنيمون »^(١)
 و « التاكسياركوى »^(٢) و « الهيباركوى » و « الفولاركوى »^(٣) والقواد
 الموكلون بحفظ القلاع ، وحفاظ الخزانة المقدسة خزانة أثينا وغيرها من
 الآلهة . وعددهم عشرة ، و « الهالينوتامياى »^(٤) ، وحفظة خزائن الدولة ،
 وعددهم عشرون ، والعشرة المضحون ، و « الإبيميلتاي »^(٥) وعددهم عشرة .

-
- (١) أكبر الكهنة ، كان يكلف العناية بمراقبة العبادة والعقائد .
 (٢) رؤساء « التكميس » وهى كتيبة من الجيش تمثل القبيلة . وكانت هذه الكنائس
 عشراً ، واحدة عن كل قبيلة .
 (٣) هم رؤساء القبائل مرة ورؤساء كنائس الخيل مرة أخرى . وهذا المعنى الثانى
 هو المراد هنا . وكان هؤلاء « الفولاركوى » عشرة بعدد كتائب الخيل ، واحد عن كل قبيلة .
 (٤) هم عشرة كانوا يقومون على ما يدفع حلفاء أثينا إليها من المال ، فيدفعون
 جزءاً من ستين منه إلى خزانة الإلهة أثينا ، وينفقون سائره على الأسطول . وفى منافع
 الحلفاء العامة وما يقام فى أثينا من العمارات أو الأعياد .
 (٥) لا نعرف ماذا يريد أرسطاطاليس بهذه الكلمة ، فقد كانت تطلق على
 عمال كثيرين جداً فى المدينة ، منهم من يقوم بالأعمال المدنية كمرافقة التجارة والثغور ،
 وكرافقة الملاعب الرياضية ، وكرافقة جلب المياه إلى أثينا وتوزيعها فى أنحاء المدينة .
 ومنهم من كان يقوم بأعمال دينية كتدبير ما كانت تخصص أثينا من المال لمعبد « دلف » .
 ومنهم من كان يشرف على تربية الشباب وتعليمهم . وعلى الجملة فإن « الأبيميليتيس »
 وهو واحد « الأبيميليتاي » هو من كان يقوم بعمل يسميه اليونان « أيميلايا » وقد فسر
 علماء النظام اليونانى بأنه عمل لا تتوقف عليه حياة النظام السياسى ، وإنما يعرض من
 حين إلى حين . وأرادوا بذلك أن يفرقوا بينها وبين ما كان يسميه اليونان « أركيه » من جهة .
 وهو العمل الذى كان يمنح صاحبه سلطاناً سياسياً أو قضائياً ، كعمل الأركون أو =

كل هؤلاء العمال ينتخبون بين أعضاء يكونون قد عينهم الانتخاب للدرجة الأولى ، وهؤلاء ينتخبون بين أعضاء مجلس الشورى القائم بالعمل ، وهذا الانتخاب الأول يجب أن يعين عدداً من الأعضاء أكثر من عدد المناصب التي يراد شغلها .

فأما غيرهم من العمال فينتخبون بواسطة الاقتراع ، ويؤخذون من غير مجلس الشورى .

ولا يقبل في جلسات مجلس الشورى من شغل بتدبير أموال الدولة من « الهلينيوتامياى » .

وفي المستقبل ينقسم مجلس الشورى إلى أربع لجان تتألف من الأعضاء الذين بلغوا السن المذكورة آنفاً ، ويختار بالاقتراع من بينها اللجنة التي تقوم بالعمل . ولكن الأعضاء الآخرين يجب أن يوزعوا على هذه اللجان ويكلف المائة هذا التوزيع . يوزعون أعضاء المدينة وهم من بينهم على هذه اللجان ، مع ما يمكن من المساواة . وعليهم أيضاً أن يستشيروا الاقتراع في النظام الذي تتابع بمقتضاه هذه اللجان .

«الاستراتيجوس» وبين ما كانوا يسمونه «أويريسيا» وهى الأعمال التي ليست بذات خطر ، والتي كان يقوم بها أرقاء الدولة في أكثر الأحيان . على أن التفرقة بين «الأبيميليا» و «الأركيه» ليست صحيحة ولا واضحة ، فإن «الأبيميليا» كانت تخول أصحابها أنواعاً من السلطان في كثير من الأحيان . فليس من شك في أن المشرفين على التجارة أو مراقبة الثغور أو تعليم الشباب كانوا يملكون من السلطان ما يعدل ما كانوا يؤخذون به من التبعة . وقد عدل الباحثون المحدثون عن محاولة تحديد عام لهذه الكلمة حتى تظهر الآثار التي تعين على فهمها ، وبقي نص أرسطاطاليس غامضاً في هذا الموضع .

وعلى مجلس الشورى إبان السنة التي يقوم بالعمل فيها أن يتخذ في كل شيء أصلح ما يمكنه من القرارات . وعليه خاصة أن يعنى بأن يبقى دخل الدولة سالماً لا ينفق منه شيء إلا فيما تقضى به الضرورة . فإذا احتاجت لجنة من اللجان إلى أن تستشير عدداً كثيراً من الناس ، فلكل عضو منها أن يدعو عضواً آخر ، على ألا يكون هذا العضو الآخر أقل منه سنّاً . يجتمع المجلس مرةً في كل خمسة أيام إلا أن تدعو الحاجة إلى أن يجتمع أكثر من ذلك . ينتخب المجلس بواسطة الاقتراع التسعة الذين يشغلون مناصب « الأركون » . وينتخب من بين أعضائه بواسطة الاقتراع خمسة يوكلون بإعلان نتيجة التصويت الذي يجرى بواسطة رفع اليد . وينتخب بواسطة الاقتراع كل يوم بين هؤلاء الخمسة عضواً يوكل بأخذ الأصوات فيما يعرض من المسائل . ويستشير هؤلاء الخمسة الاقتراع أيضاً في النظام الذي يجب أن يتبعه من أراد أن يوجه إلى المجلس شيئاً . وهذا برنامج العمل :

« ينظر المجلس قبل كل شيء في المسائل الدينية ، ثم فيما يأتي به الرسل ، ثم يستقبل السفراء ثم ينظر في غير ذلك من المسائل . فأما الأعمال الحربية فـ « الاستراتيجية » وحدهم أن يكتبوها في برنامج الجلسة كلما دعت إلى ذلك الحاجة ، دون أن يضطروا إلى استشارة الاقتراع . وكل عضو لم يحضر إلى قصر المجلس يوم الجلسة فعليه أن يدفع درهماً عن كل يوم تخلف فيه ، إلا أن يكون المجلس قد أذن له بالغيبة » .

الفصل الحادى والثلاثون

الأربعمائة

نظام مؤقت

هذا هو النظام الذى وضعه المائة للمستقبل وإليك النظام الذى كان يجب أن ينفذ حالا :

« يتألف مجلس الشورى من أربعمائة عضو حسبما قرر آباؤنا من القواعد . تنتخب كل قبيلة أربعين عضواً بعد أن يختارهم مرة أولى من لا تنقص سنهم عن ثلاثين سنة من أعضاء القبيلة .

وهؤلاء الأربعمائة ينتخبون من يجب أن يشغلوا مناصب الدولة ، ويضعون صورة اليمين التى يقسمها هؤلاء العمال ، يعنون بحماية القوانين وبأداء الحساب ، ويقضون فى كل شىء بما يرونه نافعا . فأما فيما يتعلق بالقوانين السياسية فعلى هؤلاء الأربعمائة أن ينفذوا ما سيقدر منها دون أن يكون لهم تغييرها أو شرع غيرها . ولهذا المرة ينتخب « الاستراتيجية » بين الخمسة آلاف جميعاً . ولكن بعد أن ينتخب المجلس وبعد أن يستعرض الجيش ، فهو الذى ينتخب « الاستراتيجية » العشرة والكاتب الذى يعينهم . وهؤلاء العشرة المنتخبون تكون لهم حقوقهم كاملة إبان السنة الحاضرة ، ولهم أن يشتركوا فى مناقشات مجلس الشورى إذا رأوا ذلك

لأزماً . وبهذه الطريقة نفسها يكون انتخاب « الهيباركوى » و « الفولاركوى » العشرة . أما في المستقبل فيحفظ انتخاب هؤلاء الضباط لمجلس الشورى كما تقرر ذلك آنفاً .

وليس لأحد أن يشغل منصباً ما أكثر من مرة ، سواء في ذلك من هم قائمون بالأعمال الآن ، ومن لم يقوموا بها ، بعد إلاء عضوية مجلس الشورى ، وإلا منصب « الاستراتيجوس » .

فإذا عني المائة بتقسيم الأربعمئة فعليهم أن يلاحظوا في هذا التقسيم أن يكون كل عضو إلى جانب زملائه .

الفصل الثاني والثلاثون

الأربعمئة

حكومة الأربعمئة . المفاوضة مع سبارتا

هذا هو النظام الذى كتبه المائة المندوبون عن الخمسة آلاف . أقره الشعب برئاسة « أرسثوماكوس » وانحل مجلس الشورى القديم الذى انتخب عن سنة « كالياس » قبل أن يتم عمله فى اليوم الرابع عشر من شهر « تارجيليون » . وفى اليوم الثانى والعشرين من هذا الشهر أخذ المجلس الحديد فى عمله . وكان بمقتضى النظام القديم لا ينبغى أن يأخذ فيه قبل اليوم الرابع عشر من شهر « سكيروفوريون » .

وكذلك تقرر نظام الأقلية حين كان « كاليناس » أركوناً لمائة ستة مضت على طرد الطغاة ، وبتأثير « أنتيفون » و « ثيرامينيس » وكانا رجلين شريفي المولد قد اشتهرا بالذكاء والتفوق .

فلما تقرر هذا النظام لم ينتخب الخمسة آلاف إلا صورة . والواقع أن الأربعمائة أقاموا في قصر مجلس الشورى ومعهم العشرة الذين يشغلون منصب « الاستراتيجوس » وأخذوا يحكمون المدينة بما كان في أيديهم من سلطان مطلق . فأرسلوا السفراء إلى « سبارتا » يعرضون إنهاء الحرب ، وأن يحتفظ كلا الطرفين بما في يده . ولكن « سبارتا » أبت أن تسمع لهم قبل أن ينزل الأثينيون عن سيادة البحر ، فانقطعت المفاوضة .

الفصل الثالث والثلاثون

العصر التاسع . إعادة الديمقراطية . إسقاط حكومة الأقلية الديمقراطية المعتدلة . الخمسة آلاف

بقيت حكومة الأربعمائة ما يقرب من أربعة أشهر ، وفي أثنائها شغل « مينيسيلوكوس » أحد أعضاء مجلس الشورى منصب « الأركون » شهرين . من سنة « تيويومبوس » . وشغله هذا عشرة أشهر . ولكن بعد أن انهزم الأثينيون في موقعة « أتريا » البحرية ، وبعد أن ثارت جزيرة « أوبايا » كلها إلا « أوريوس » ، ألم الأثينيون لهذا أشد مما ألموا لما سبقه ،

لأنهم كانوا يجلبون أرزاقهم من « أوبايا » لا من « أتيكا » ، بعد هذا كله أسقط الأثينيون الأربعمائة وجعلوا السلطان إلى الخمسة آلاف . وكان هؤلاء الخمسة آلاف هم الذين يستطيعون أن يشتروا أسلحتهم . وفي الوقت نفسه قرروا إلغاء الأجر الذي كان يتقاضاه عمال الحكومة جميعاً . وكان أشد الناس عملاً في هذا « أرسطوكراتس » و « ثيرامينيس » اللذان كانا غير راضيين عن أعمال الأربعمائة ، فإن هؤلاء كانوا لا يصدرن في كل شيء إلا عن سلطانهم الخاص ، دون أن يستشيروا الخمسة آلاف في شيء ما . خليق بالمدح نظام أثينا في عصر الخمسة آلاف ، فقد كانت في حرب وكانت الحقوق السياسية مقصورة على القادرين أن يشتروا أسلحتهم .

الفصل الرابع والثلاثون

العصر العاشر . عصر الطغاة الثلاثين والعشرة
عود إلى عبث الخطباء . الأحزاب في أثينا . الثلاثون

لم يلبث الشعب أن سلب الخمسة آلاف ما كان في يدهم من السلطان . وذلك أن الشعب قد خدعه مشيروه فقضى بتصويت واحد على القواد العشرة الذين انتصروا في معركة « أرجينوس »^(١) لست سنين

(١) جزر ثلاث صغار في بحر « إيچيا » انتصر فيها الأسطول الأثيني على أسطول =

مضت على حكومة الأربعمئة حين كان « كالياس » الإنجيلي أركوناً «
وقد كان من بين هؤلاء القواد من لم يشترك في الموقعة « وكان منه من
نجا على بقايا سفن الأعداء . فلما أرادت سبارتا بعد هذه الهزيمة أن تخلي
« ديسيليا »^(١) وعرضت الصلح ، على أن يحتفظ كل فريق بما في يده «
حرص بعض أعضاء المدينة حرصاً شديداً على عقد هذا الصلح . ولكن
الكثرة المطلقة لم ترد أن تسمع لشيء . تركت هذه الكثرة نفسها عرضة
لخداع « كليوفون » الذي كان المؤثر الحقيقي في رفض الصلح . ظهر في
جماعة الشعب سكران مدرعاً وأعلن أنه لن يقبل الصلح أو تترك سبارتا
كل ما في يدها من المدن . أساء الشعب فلم يعرف أن يستفيد من هذه
الفرصة ، على أنه لم يلبث أن أدرك خطأه .

فلما كانت السنة التالية حين كان « الكسياس » أركوناً انهزم
الأتينيون هزيمة منكرة في « إيجوس بوتاموس »^(٢) وأصبح « لوساندروس »
بعد هذه الهزيمة سيد أتيناً ، فأقر فيها حكومة الثلاثين بهذه الطريقة .

= سبارتا سنة ست وأربعمئة . وأهل القواد انتشال الفرق والقيام بالواجبات الدينية
لمن مات . فقضى عليهم الشعب بالموت وفقدت أتيناً بذلك أحسن قوادها . وكان هذا
الحكم الأحق من أهم الأسباب التي أسقطت أتيناً بعد ذلك بقليل .

(١) حتى من أحياء أنيكيا في الشمال الغربي من أتيناً احتله جيش سبارتا في حرب
بيلوبونيسوس زمناً طويلاً فأجهد الأتينيون أشد الإجهاد .

(٢) نهير في تراقيا كانت عند مصبه الموقعة البحرية المعروفة بهذا الاسم . انتصر
فيها لوساندروس قائد أسطول سبارتا على الأتينيين انتصاراً أنهى حرب بيلوبونيسوس .
وقضى بنزول أتيناً على حكم خصومها سنة خمس وأربعمئة .

كان الصلح قد انعقد على أن يحتفظ الاتينيون بما ترك آباؤهم من النظم السياسية .

وكان أنصار الديمقراطية يحاولون أن ينجوا حكومة الشعب . وكان الذين ألفوا جماعة من الأرستوقراطية قد اتفقوا مع المنفيين الذين ردهم الصلح إلى وطنهم ، على أن يعيدوا حكم الأقلية . وكان الآخرون الذين لم ينتظموا في أحد الحزبين ، والذين كانوا يعتقدون أنهم ليسوا أقل كفاية من غيرهم ، يحرصون الحرص كله على نظام آبائهم السياسى . وكان من بين هؤلاء : أركيتوس ، وأنيتوس ، وكليستوفون ، وفورميسوس ، وآخرون كثيرون . وكان زعيمهم « ثيرامينيس » . ولكن « لوساندروس » أعان أنصار الأقلية وأكره الشعب على أن يقر هذا النظام ، وكان واضح القرار « درا كوتيديس » الأفيدنى .

الفصل الخامس والثلاثون

الثلاثون

اعتداهم في أول الأمر ثم قسوتهم

إليك كيف أقيمت حكومة الثلاثين حين كان « پوثودوروس » أركوناً . لم يكادوا يستأثرون بالسلطان في المدينة حتى أعرضوا عما قرر الشعب بشأن النظام السياسى ، وألفوا مجلس الشورى من خمسمائة عضو ،

وانتخبوا غيرهم من عمال الحكومة . ولم يكن أهلاً للانتخاب إلا الخمسة آلاف الذين عينوا من قبل . ثم انتخبوا عشرة يشغلون منصب الأركون في « پيرا » . وأحد عشر سجاناً وثلاثمائة من الحرس الذين اتخذوا السياط . وبهذه القوة استطاعوا أن يخضعوا المدينة .

ومع ذلك فقد أظهروا في أول الأمر ميلاً إلى العدل بين أعضاء المدينة . وليظهروا أنهم إنما يحتفظون بسنة آبائهم في السياسة خلصوا « الأريوس پاجوس » من قوانين « أفياالتيس » و « أركستراتوس » . وألغوا من قوانين « سولون » ما لم يكن يتفق الناس على تفسيره ، وسلبوا القضاة حق القضاء الذي ليس له مرد . وعلى الحملة كان يخيل أنهم إنما كانوا يريدون تقويم النظام وتبرئته من كل ظلمة وغموض .

وكذلك نفذ القانون الذي كان يسمح لكل أثيني أن يوصى بماله لمن يشاء من غير تقييد ، وألغيت كل القيود التي كانت مصدر كثير من المصاعب ، وهي حظر هذا الإيحاء على من لم يملك عقله ، أو من أضعفته الشيخوخة ، أو من تصرف خاضعاً لتأثير السم أو المرض ، أو من أثرت في تصرفه المرأة . ألغيت هذه القيود حتى لا يكون هناك سبيل إلى مساعي « السوكوفانتس »^(١) واتخذوا هذه السنة نفسها في إصلاح القوانين الأخرى .

(١) كانت هذه الكلمة تطلق على الذين يبلغون الحكومة أن بعض الناس قد أصدر التين إلى الخارج . وكان إصدار التين محظوراً . ثم أصبحت تطلق بشيء من المجاز على كل واش يتهم غيره سرا أمام القضاة .

هذه سيرتهم أول الأمر . وقد قضوا على « السوكوفانتس » وعلى أولئك الخطباء المفسدين الدسائسين الذين كانوا يتملقون الشعب فيجورون به عن قصد السبيل . وكانت المدينة تستبشر بهذا كله ، وكان الناس يعتقدون أن الثلاثين لم يكونوا يسرون هذه السيرة إلا رغبة في الخير وحسن التدبير . ولكنهم لم يكادوا يشعرون بأن سلطانهم قد أصبح ثابتاً مؤيداً في المدينة حتى أظهروا سوء نيتهم فلم يراعوا لمواطن حرمة . وقتلوا من أعضاء المدينة كل من كانت تظهره ثروة أو مولد أو شهرة ، ليتقوا شرهم من جهة ، وليستأثروا بثروتهم من جهة أخرى ، وقد أحصى من قتلوا في آن قصير فكانوا لا يقلون عن خمسمائة وألف .

الفصل السادس والثلاثون

الثلاثون

فشل ثيرامينيس فيما حاول بإزاء الثلاثين

أخذت المدينة تضعف شيئاً فشيئاً فحاول « ثيرامينيس » ، وكان شديد السخط على سوء فعل الثلاثين ، أن يحمل هؤلاء الناس على أن يدعوا ما كانوا فيه من قسوة وعنف ، وأن يمكنوا أئمة المدينة من العمل في مناصبها . فرفض الثلاثون أولاً . ولكنهم رأوا أن نصيحة « ثيرامينيس » قد انتشرت بين الناس ، وأن الشعب حسن الظن به ، فأشفقوا أن يصبح

« ثيرامينيس » زعيماً للديموقراطيين « وأن يلغى سلطانهم المطلق . فأخذوا يكتبون « ثبتاً » بأسماء ثلاثة آلاف من أعضاء المدينة يمنحهم الحقوق السياسية .

فلم يرض « ثيرامينيس » عن هذا العمل بل ذمه وعابه « وذلك أن الثلاثين « إذا كانوا يريدون أن يعطوا المعتدلين شيئاً من السلطان ، فما بالهم لا يدعون إليه إلا ثلاثة آلاف ، كأن أهل الخير في المدينة لا يتجاوزون هذا العدد . ثم هم يتخذون شيئين متناقضين تناقضاً تاماً : يقيمون حكومة ملاكها العنف والشدة ، ويعرضون هذه الحكومة للخطر ، لأنها أضعف من أن تتقى شر الخاضعين لها . لم يحفل الثلاثون بهذا الرأي . ولكنهم ماطلوا في إقامة « الثبت » الذي كانوا قد بدعوا فيه « واحتفظوا بأسماء الذين كانوا يريدون أن يمنحهم الحقوق السياسية . وأخذوا كلما عزموا على إعلان هذا « الثبت » محوا ما كان فيه من الأسماء وأثبتوا مكانها أسماء جديدة .

وأرسلوا السفراء إلى « سبارتا » يتهمون « ثيرامينيس » ويطلبون المعونة . سمع أهل « سبارتا » لهم وأرسلوا « الأرموستيس »^(١) على رأس سبعمائة من الجنود ، فما كادوا يصلون حتى احتلوا « الأكروبوليس » .

(١) لفظ سبارتى كان يطلق على قائد الجنود السبارتية المحتلة لمدينة من المدن الخاضعة لسبارتا .

الفصل السابع والثلاثون الثلاثون

أخذ ترازيبيلوس لفولا . موت ثيرامينيس

كان الشتاء قد بدأ حين احتل «ترازيبيلوس» «فولا»^(١) يعينه المهاجرون . وقد فشل الثلاثون حين أرادوا قهرهم ، فأزمعوا تجريد المدينة من السلاح وإهلاك «ثيرامينيس» .

وإليك كيف دبروا ذلك : عرضوا على مجلس الشورى قانونين أرادوه على إقرارهما . الأول يمكن الثلاثين من قتل من شاعوا بين الذين لم تكتب أسمائهم في « ثبت » الثلاثة آلاف . والثاني يحرم الحقوق السياسية في النظام الحديد كل من قد اشترك في تدمير أسوار « أتونيا »^(٢) أو قام بمعارضة ما للأربعمئة الذين هم أول من أسس حكومة الأقلية . وكان «ثيرامينيس» قد اقتراف الإثمين جميعاً ، فلما أقر القانون أصبح وليس له في المدينة حق ، وأصبح معرضاً لسخط الثلاثين الذين كانوا قادرين على قتله متى شاعوا .

فلما قتل «ثيرامينيس» نزعوا أسلحة الأتينيين حاشا الثلاثة آلاف ، واستسلموا إلى القسوة بعد ذلك في جميع ما دبروا .

(١) حتى من أحياء أتیکا يسمى اليوم : بيجلا كاسترو .

(٢) طرف بيرا الشمال . كانت حكومة الأربعمئة قد أقامت فيه قلعة ، وكانت تريد أن تنزل فيها طائفة من جيش سبارتا ، فهدمها الديموقراطيون .

الفصل الثامن والثلاثون

إسقاط حكومة الثلاثين . العشرة . المفاوضات مع سبارتا

وفي أثناء ذلك استولى الأتينيون الذين كانوا قد احتلوا « فولا » على « مونيكا » وهزموا جيش النجدة الذي كان قد استعان به الثلاثون . فلما نجا أتينيو المدينة من الخطر وعادوا إلى مدينتهم أصبحوا فاجتمعوا في « الآجورا »^(١) وأسقطوا حكومة الثلاثين وانتخبوا جماعة تتألف من عشرة من أعضاء المدينة لهم السلطان المطلق لإنهاء الحرب . ولكن العشرة لم يكادوا ينتخبون حتى أعرضوا عما كانوا قد انتخبوا له . بل أرسلوا السفراء إلى سبارتا يطلبون النجدة ويقترضون المال . وإذا كانت سيرتهم قد أسخطت من يقومون على تدبير الأمور العامة من أعضاء المدينة ، فقد أشفق العشرة أن يسقطوا . ولأجل أن يملئوا المدينة رعباً — وذلك شيء قد كان — قبضوا على « ديمارتوس » وكان من أعلام المدينة فقتلوه . واستقر أمرهم حينئذ ثابتاً يعينهم « كاليبيوس » ومن كان معهم من جيش سبارتا وبعض طبقة الفرسان . وكان أعضاء هذه الطبقة أشد الناس معارضة في عودة أهل « فولا » .

ولكن هؤلاء ملكوا « پيرا » و « مونيكا » ورأوا عامة الحزب

(١) هي السوق ، كانت تجتمع فيها جماعة الشعب .

الديموقراطى قد انضمت إليهم فانتصروا فى الحرب ، وإذا أسقطت العشرة الذين كانوا قد انتخبوا ، وانتخب عشرة آخرون ممن كان يظن فيهم أنهم أصلح الناس . وفى أثناء حكم هؤلاء العشرة ، وبفضل ما بذلوا من عناية وجهد ، استطاعت الأحزاب أن تتفق وأعيد النظام الديموقراطى . وكان أشهر زعمائهم « رينون » البيانى ، و « فايلوس » الأركردونى ، وهما اللذان فاضيا أهل « پيرا » قبل وصول « پوسانياس » واتفقا معه بعد وصوله على تعجيل رجعة المهاجرين .

وقد أتم ملك سبارتا يعينه عشرة من المصلحين — أقبلوا من سبارتا لأنه دعاهم — ما كان قد بدئ من المفاوضة فى سبيل الصلح واجتماع الكلمة . وقد نال « رينون » وأصحابه الثناء العام فيما بعد ، مكافأة على ما أدوا للدولة من خدمة ، وذلك أنهم بدأوا عملهم تحت سلطان الأستوقراطية ، وأدوا حسابهم تحت سلطان الديموقراطية ، دون أن يستطيع أحد أن يأخذهم بشيء ، سواء فى ذلك من كان قد أقام فى أتيننا ومن كان قد عاد إليها من المهاجرين . ولهذا أسرع أهل أتيننا إلى انتخاب « رينون » لمنصب « الاستراتيجوس » .

الفصل التاسع والثلاثون

العصر الحادى عشر . إعادة النظام الديموقراطى
الوفاق بين أنصار الثلاثين وبين الديمقراطيين

تم الوفاق حين كان « أكلديس » أركوناً ، وإليك شروطه :
من كان من أعضاء المدينة قد أقام فى أتينا ، فله إن أراد أن يتركها ،
أن يسكن « إليزيس »^(١) . محتفظين بكل حقوقهم السياسية مالم يكن
ملكاً تاماً لكل ما كان لهم ، قادرين على أن يستثمروا ثروتهم . .
يبقى معبد إليزيس حظاً مشتركاً لأعضاء المدينة جميعاً ، واحتفاظاً
بالسنة الموروثة يقوم « الكريكيون » و « الإيموليون »^(٢) على إدارته .
وليس لأهل « إليزيس » أن يأتوا أتينا ، ولا لأهل أتينا أن يأتوا
« إليزيس » إلا فى عصر الاحتفال بالأسرار .
يدفع أهل « إليزيس » كأهل أتينا ضريبة عن ثروتهم إلى خزانة الحلفاء .
من ترك المدينة ليسكن « إليزيس » فله أن يشتري فيها داراً يتفق
على ثمنها مع المالك . فإن لم يستطيعا أن يتفقا حكماً فى ذلك ثلاثة من أهل
الخبرة . وليس للمالك أن يطلب أكثر مما يعينه هؤلاء .

(١) مدينة صغيرة فى أتिका تسمى اليوم : لفسينا . كانت تقام فيها أعياد
« ديميتير » إلهة الحصب . وكانت مستقر الأرستوقراطية .
(٢) أسرتان أرستوقراطيتان توارثتا القيام على معبد « ديميتير » .

ليس لأحد من أهل « إيليزيس » أن يستأجر بيتاً من مالكة الحديد إلا إذا قبله الخبراء .

يجب على من يريد أن يترك المدينة أن يقيد اسمه في أثناء عشرة أيام منذ اليوم الذى أقسم فيه اليمين ، وأن يسافر في أثناء عشرين يوماً منذ هذه اليمين إن كان من الذين أقاموا في المدينة ، فإن كان من الذين عادوا إلى المدينة فله نفس الأجل منذ اليوم الذى عاد فيه .

ليس للأثينى الذى يقيم في « إيليزيس » أن يشغل منصباً في المدينة ، إلا إذا قيد نفسه من جديد مثبتاً أنه من سكان المدينة .

تقام دعوى القتل ، كما كانت في قوانين آبائنا ، على من قتل أو جرح بيده . فأما بالقياس إلى الماضى فيجب أن ينسى جميع ما كان بين الأثينيين من العداة ، إلا بالقياس إلى الثلاثين^(١) والعشرة^(٢) والأحد عشر^(٣) . وعمال « پيرا » على أن هؤلاء الناس لن يكونوا موضعاً لهذا الاستثناء إذا أدوا حسابهم . يؤدى عمال « پيرا » حسابهم أمام أهل « پيرا » ويؤدى عمال أتينا حسابهم أمام أهل أتينا . ويعين القضاة مقدار ما يؤخذون به من غرامة . فإذا أصلحوا أمرهم على هذه الصورة فلهم إن شاءوا أن يقيموا في « إيليزيس » . فأما المال الذى اقترضه كلا الحزبين في سبيل الحرب فعلى كل حزب أن يؤدى ما اقترض .

(١) هم الطغاة الذين سبق ذكرهم .
 (٢) هم الذين سبق أنهم انتخبوا لاصطلاح الأمر فأفسدوه واستعانوا بسبارتا .
 (٣) هم حفظة السجون الذين أعانوا الطغاة على ما اقترفوا من إثم .

الفصل المتم الأربعين

إعادة الديمقراطية . أتينا بعد التأمين . أركينوس
حكمة الأتنيين

لم يكد يتم هذا الاتفاق حتى استأثر الخوف بمن قاتل إلى جانب
الثلاثين . وأخذ يعزم كثير منهم على أن يترك المدينة ، ولكنهم أخذوا
يؤجلون هجرتهم كما يقع ذلك دائماً . فلما رأى « أركينوس » كثرة
عددهم ، وكان يريد أن يحول بينهم وبين الهجرة ، ألغى آخر أيام
الأجل الذى كان قد ضرب لتقييد الأسماء . فاضطر كثير منهم إلى أن
يبقوا كارهين ، حتى جاء اليوم الذى استطاعوا فيه أن يستردوا الأمن
والشجاعة .

سار « أركينوس » فى ذلك اليوم سيرة رجل قادر على تدبير الأعمال
العامة ، ماهر فى ذلك ، كما سار هذه السيرة أيضاً حين طعن بمخالفة
القانون فى القرار الذى كان « ترازيبيلوس » يريد أن يحمل الشعب على
إصداره ، والذى كان يمنح الحقوق السياسية جميع من أقبل معه من
« پيرا » مع أن كثيراً من هؤلاء الناس كانوا أرقاء من غير شك . وكما
سار هذه السيرة مرة أخرى حين أخذ بعض أعضاء المدينة الذين
عادوا إليها يظهر بغضه وعداءه لمن أقام فيها ، فقبض عليه وقاده أمام

مجلس الشورى حيث طلب « أركينوس » أن يقتل من غير مقاضاة .
يريد بذلك أن يظهر وجوب تخليص الديمقراطية والاحتفاظ باليمين .
فإن تبرئة هذا الرجل تشجيع للآخرين ، وقتله إرهاب لهم بإعطاء المثل .
وكذلك كان الأمر ، فإن موت هذا الرجل حال بين غيره من الناس وبين
إيقاظ الفتنة . وأكثر من هذا أن الأتنيين بعد أن خرجوا من هذه
المصائب لم يضيعوا ما ألفت عليهم من موعظة بل أحسنوا الاستفادة منها ،
سواء في ذلك الأشخاص والدولة . فلم يكتفوا بإلغاء كل اتهام يتعلق
بالماضى ، بل اشتركوا وتعاونوا على أن يردوا إلى « سبارتا » ما كان قد اقترض
الثلاثون من المال لينفقوه على الحرب . وإن كان الاتفاق قضى بأن يؤدى
كلا الفريقين ، فريق « أتينا » وفريق « بيرا » ما اقترض . وإنما فعلوا ذلك
لأنهم كانوا يعتقدون أن هذه هى أوضح طريق إلى تحقيق الوفاق . وقد
رأينا فى غير أتينا من المدن ، التى انتصر فيها الحزب الديمقراطي ، أن هذا
الحزب لم يعن خصومه بما له بل قسم بين أعضائه أرض الأرستوقراطية .
ثم صالح الأتينيون أهل « إليزيس » لستين مضتا من خروج
هؤلاء من المدينة ، وتم هذا الصلح حين كان « أكسينانيتيوس » أركوناً .

الفصل الحادى والأربعون

ملخص

تعدد ما كان من تغيير للنظام السياسى

الديموقراطية الحالية

كان السلطان بيد الحزب الديموقراطى حين وقعت هذه الحوادث ، وذلك أنه إنما أقر هذا النظام الحاضر حين كان « بوثودوروس » أركوناً ، وإذ كان غير مدين بعودته إلا لنفسه ، فقد ظهر من العدل أن يستأثر بالسلطة .

وكان هذا التغيير الحادى عشر من التغييرات التى نالت نظام أتينا إذا أحصيناها جميعاً .

وأول هذا التغييرات ما كان من استقرار « إيون » وأصحابه فى « أتیکا » . ومن هذا العصر انقسم السكان إلى أربع قبائل وعين لكل قبيلة ملك . ثم كانت حكومة « تيزيوس » وهى تخالف بعض الشئ نظام الملكية ، وكانت أول حكومة أحدثت فى النظام الأتىنى تغييراً حقيقياً لأنها أوجدت حكماً منظماً .

ثم كان نظام « دراكون » وهو أول نظام شرعت فيه القوانين . ثم جاء النظام الثالث بعد خلاف طويل وهونظام « سولون » الذى حياة الديموقراطية .

ثم كان طغيان « پيزيسترثوس » وهو الطور الرابع .
 وكان الطور الخامس نظام « كليستينيس » الذى أحدث بعد طرد
 الطغاة ، وهو أقرب من نظام « سولون » إلى الديمقراطية .
 الطور السادس نظام أتينا بعد الحرب الميدية ، وهو يتميز بظهور
 أمر مجلس « الأريوس پاجوس » .
 والطور السابع ما أحدث « أرستيديس » وأقر « إفيالتوس » من
 نظام يتميز بهدم سلطان « الأريوس پاجوس » . وفى هذا العصر اقترفت
 الدولة أكبر أغلاطها ، يدفعها على ذلك « الديماجوجوى » ، وحرصها على
 سيادة البحر .

ثم يأتى الطور الثامن وهو حكومة الأربعمئة ، يليه الطور التاسع
 وهو إعادة الديمقراطية .

والطور العاشر طغيان الثلاثين والعشرة .
 ثم يأتى الطور الحادى عشر بعد عودة أهل « فولا » و « پيرا » وهو
 النظام القائم الآن والذى لم ينقطع الشعب تحت تأثيره عن زيادة ماله
 من سلطان . فقد جعل الشعب نفسه صاحب الأمر فى كل شىء . يحكم فى
 كل شىء بقراراته ومجالسه القضائية التى له فيها السلطان المطلق . فإلى
 الشعب أضيفت الاختصاصات القضائية التى كانت فى أول الأمر لمجلس
 الشورى ، وذلك عدل . فإن من اليسير إفساد عدد محصور من الناس
 بالمال والرشوة ، وذلك شىء يتعذر اتخاذها بالقياس إلى شعب بأسره .
 وكانوا قد عدلوا فى أول الأمر عن منح الناس أجراً على حضورهم

جماعة الشعب ، ولكن الشعب تخلف عن الجلسات وأصبح « البروتانوى » يصوتون وحدهم غالباً . فلأجل حمل الناس على الحضور وإعطاء قرارات المجلس قوة القانون اقترح « أجيريوس » أن يعطى لمن حضر فلس عن كل جلسة . ثم جعل « هيراكليديس » الكلازومينى ، الذى سعى الملك الأعظم ، هذا الأجر فلسين . فاستأنف « أجيريوس » النظر فى الأمر وجعل هذا الأجر ثلاثة فلوس .

الجزء الثانى

عرض ما كان فى أتيننا من النظم

الفصل الثانى والأربعون

حق العضوية فى المدينة

أولا : تقييد الأسماء فى السجل المدنى . ثانياً : الإفييا

هذه حال الحكومة الحاضرة فى أتيننا :

يؤلف أعضاء المدينة من ولد من أب وأم أتينيين .

فإذا بلغوا الثامنة عشرة قيدت أسماؤهم فى سجل « الديموس » وأصبحوا

من أعضائه .

فإذا تقدموا لهذا وجب على أعضاء «الديموس» أن يعلنوا بواسطة التصويت

وبعد حلف اليمين ، أولا : أنهم قد بلغوا السن القانونية . فإذا أعلنوا أنهم

لم يبلغوها عاد هؤلاء الغلمان فكثوا بين الأطفال . ثانياً : أنهم من طبقة

الأحرار وأنهم أبناء زواج مشروع .

فمن قضى عليه أعضاء «الديموس» بأنه ليس من طبقة الأحرار فله أن

يستأنف أمام المحكمة . وفى هذه الحال ينتخب أعضاء «الديموس» خمسة

من بينهم ليكونوا مدعين . فإذا أيدت المحكمة قضاء « الديموس » فللمدينة أن تباع المستأنف ، وإلا فعلى « الديموس » أن يقبله بين أعضائه .
ثم يخضع المقيدون لامتحان مجلس الشورى ، فإذا قضى هذا المجلس أنهم لم يبلغوا الثامنة عشرة قضى على أعضاء « الديموس » الذين قبلوهم بالغرامة .

بعد أن يتم امتحان « الإفيبوى »^(١) يجتمع آباؤهم قبائل وبعد أن يقسموا اليمين ينتخبون ثلاثة من بينهم قد تجاوزوا سن الأربعين ، وظهر أنهم أقدر الناس على حسن إدارة « الإفيبوى » .

ثم تنتخب جماعة الشعب بواسطة رفع اليد بين كل فريق من هؤلاء الثلاثة « السفرونيستيس »^(٢) لكل قبيلة . ثم تنتخب بين الاثنينين عامة « الكوسميتيس »^(٣) الذى يعنى بأمر « الإفيبوى » جميعاً . يستقبل هؤلاء الرؤساء جماعات « الإفيبوى » ويزورون معهم معابد المدينة ثم يذهبون إلى « بيرا » ثم يعسكر بعضهم فى « مونيكيا » وبعضهم فى « أكتا » . ينتخب الشعب اثنين لمنصب « البايidotربيس »^(٤) وأساتذة يعلمونهم استعمال

(١) جمع : إفيبوس ، وهو الشاب الذى يبدأ خدمته العسكرية حين يبلغ الثامنة عشرة إلى أن يبلغ العشرين . وهذه الخدمة العسكرية هى « الإفيبيا » . والموضع الذى كان يجتمع فيه هؤلاء الشبان هو « الإفيبيون » .

(٢) هو ملاحظ الشبان أثناء خدمتهم العسكرية . كان يعنى بملاحظة أخلاقهم ومسيرتهم .

(٣) الكوسميتيس : هو الملاحظ العام للشبان فى خدمتهم العسكرية .

(٤) معلم الألعاب الرياضية .

الأسلحة الثقيلة والقوس والسهم والرمي بالمنجنيق . ويتقاضى كل « سفرونيستيس » درهماً لغذائه في كل يوم ، وكل « إفيبوس » أربعة فلوس . يتسلم « سفرونيستيس » كل قبيلة أجر تلاميذه ويعنى بطعامهم ومائدتهم المشتركة — فإن « الإفيبوى » يجتمعون إلى الطعام قبيلة قبيلة — وعليه أيضاً أن يأخذ من جميع الأجر ما يحتاج إليه في تدبير شئونهم . هذه أعمال « الإفيبوى » في السنة الأولى . أما في السنة الثانية ، فبعد أن يستعرضوا ويقوموا بأعمال الحرب أمام الشعب المجتمع في ملعب التمثيل ، يعطى لكل واحد منهم رمح ودرقة ، ثم يقومون بأعمال العسس وحراسة الحصون .

وفي أثناء هاتين السنتين يحبون حياة الجندلا يلبسون إلا « الكلاموس »^(١) ولا يكلفون عملاً ما . ولأجل ألا يتغيبوا لسبب ما فليس من سبيل إلى أن يظهرُوا أمام القضاء ، لا مدعين ولا مدعى عليهم . إلا للاستيلاء على ميراث أو « أبيكلوروس » أو عمل دينى من أعمال الأسرة . فإذا انقضت هاتان السنتان فهم كغيرهم من أعضاء المدينة . هذه خلاصة ما يتعلق بتقيد أسماء أعضاء المدينة وبـ « الإفيبيا » .

(١) معطف ليس بنى أكمام ، كان يجمع طرفاه على الصدر فيغطي الذراعين أو أعلى الكتف ويترك إحداها عارية . وكان منه القصير الذى لا يتجاوز الركبة والطويل الذى يبلغ القدم . وكان اتخاذه شائماً بين الفرسان والصيادين والشبان في تمرينهم العسكرى .

الفصل الثالث والأربعون

المناصب

- أولاً : الأعمال التي تنال بالاقتراع أو بالانتخاب
 ثانياً : مجلس الشورى والپروتانوي
 ثالثاً : برنامج أعمال مجلس الشورى وجماعة الشعب
 أولاً : كل عمال الإدارة العادية يختارون بواسطة الاقتراع ، إلا حافظ
 خزانة الحرب ورؤساء « الثيوريكون »^(١) ومن يكلف العناية بالينابيع
 العامة ، فإنهم ينتخبون بواسطة رفع اليد . ويبقون في أعمالهم منذ عيد
 « الپاناتينايا »^(٢) إلى العيد الذي يليه ، وكذلك ينتخب جميع

(١) هي أموال كانت تخصص لمكين الفقراء من حضور ملاعب التمثيل والاشتراك
 في الأعياد . أحدثها « بيركليس » فكان يعطى كل فقير فلسين لبشده التمثيل في عيد
 « ديونوزوس » ثم أصبحت عامة في جميع الأعياد . وكانت هذه الأموال تؤخذ غالباً من
 ضرائب الحلفاء .

(٢) عيد كان يقيمه الآتينيون تكريماً للإلهة أنينا . وكانوا يقيمون عيدين : عيداً
 صغيراً في كل سنة في منتصف شهر يوليو ، وعيداً كبيراً يقام في كل أربع سنين . وكان
 يتألف من تضحية ومسابقة شعرية وموسيقية وقصصية ومن مسابقة في الألعاب الرياضية
 ون طواف في المدينة بنقاب الإلهة « وسياقي تفصيله . وليس في نص أرسطاطاليس
 ما يعين أحد العيدين . وكذلك تعود أرسطاطاليس أن يستعمل اللفظ من غير تعيين ،
 ولكن العيد الكبير هو الذي أريد في هذا الموضع ، فكان ينتخب هؤلاء الناس لأربع سنين .

الذين يشغلون مناصب الحرب .

ثانياً : يختار مجلس الشورى بواسطة الاقتراع ، وهو يتألف من خمسمائة عضو يمثل كل قبيلة خمسون . تتولى كل قبيلة « البروتانيا »^(١) إذا جاءت نوبتها بمقتضى الاقتراع .

تقوم كل واحدة من الأربع الأولى بهذا العمل ستة وثلاثين يوماً ، وكل واحد من الستة الأخرى خمسة وثلاثين يوماً ، لأن سنة الأثينيين هي السنة القمرية . يتناول « البروتانوى » طعامهم على حساب الدولة في « الثولوس »^(٢) وعليهم دعوة مجلس الشورى وجماعة الشعب إلى الاجتماع . يدعى مجلس الشورى في كل يوم إلا أيام الأعياد ، وتدعى جماعة الشعب أربع مرات في كل « بروتانيا » .

ثالثاً : وعليهم أن يعدوا برنامج الجلسة في إعلان ينشرونه ويبينون فيه المسائل التى يجب درسها ، ويعدون أيضاً برنامج الجلسات لجماعة الشعب . وأول هذه الجلسات هي الجلسة النظامية ، فيها يقر العمال على أعمالهم ، إذا وافقت الجماعة على إدارتهم ، وفيها يعنى بتموين المدينة والدفاع عنها . لكل عضو من أعضاء المدينة أن يتهم فيها من شاء بالحياة العظمى ، وفيها يقرأ « ثبت » الأموال التى صادرتها الدولة وعرائض الذين

(١) هي الإقامة في « البروتانيون » التى قدمنا وصفه للإشراف على الأعمال العامة . فقد كان مجلس الشورى بهذا الشكل منقسماً إلى بلان عشر ، تقوم كل واحدة منها بالإشراف على المدينة ما يزيد عن شهر . وكانت هذه اللجنة تتناول غذاها على مائدة مشتركة تنفق عليها الدولة .

(٢) بناء مستدير كان يجتمع فيه « البروتانوى » لتناول الطعام .

يطلبون الاستيلاء على الميراث أو على « الأبيكلوروس » ، حتى لا يجهل أحد ما يمكن أن يقع من انقراض الأسر. وفي هذه الجلسة من « البروتانيا » السادسة يضيفون إلى كل هذه المسائل أخذ الأصوات في إمكان تنفيذ « الأوسترا كيسموس » . ويأخذون الأصوات فيما يقدم من طلب القضاء على « السوكوفانتس » من الأتنيين و « المتيكوى »^(١) . ولكن لا يمكن أن يقضى على أكثر من ثلاثة بين أولئك وهؤلاء ، وعلى الذين لا يفون بما كانوا قد تعهدوا به أمام الشعب .

والجلسة الثانية مخصصة للمظالم ، يكفي أن يظهر كل إنسان أمام الشعب مظهر المستجير ليتحدث إليه عن كل ما يريد من الأعمال العامة أو الخاصة .

والجلستان الأخريان مخصصتان لما بقي من الأعمال . وتريد القوانين أن يبحث في كل جلسة عن ثلاثة أعمال تمس الدين ، وثلاثة تمس الدولة ، وثلاثة تمس الرسل أو السفراء .

وربما بدأت الجماعة في المناقشة دون أن يكون التصويت الذي يبيح الأخذ فيها .

وإنما يمثل الرسل والسفراء أمام « البروتانوى » أولاً ، وإليهم يسلمون ما يحملون من كتب .

(١) هم النزلاء . ومعنى الكلمة حرفياً : المساكنون .

الفصل الرابع والأربعون مجلس الشورى

- أولاً : أيبستاتيس الپروتانوى
 ثانياً : الپرویدروى وأيبستاتيس الپرویدروى
 ثالثاً : انتخاب العمال الحربیین بواسطة جماعة الشعب
 أولاً : یعین الاقتراع واحد، يقوم بمنصب « الأيبستاتيس »^(١) بین « الپروتانوى » يشغل منصبه يوماً وليلة ، دون أن يستطيع أن یمد هذا الأجل أو أن يشغل منصبه مرتین . يحتفظ بمفاتيح المعابد التى تحتوى على خزائن الدولة ومحفوظاتها كما يحتفظ بخاتم الدولة . وعليه أن یتقی فى « الثلوس » مع ثلث « الپروتانوى » الذين اختارهم خاضعين لریاسته .
 ثانياً : كلما دعا « الپروتانوى » مجلس الشورى أو جماعة الشعب اختار « الأيبستاتيس » تسعة لمنصب « الپرویدروس »^(٢) واحداً عن كل قبيلة ، إلا القبيلة التى تشغل « الپروتانیا » . ومن بین هؤلاء التسعة یختار رئيساً وإليهم یسلم برنامج الجلسة . فإذا تسلموا هذا البرنامج وجب علیهم

(١) الرئيس .

(٢) هو رئيس مجلس الشورى . والفرق بین « الأيبستاتيس » أن هذا يرأس إحدى اللجان العشر فحسب . أما « الپرویدروس » فيرأس المجلس كله .

أن يعنوا بتنفيذ كل شيء حسب القانون ، وأن يعلموا المجلس بما كتب في البرنامج ، وأن يظهروا نتيجة التصويت بواسطة رفع اليد . وعلى الحملة عليهم إدارة الجلسة ، ولهم رفعها ، وليس لأحد أن يكون « أيستاتيس » إلا مرة في السنة ، وله أن يكون « پرويدروس » مرة في كل « پروتانيا » .

ثالثاً : ينتخب « الاستراتيجوى » و « الهيباركوى » وغيرهم من الذين يشغلون المناصب الحربية بواسطة جماعة الشعب ، حسب الصورة التى أقرها الشعب . وفى أول « پروتانيا » يظهر فيها عطف الآلهة بعد « البروتانيا » السادسة . ولهذا أيضاً يجب أن يصوت مجلس الشورى أولاً .

الفصل الخامس والأربعون

مجلس الشورى

أعماله القضائية

- أولاً : إضعاف ما كان لمجلس الشورى من حقوق قضائية
- ثانياً : حقوق المجلس القضائية بالقياس إلى العمال
- ثالثاً : امتحان المجلس لأعضاء الشورى وللأركان
- رابعاً : تشاور المجلس أولاً
- أولاً : كان لمجلس الشورى قديماً أن يقضى بالغرامة والحبس والموت .

ولكنه أسلم يوماً ما إلى الجلاد رجلاً يسمى « لسيسيا كوس » وإن هذا الرجل ليستعد للموت ، إذ أقبل رجل آخر يسمى « إيميليديس » الألوبيكى فانتزعه من أيدي قاتليه زاعماً أن ليس لأحد أن يقتل عضواً من أعضاء المدينة دون أن تقضى بذلك محكمة . فعرض الأمر على القضاة وبرىء « لسيسيا كوس » فلقب منذ ذلك اليوم « بالمفلت من الدبوس » .

فسلب الشعب مجلس الشورى حق القضاة بالموت والحبس والغرامة وأصدر هذا القانون : يعرض « التسموئيتاى » على المحكمة ما يقضى به مجلس الشورى من موت أو غرامة أو حبس ، ورأى القضاة وحدهم لا مرد له .

ثانياً : يقضى مجلس الشورى على أكثر العمال ، لا سيما الذين يدبرون الأموال . ولكن قضاة هنا أيضاً ليس قاطعاً ، بل يمكن استئنافه أمام المحكمة . لكل فرد من أفراد المدينة أن يتهم من شاء من عمال الحكومة أمام المجلس بالحياة العظمى ، وبأنه قد انتهك حرمة القانون . ولكن للمتهم أن يستأنف قضاء المجلس أمام المحكمة .

ثالثاً : يمتحن المجلس أيضاً الأعضاء الذين سيتألف منهم مجلس الشورى فى السنة المقبلة ، والتسعة الذين سيشغلون منصب الأركان . وقد كان قديماً يملك إلغاء الانتخاب ، ولكن من ألغى انتخابه اليوم يستطيع أن يستأنف أمام المحكمة .

وفى كل هذه الأحوال ليس المجلس بصاحب الأمر المطلق .

رابعاً : يعد المجلس برنامج الجلسات لجماعة الشعب ، وليس للشعب

أن يصوت في شيء إلا إذا درسه المجلس أولاً وقيّده «الپروتانوى» في برقامج الجلسة . وبمقتضى هذه القاعدة فكل تصويت في مسألة لم يقرها المجلس يجعل عارض هذه المسألة عرضة لأن يتهم بانتهاك حرمة القانون .

الفصل السادس والأربعون

مجلس الشورى

أعماله الإدارية

أولاً — تفقده حال البحرية ثانياً — تفقده حال العمارات العامة

أولاً : على المجلس أن يتعهد السفن القائمة وأن يتعهد أدواتها وأحواض إصلاحها . وعليه أن يراقب بناء السفن الحديدية سواء كانت ذات صفوف ثلاثة أو أربعة من المقاذيف حسب ما قرره الشعب . وكذلك يراقب إعداد ما تحتاج إليه هذه السفن من الأدوات والمرافئ . يختار الشعب بواسطة رفع اليد مهندسين يكلفون بناء السفن . فإذا لم يستطع المجلس أن يسلم المجلس الذى يخلفه هذه السفن كاملة فليس له الحق في المكافأة العادية ؛ فإن هذه المكافأة لا تُنال إلا في السنة التى تلى العمل . وينتخب المجلس بين الاثنينين كافة عشرة يقومون على بناء السفن ذات الصفوف الثلاثة من المقاذيف .

ثانياً : يتعهد أيضاً كل العمارات العامة ، ويتهم أمام الشعب كل متعهد قصر في عمله . فبعد أن يقضى المجلس عليه بما يرى يقدم إلى المحكمة .

الفصل السابع والأربعون

مجلس الشورى

أعماله الإدارية

- أولاً : العلاقة بينه وبين العمال .
- ثانياً : حفظ خزانة أتيننا .
- ثالثاً : البوليتاى وعرض المنافع العامة للمزايدة أو المناقصة
- رابعاً : تأجير الأرض الموقوفة على الآلهة
- خامساً : دفع المال .

- أولاً : يعين مجلس الشورى أيضاً العمال فى أكثر أعمالهم .
- ثانياً : وأول هؤلاء العمال الذين يعينهم المجلس العشرة الحفاظ لخزائن أتيننا . يعين الاقتراع منهم واحداً عن كل قبيلة من طبقة الذين يملكون خمسمائة « مديمنوس » بذلك يقضى قانون «سولون» الذى لا يزال معمولاً به . ولكن من وقعت عليه القرعة شغل منصبه ولو كان شديد الفقر . وإنما يتسلم هؤلاء الحفظة أمام مجلس الشورى تمثال أتيننا وتمثيل النصر وغير ذلك من الحلى ، ومما اشتملت عليه الخزائن من مال .
- ثالثاً : ثم يأتى بعد ذلك « البوليتاى » وهم عشرة يعينهم الاقتراع واحداً عن كل قبيلة . يقومون بما تحتاج إليه الدولة من عرض المنافع

للمزايدة أو المناقصة ، ويؤجرون المناحم يعينهم على ذلك حفاظ الخزائن الحربية والموكلون بإدارة « الثيور يكون » . كل ذلك فى جلسة مجلس الشورى ، ولا يقبلون مزايداً ولا مناقصاً ولا مؤجراً إلا إذا أعلن المجلس رضاه بواسطة رفع اليد .

فأما المناجم سواء منها المستغل الذى يؤجر لثلاث سنين ، وما تتل عنه الدولة أبداً فى سبيل مبالغ يدفع من حين إلى حين ، فىكون عرضها للمزايدة بين يدى مجلس الشورى ، ولكن الذين يشغلون منصب الأركان هم الذين يقبلون الأعطية أو يرفضونها . وكذلك الشأن فى بيع ثروة الذين قضى عليهم مجلس « الأريوس پاچوس » أو قضى عليهم الشعب بـ « الآتميا » .

فأما الضرائب المبعة لسنة فإن « البوليتاى » يكتبون ثمنها الذى اتفق عليه فى ألواح بيض ويدفعون هذه الألواح إلى مجلس الشورى . ويكتبون على عشرة ألواح منفصلة أسماء الذين يجب عليهم أن يؤدوا الأموال فى كل « پروتانيا » . وعلى ألواح منفصلة أيضاً أسماء الذين يجب أن يؤدوا الأموال فى آخر السنة - لكل قسط لوحة - ثم على ألواح منفصلة أيضاً أسماء الذين يؤدون الأموال فى « البروتانيا » التاسعة .

ويكتبون أيضاً مقادير الأرض والدور المبعة بمقتضى « ثبت » اتخذ أمام المحكمة . فإن هذه المزايدات من خصائصهم . فأما الدور فيجب أن تدفع أثمانها فى خمس سنين ، وأما الأرض فتدفع أثمانها فى عشر . وتؤدى الأقساط فى « البروتانيا » التاسعة .

رابعاً : فأما الأرض الموقوفة على الآلهة فإن « الأركون » الملك هو الذى يقدم إلى المجلس تقريراً عما عرض لها من أجر فى المزايدة ، ويكتب أسماء المستأجرين على ألواح بيض تؤجر هذه الأرض لعشر سنين وتدفع الأقساط فى « البروتانيا » التاسعة . ومن هنا كان أكثر ما تجبیه الدولة من المال إنما يجيى فى هذه « البروتانيا » .

خامساً : تحمل إلى المجلس الألواح التى كتبت فيها الأقساط الواجبة الأداء ويحفظها الكاتب . فإذا حل أجل الأداء لبعض هذه الأقساط نزع الكاتب الألواح التى يجب أن تؤدى عن العمود الذى كانت قد علقت إليه ودفعها إلى « الأبودكتاي »^(١) . فإذا أدى ما كان قد كتب عليها من الأقساط ، محيت هذه الأقساط . وقد رتبت الألواح الأخرى منفصلة حتى لا تمحى قبل ميعادها .

الفصل الثامن والأربعون

مجلس الشورى

أعماله الإدارية

أولاً : الأبودكتاي . ثانياً : اللوجيستاي . ثالثاً : الأوثينيس .

أولاً : « الأبودكتاي » عشرة ينتخبون بالاقتراع واحد عن كل

(١) هم عشرة كانوا يقومون على حساب أموال الدولة وكانوا يقبضون هذه الأموال ويقسمونها بين العمال .

قبيلة . تدفع إليهم الألواح في جلسة مجلس الشورى بقصره ، فيمحون ما كتب عليها بعد أن تؤدي الأقساط ويردونها إلى الكاتب . فإذا قصر مقصر عن دفع القسط عني « الأبودكتاي » بتقييد اسمه على لوحة . وعلى المدين أن يؤدي ما عليه مضاعفاً وإلا تعرض للحبس . وعلى المجلس أن يتقاضى هذا الدين ، والقانون يمنحه الحق في أن يغل المدين الذي يقصر عن الأداء

وفي اليوم نفسه الذي يتسلم « الأبودكتاي » فيه الأموال يجب عليهم أن يقسموها بين العمال . فإذا كان الغد قدموا إلى المجلس ألواحاً كتبت فيها مقادير ما دفعوا إلى العمال ، وقرعوا هذه الألواح وطلبوا إلى المجلس في جلسته أن يدلهم على كل ما اقترفه عامل من عمال الدولة ، أو فرد من الأفراد من مخالفة للنظام في تقسيم الأموال ، فإذا ذكرت بعض هذه الأغلاط أخذ « الأبودكتاي » فيها الآراء .

ثانياً - ينتخب المجلس من بين أعضائه بواسطة الاقتراع عشرة هم « اللوجيستاي »^(١) يكلفون أن يتلقوا في كل « بروتانيا » حساب العمال . وكذلك يختار بالاقتراع عشرة « أوثينيس »^(٢) واحداً عن كل قبيلة . و « باردرين »^(٣) يعينان كل واحد منهم . يجب على « الأوثينيس » في عصر أداء الحساب أن يجلس كل واحد منهم أمام تمثال البطل الذي

(١) مراقبو الحساب .

(٢) نوع آخر من مراقبي الحساب كانوا يبحثون حساب العمال بعد انتهاء أعمالهم .

(٣) مثني « باردروس » وهو المعين .

تسمى باسمه القبيلة ، وأن يسمع لكل عضو من أعضاء المدينة أن يرفع الدعوى المدنية أو الجنائية على كل عامل من عمال الحكومة ، بشرط ألا يتأخر ذلك عن ثلاثة أيام منذ أدى هذا العامل حسابه أمام المحكمة . يكتب المدعى في لوحة بيضاء اسمه واسم المدعى عليه وما يتهمه به ، وتقدير هذه التهم مالياً . ويدفع هذه اللوحة إلى «الأوثينيس» الذى يطلع عليها ، فإن رأى وجوب القضاء على المدعى عليه أحال الأمر على قضاة «الديموس» الذين يكلفون عرض ما يتعلق بهذه القبيلة على المحكمة . فإن كان موضوع الخصومة أمراً عاماً وجب على «الأوثينيس» أن يقيدوها فى مكتب «الشموثيتاي» فإذا تسلم اللوحة هؤلاء عرضوا الحساب على المحكمة لتعيد النظر فيه ، وحكمها لا مرد له .

الفصل التاسع والأربعون

مجلس الشورى

أعماله الإدارية

- ١ - مراقبته خيل الفرسان
- ٢ - مراقبته فرسان الطلائع
- ٣ - مراقبته للرجال ذات السلاح الخفيف
- ٤ - تجنيد الفرسان

٥ - ملاحظة رسوم المهندسين ونماذج البيولوس

٦ - مراقبة تماثيل النصر وما يصرف من الجوائز في عيد باناتينايا

٧ - الإشراف على أصحاب العاهات

أولاً : يتعهد المجلس أيضاً بخيل الفرسان . وكل فارس تقاضى أجره ثم لم يُعَن بفرسه قضى عليه بغرامة تعدل ما يحتاج إليه الفرس من نفقة . وكل فرس لم يكن قادراً على إحسان الجِراء ، أو ساء تعليمه فأصبح لا يصلح للبقاء في صفه ، فهو موسوم بالنار على فكه ، ومرفوض عند التعهد .

ثانياً : يتعهد المجلس أيضاً الفرسان المستكشفين ، ويرى أبصلحون للخدمة ، فإذا قرر برفع اليد فصل واحد منهم أنزل هذا عن فرسه .
ثالثاً : يتعهد المجلس أيضاً فرق المشاة ذات السلاح الخفيف الذين يقاتلون بين الفرسان ، فإذا قرر فصل واحد من هذه الفرق فأجره مقطوع .

رابعاً : يقوم بتجنيد الفرسان عشرة من الضباط يختارهم الشعب بواسطة رفع اليد . وهؤلاء الضباط يقدمون « ثبت » المجندين إلى « الهيباركوى » و « الفولاركوى » .

وهؤلاء يقدمون هذا الثبت إلى مجلس الشورى ويفضون ثبناً آخر قد ختم عليه وقيدت فيه أسماء الفرسان الذين أدوا الخدمة . فإذا كان أحد الفرسان قد أدى الخدمة وأقسم أن صحته تأبى عليه استئناف ذلك محي اسمه . ثم يدعى الذين جندوا . فأيهم أقسم أنه لا يستطيع الخدمة لضعف

صحته أو لقلّة ماله أعفى منها ، ومن لم يعتذر مقسماً هذه اليمين قرر المجلس في أمره بواسطة رفع اليد ، فإن قرر التصويت أنه صالح للخدمة كتب اسمه في اللوحة ، وإلا رُدَّ إلى ما كان فيه .

خامساً : كان للمجلس قديماً أن يختار بين ما يقدم المهندسون من رسوم البناء وبين نماذج « الپيلوس »^(١) . ولكن قضاة ينتخبون بالاقتراع قد استأثروا الآن بهذا الحق . فقد يظهر أن المجلس كان يتخذ المحاباة قاعدة للاختيار .

سادساً : يراقب المجلس أيضاً مع حفاظ الخزانة الحرية صنع تماثيل النصر^(٢) وما يعطى من المكافآت في أعياد « الپاناتينايا » .

سابعاً : يمتحن المجلس أيضاً أصحاب العاهات ، فإن هناك قانوناً يقضى بأن كل من يملك أقل من ثلاث أمناء وكانت به عاهة بدنية تحول بينه وبين العمل ، وجب على المجلس أن يمتحنه ، وأن يعطيه في كل يوم لطعامه على حساب الخزانة فلسين . بل إن هناك خازناً ، وكلاً بهؤلاء الضعفاء ينتخب بواسطة الاقتراع .

وعلى الحملة يُعين المجلس العمال جميعاً في أكثر أعمالهم .

هذه هي أعمال المجلس الإدارية .

(١) كساء مطرز كان يقدم إلى الإلهة أثينا في عيدها المسمى « بانانينايا » ، والذي سبقت الإشارة إليه .

(٢) كان اليونان يعبدون النصر ويمثلونه في شكل امرأة ذات جناحين قد أخذت ياحدى يديها تاجاً وبالأخرى غصناً من أغصان النخيل . وكانوا يسمونها « نيكاً » . أما الأتينيون فكانوا يابون أن يمنحوا آلهة النصر أجنحة مخافة أن تطير من مدينتهم .

الفصل المثلثون الخمسين المناصب التي ينتخب أصحابها بالاقتراع

١ - العشرة المندوبون للعناية بالمعابد

٢ - العشرة الأستونوموى

أولاً : يعين الاقتراع المندوبين العشرة الذين يعنون بالمعابد ، وهم يقومون بالإصلاحات التي ليس منها بد ، ينفقون في ذلك ثلاثين مئناً يتقاضونها من « الأبودكتاي » .

ثانياً : ينتخب بالاقتراع « الأستونوموى »^(١) العشرة ، خمسة منهم يعملون في « پيرا » وخمسة يعملون في المدينة ، ويعنون بألا يزيد أجر النساء اللاتي يلعبن بالزمار والقيثارة على درهمين . فإذا اختلف رجال في امرأة من هؤلاء النساء كلهم يريدونها لنفسه اقترح بينهم « الأستونوموى » فأيهم أصابته القرعة دفعوها إليه . ويعنون أيضاً بألا يطرح الكناسون القاذورات إلا على بعد عشرة « ستاديا »^(٢) من أسوار المدينة . ويمنعون أن تقوم

(١) جمع « أستونوموس » وهو أحد العشرة الذين انقسموا بين أثينا و « پيرا » . كانوا مكلفين العناية بأمر الطرق أول الأمر ، ثم أضيف إلى عملهم العناية بمراقبة الآداب العامة في هذه الطرق .

(٢) جمع « ستاديون » وهو مقياس يعادل سبعة وسبعين ومئة متر وأربعين سنتيمتراً .

الأبنية على الطرق العامة ، أو أن تسد الشوارع ، أو أن توضع في أعلى البيوت مجارٍ تصب مياهها في الشوارع ، أو أن تتخذ النوافذ^(١) بحيث تطل على الشوارع . ويعنون أيضاً برفع من يدركه الموت في الطريق العام . ولهم على ذلك أعوان تأجرهم الدولة .

الفصل الحادى والخمسون

المناصب التى ينتخب أصحابها بالاقتراع

١ - العشرة الآجورانوموى

٢ - العشرة المترونوموى

٣ - الخمسة والثلاثون الذين يراقبون الحبوب

٤ - العشرة الذين يراقبون الثغور التجارية

أولاً : ينتخب العشرة « الآجورانوموى »^(٢) بواسطة الاقتراع أيضاً ، منهم خمسة لـ « پيرا » وخمسة للمدينة ، يكلفهم القانون أن يعنوا بأن تكون الأشياء المباعة كلها نقية وأن تباع بلا غش .

ثانياً : وكذلك يعين الاقتراع عشرة « مترونوموى » خمسة للمدينة

(١) كانت عادة اليونانيين ألا يتخذوا نوافذ تطل على الشارع ، وإنما كان لكل بيت فناء غير مسقوف تستمد الحجر منه الضوء .

(٢) جمع « آجورانوموس » وهو ملاحظ السوق ، يشبه المحتسب عند المسلمين من بعض الوجوه كالعالم الذين يلونه .

وخمسة ل « پيرا » يكلفون العناية بأن تكون الموازين والمكاييل التى يستعملها التجار عادلة .

ثالثاً : كان يوجد قديماً عشرة يراقبون تجارة الحبوب ، خمسة ل « پيرا » وخمسة للمدينة . أما الآن فهم عشرون للمدينة وخمسة عشر ل « پيرا » . عليهم أولاً العناية بأن يباع ما فى السوق من الحبوب بالثمن المعروف . ثم بأن يبيع أصحاب الأرحية دقيق الشعير بثمان يناسب ثمن الحبوب . ثم بأن يباع الخبز بثمان يلائم ثمن القمح وبمقتضى الموازين التى عينها المفتشون . وذلك أن القانون يكلفهم تعيين مقادير الخبز .

رابعاً : كذلك يعين الاقتراع العشرة الذين يراقبون الثغور التجارية . وعليهم مراقبة الثغور المختلفة التى تشتغل بالتجارة ، وأن يأخذوا التجار بأن ينقلوا إلى أتينا ثلثى ما ينزلون فى الثغور من الحبوب .

الفصل الثانى والحمسون

المناصب التى ينتخب أصحابها بالاقتراع

- ١ - الأحد عشر . القضاء على من أخذ مقرفاً للجريمة
- ٢ - الدعاوى التى يقيمها الأحد عشر
- ٣ - الخمسة المدعون والدعاوى التى يجب أن يقيمها المدعون
- ٤ - الدعاوى التى يجب الفصل فيها فى مدة شهر والتى يقيمها الأبودكتاى

أولاً : كذلك يعين الاقتراع الأحد عشر الذين يديرون السجن . وهؤلاء الأحد عشر يقتلون السارق إذا أخذ وهو يقترف الجريمة واعترف بجريمته ، سواء أكان سارق شيء أو إنسان . فإذا أنكر المتهم قدمه الأحد عشر إلى المحكمة ، فإن برئ رده إلى حرية وإلا قتلوه في الحال .

ثانياً : يقيم الأحد عشر أمام المحكمة الدعاوى على كل من اغتصب أرضاً أو دوراً تملكها الدولة . وكل عين قضت المحكمة بأنها ملك الدولة فعلى الأحد عشر أن يسلموها إلى « البوليتاي » . وكذلك يقيم الأحد عشر الدعاوى على من اتهمه بعض الأفراد سرّاً باقتراف جريمة ما ، فإن هذه الدعاوى تقع في اختصاصاتهم . ومع ذلك فقد يقيم « التسموئيتاي » هذه الدعاوى .
ثالثاً : كذلك يعين الاقتراع خمسة مدعين واحداً عن كل قبيلتين . وعليهم أن يقيموا أمام المحاكم الدعاوى التي يجب الفصل فيها في مدة شهر ، وهذه الدعاوى هي :

دعاوى المهر ، ودعاوى المطالبة بأداء الدين ، والدعاوى التي يطلب فيها دفع فائدة لقرض قد اتفق عليه ، بشرط ألا تتجاوز الفائدة « درهماً في الشهر عن كل مناً^(١) » ، والدعاوى التي يطالب فيها برد رأس مال اقترض ليتجربه في « الآجورا » ، ودعاوى القذف ، ودعاوى الحصومة بين « الإيرانيستاي »^(٢) وبين الشركاء ، والدعاوى التي تنشأ من بيع الرقيق

(١) يعدل مئة درهم كما قدمنا . فتكون الفائدة القانونية اثني عشر درهماً في المئة .

(٢) جمع « إيرانيستيس » وهو أحد أعضاء « الإيرانيوس » ، و « الإيرانيوس » جماعة كانت تتألف من الأصدقاء يلتقون من حين إلى حين على مائدة مشتركة ، وكان كل واحد =

والحلوب ، والتي تنشأ من « التيرار كيا »^(١) أو عمل المصارف . كل هذه الدعاوى يقيمها المدعون ويجب أن يفصل فيها في مدة شهر .
 رابعاً : وكذلك يفصل في مدة شهر في الدعاوى التي يقيمها « الأبودكتاي » لمصلحة من اشترى الضرائب أو عليهم أيضاً . فإذا كان المبلغ المطلوب أكثر من عشرة دراهم أقام « الأبودكتاي » الدعوى أمام المحكمة وإلا قضوا فيه بأنفسهم قضاء غير مستأنف .

الفصل الثالث والخمسون

المناصب التي ينتخب أصحابها بالاقتراع

- ١ - الأربعون . اختصاصاتهم . العلاقة بينهم وبين المحكمين العاميين
- ٢ - المحكمون العاميون . تعيين المحكمين « إيبونوموي » الطبقات . الدعاوى التي تقام على المحكمين .

=منهم يدفع إلى الرئيس مقداراً من المال في كل شهر . ثم تناولت هذه الجماعات موضوعات مختلفة سياسية واقتصادية واستحالت في كثير من الأحيان إلى جماعات سرية لتدبير التورات .
 (١) ضريبة كان الأتينيون قد أقروها على أغنيائهم في الحرب الميديدية الثانية . وهي القيام ببناء سفينة للدولة ، وكان الغنى الذي يؤخذ بذلك ويقوم به قبطان سفينته ، فلما قلت الثروة بعد حرب « بيلوبونيسوس » قرر الأتينيون أنه يجوز أن يشترك اثنان في بناء سفينة وأن يرأسها كل واحد منهما ستة أشهر . ثم قرروا في منتصف القرن الرابع أن يشترك عدد كثير في بناء سفينة ، وانقسم أغنياء المدينة إلى جماعات للقيام بهذا الغرض . ثم قرروا سنة أربعين وثلثمائة بتأثير « ديموستينيس » أن يعودوا إلى النظام القديم الذي كان متبعاً بعد حرب « بيلوبونيسوس » .

٣ - «إيپونوموى» الطبقات والخدمة العسكرية

أولاً : يعين الاقتراع أيضاً أربعين أربعة عن كل قبيلة ، وعملهم القضاء فى سائر الدعاوى بمقتضى نظام يعينه الاقتراع ، وقد كانوا فى أول الأمر ثلاثين وكانوا يقضون متنقلين فى « الديموس » ولكن بعد حكومة الثلاثين زيد عددهم حتى بلغ الأربعين ، يقضون قضاء غير مستأنف فيما لا يتجاوز عشرة دراهم ، فإذا قدر المدعى موضوع خصومته بأكثر من ذلك أحيل على المحكمين العامين . فإذا لم يفلح المحكم فى الإصلاح بين المتخاصمين أصدر حكماً . فإن قبله الخصمان وأخذتا أنفسهما بتنفيذه انتهت القضية . وإن استأنف أحد الخصمين أمام المحكمة اتخذ المحكم إنائين ، إناء للمدعى وإناء للمدعى عليه ، ووضع فى كل منهما ما كان من شهادة وإعذار ، وما احتج به الخصم من نصوص القانون ، ثم يجتم الإنائين ويلصق بهما حكمه . وقد كتب على لوحة . ثم يدفع كل هذا إلى أفراد الأربعين الذين عليهم أن يقيموا دعاوى قبيلة المدعى عليه . وهؤلاء يأخذون الأمر على عاتقهم ويقيمون الدعوى أمام محكمة يؤلفها واحد ومئة عضو ، أو واحد وأربعمئة عضو ، بمقتضى مقدار موضوع الخصومة ، إن زاد أو نقص عن ألف درهم . ومحظور أن يلجأ أمام المحكمة إلى قانون أو شهادة أو إعذار غير ما ذكر أمام المحكم واشتمل عليه الإنائان .

ثانياً : يصلح حكماً عاماً كل عضو من أعضاء المدينة قد بلغت سنه ستين إلى واحد وستين سنة ، ولأجل أن تعرف أسنانهم يستعان

« بثبت » الأركون و « الأيبونوموى »^(١) . وهناك نوعان من « الأيبونوموى » :
الأول الأبطال العشرة « الأيبونوموى » للقبائل . الثاني الاثنان والأربعون
« أيبونوموى » للطبقات العسكرية^(٢) . وذلك أنه حين كانت تكتب أسماء
« الأفيوى » على ألواح بيض كان يكتب إلى جانبها اسم الأركون الذى كان
يشغل منصبه فى هذه السنة ، واسم البطل الذى اتخذته المحكمون « إيبونوموس »
لهم فى السنة الماضية . هذا الثبت منقوش الآن على عمود من البرونز ،
وهذا العمود يقام فى كل سنة أمام قصر مجلس الشورى بالقرب من
تمثيل الأبطال العشرة « الأيبونوموى » . فيأخذ الأربعون أسماء الذين قيدوا
تحت آخر « الأيبونوموى » ويقسمون بينهم عمل التحكيم ، ولأجل أن
يقسموا بينهم الأعمال فهم يستشيرون الاقتراع ليعينوا لكل واحد
منهم عمله . وعلى كل واحد منهم أن يحكم فى الخصومات التى يضيفها
إليه الاقتراع . وذلك أن القانون ينص على أن كل عضو من أعضاء المدينة
قد بلغ السن المطلوبة ، ولم يقيم بعمل المحكم ، قضى عليه بالآتميا ، إلا أن
يكون قد كلف فى هذه السنة عملاً آخر من أعمال الدولة ، أو كان غائباً

(١) جمع « إيبونوموس » وهو الذى يعطى اسمه لشيء آخر . فالأركون « إيبونوموس »
هو الذى كانت تسمى السنة باسمه . والبطل « الإيبونوموس » هو الذى كانت تسمى باسمه
أسرة أو قبيلة أو مدينة .

(٢) كان الأتبنى يبدأ خدمته العسكرية فى الثامنة عشرة من عمره فيمضى سنتين
فى التعلم ثم هو خاضع لنظام التعبئة حتى يبلغ الستين فيعفى من العمل فى الجيش . ومن
هنا كان الجيش الأتبنى يتألف من اثنتين وأربعين طبقة . أولاها الشبان الأحداث الذين
بدءوا الخدمة فى الثامنة عشرة ، وأخراها الشيوخ الذين يتمرنون فى الستين .

عن أتیکا . وهذان هما العذران الوحيدان .
 على أن من الممكن أن يتهم بطريق التبليغ السرى أمام جماعة المحكمين
 المحكم الذى يؤخذ ببعض الذنوب ، فإن حكم عليه فالقانون يصيبه
 بالآتميا ، ولكن هذا المحكم يستطيع أن يستأنف .
 ثالثاً : وكذلك يستعان بثبت « الأيپونوموى » فى الخدمة العسكرية .
 فإذا أريد إرسال فرقة من الذين تمكنهم سنهم من الخدمة فى غزوة من
 الغزوات صدر أمر التجنيد فى إعلان يوجه إلى كل الرجال منذ فلان
 الأركون ، وفلان الأيپونوموى ، إلى فلان الأركون ، وفلان الأيپونوموى .

الفصل الرابع والخمسون

المناصب التى ينتخب أصحابها بالاقتراع

- ١ - الخمسة الذين يعنون بإصلاح الطرق
- ٢ - العشرة اللوجيستائى والعشرة السينوجوروى . أداء الحساب
- ٣ - الكتاب . كاتب المحفوظات من البروتانيا
- ٤ - كاتب القوانين
- ٥ - الكاتب القارئ ينتخب
- ٦ - المضحون . العشرة المندوبون للتضحية
- ٧ - العشرة المضحون للسنة

٨ - أركون سلامين وديماركوى پيرا

أولاً : كذلك يعين الاقتراع العمال الآتين :

الخمسة الذين يكلفون إصلاح الطرق العامة^(١) بواسطة عمال تأجرهم الدولة ويعملون تحت إشرافهم

ثانياً : « اللوجيستاي » العشرة و « السينوجوروى »^(٢) العشرة الذين يتلقون حساب العمال جميعاً لهم وحدهم الحق في امتحان عمل الحساب وعرضه على المحكمة ، إن دعت إلى ذلك الحاجة . وإذا ثبت أن أحد العمال قد حوّل أموال الدولة حكم عليه القضاة حكمهم على السارق . وألزم دفع عشرة أضعاف المبلغ الذى أثبتت المحكمة أنه حوّلته ، وإذا أثبت « اللوجيستاي » شيئاً يدل على أن الحاسب قد ارتشى حكم عليه القضاة حكمهم على المرتشى ، وألزم أن يدفع عشرة أضعاف الرشوة التى قبلها . فإذا اتهم الحاسب بالبهت قدّرت المحكمة عبثه ولم تلزمه إلا بدفع المقدار نفسه . ولكن هذا المقدار يضاعف إذا لم يدفع قبل « الپروتانيا » التاسعة . فأما العشرة أضعاف فلا تتضاعف أبداً .

ثالثاً : وكذلك ينتخب بالاقتراع الكاتب الذى يسمى كاتب

(١) يراد بها الطرق التى تصل المدن والقرى بعضها ببعض . وهو ما يشبه طرقنا الزراعية .

(٢) جمع سينوجوروس . وهو مدع عام كان ينتخب ليقوم باتهام من أحدث فى الدولة حدثاً يضاد القوانين القائمة أو يعرض الدولة للخطر . ويظهر أن الآتينين قد أضافوا إلى اختصاصاتهم ما ذكره أرسطاطاليس ، فأصبحوا مكلفين أن يتلقوا مع اللوجيستاي حساب العمال إذا أنموا أعمالهم .

« البروتانيا » وعليه إدارة المحفوظات وحفظ القرارات ، وينسخ غير ذلك من العقود ويحضر جلسات مجلس الشورى . وقد كان هذا المنصب قديماً انتخابياً وكان الشعب يختار له أشهر الناس . وذلك أن اسم الكاتب يوجد على الأعمدة في رأس المحالفات والقرارات التي تمنح حق « البروكسينيا »^(١) أو تخول الحقوق السياسية . أما الآن فيختار بالاقتراع .

رابعاً : كذلك يعين الاقتراع كاتب القوانين الذي يحضر جلسات مجلس الشورى ويستنسخ القوانين جميعاً .

خامساً : وهناك كاتب ثالث ينتخبه الشعب ، وهو مكلف قراءة الأوراق في مجلس الشورى وجماعة الشعب ، ليس له عمل إلا هذه القراءة .
سادساً : يختار الشعب بواسطة الاقتراع المضحين العشرة الذين يسمونهم « مندوبي التضحية » عليهم تقديم ما يأمر به الوحي من ضحية . وإذا قضت الضرورة في عمل من الأعمال باستشارة العلامات السماوية فعلوا ذلك مشتركين مع الكهنة .

سابعاً : وكذلك يختار الشعب بالاقتراع عشرة مضحين يسمون

(١) كان هذا اللفظ يدل على معنيين متباينين : الأول ما كانت المدينة تعطي لبعض أفرادها من حق حماية بعض الغرباء ، فكان صاحب هذا الحق ممثلاً لسياسة المدينة التي تكلف حمايتها . وكان الشبه شديداً بينه وبين القناصل اليوم . وربما كان يتقاضى من المدينة المحمية أجراً .

الثاني حقوق كانت تمنحها المدينة لبعض الغرباء النازلين فيها ، منها حضور جلسات الشورى وجماعة الشعب . ومنها الإعفاء من الضرائب . ومنها الإيثار بأحسن الأماكن في ملاعب التمثيل . ويظهر أن المعنى الأول هو الذي يريده أرسطاطاليس .

« مضحى السنة » عليهم أن يقدمون بعض الضحايا . وهم يرأسون الأعياد التي تقام كل أربع سنين إلا أعياد «الپاناتينايا» . وهذه الأعياد خمسة :

أولاً : عيد « ديلوس »^(١) . وهناك عيد يقام في « ديلوس » كل ست سنين . ثانياً : عيد « برورون »^(٢) . ثالثاً : عيد « هيراكليس »^(٣) . ثم الأليزينيات^(٤) . خامساً : «الپاناتينايا» . ولا سبيل إلى أن تقع ثلاثة من هذه الأعياد في سنة واحدة : على أنها قد نظمت بقانون صدر حين كان « كيفيزوفون » أركوناً .

ثامناً : وكذلك ينتخب بالاقتراع أركون « سلامين » و « ديماركوس » « پيرا » وكلاهما يكلف إقامة عيد «ديونوزوس» وانتخاب « الكورييجوس »^(٥) . وفي سلامين « ثبت » رسمي لأسماء الأركون .

(١) جزيرة صغيرة في بحر إيجيا كانت ساجحة في البحر فأقرها ذوس في مكانها وآوى إليها خليلته لاتونا . وكانت حاملاً فولدت فيها أبولون وأخته أرتميس . وكان الأتينيون يوفلون إليها وفداً من شبانهم ليقم فيها عيد الإله كل أربع سنين .

(٢) موضع في أتسكا اسمه اليوم فراونا . كان الأتينيون يقيمون فيه عيداً لأرتميس

(٣) كان يقام في مراثون .

(٤) هي الأعياد التي كانت تقام في اليزيس تكريماً لديمتر .

(٥) عضو من أعضاء المدينة كان ينتخب للاتفاق على الحقوق التي كانت تعمل

في ملاعب التمثيل أثناء الأعياد . وكان الأركون يختاره من بين عشرة تعينهم القبائل ، واحد عن كل قبيلة . وكان يجب ألا تقل ثروته عن ثمانية عشر ألف درهم . وعليه أن ينتخب أفراد الحققة « وأن يختار لهم معلماً وأن يغنومهم ويكسومهم ويأجرهم . فإذا تم التمثيل وفازت جوقته في المسابقة منحه الشعب كجائزة مائدة يهديها إلى الإله وقد نقش عليها اسمه واسم معلم الحققة « والشاعر الذي وضع القصة . وكان هذا العمل يكلف الكورييجوس ما يزيد على خمسة آلاف درهم . فلما نقصت ثروة الأتنيين بعد حرب بيلوبونيسوس أبيع أن يشترك فيه اثنان .

الفصل الخامس والخمسون
 المناصب التي ينتخب أصحابها بالاقتراع
 التسعة الذين يشغلون منصب الأركان

١ - طريقة اختيارهم

٢ - امتحانهم

٣ - حلفهم لليمين

هؤلاء العمال الذين يختارون بالاقتراع ، وهذه هي اختصاصاتهم :
 أولاً : فأما الذين يسمونهم أركاناً فقد قلنا كيف كانوا يختارون في
 أول الأمر ، وكلهم اليوم وهم « التسموئيتاي » وكاتبهم والأركان والملك
 و « البوليماركوس » ينتخبون بواسطة الاقتراع ، واحد عن كل قبيلة
 وبمقتضى نظام مقرر بين القبائل .

ثانياً : هؤلاء التسعة الذين يشغلون منصب الأركان يمتحنهم
 مجلس الخمسة أولاً . أما الكاتب فلا تمتحنه إلا المحكمة كغيره من عمال
 الحكومة . وذلك أن القاعدة أن كل عامل ، سواء انتخب أو عين بواسطة
 الاقتراع ، فليس له أن يتولى عمله إلا بعد أن يمتحن . فأما التسعة الذين
 يشغلون منصب الأركان فيؤدون امتحانهم أمام المجلس أولاً ثم أمام المحكمة .
 وقد كان الأركان الذي يرفضه مجلس الشورى لا يستطيع أن يشغل

منصبه ، أما الآن فهو يستطيع أن يستأنف أمام المحكمة التي تقضى في الامتحان قضاء لا مرد له .

وهذه هي المسائل التي تلقى في الامتحان : من أبوك ؟ ومن أى ديموس هو ؟ ومن جدك لأبيك ؟ ومن أمك ؟ ومن جدك لأمك ؟ ومن أى ديموس هو ؟

ثم يسأل بعد ذلك : أيعبد أبولون باترووس؟^(١) وذوس أركيوس^(٢)؟ وأين أدوات هذه العبادة ؟ أله في البلاد مقابر دفنت فيها أسرته ؟ وأين هي ؟ أيؤدى حق أبويه ؟ أيؤدى ضرائبه ؟ أأدى خدمته العسكرية ؟ فإذا ألقى الرئيس هذه المسائل واحدة بعد واحدة ، استمر قائلاً : هات شهودك . فإذا سمع هؤلاء الشهود سأل الرئيس : أوجد معارض ؟ فإذا تقدم معارض أمر الرئيس بسماع الاتهام والدفاع . ثم أمر أن يعلن المجلس آراءه بواسطة رفع اليد . فأما تصويت القضاة في المحكمة فيكون بالطريقة السرية . فإذا لم يتقدم معارض أخذت الآراء حالاً . وقد كانت العادة قديماً أن يكتفى بأن يعطى قاض واحد رأيه ، أما الآن فيجب أن يعطى القضاة جميعاً آراءهم في كفاية الأركان ، حتى إذا كان بعض المرشحين غير الأكفاء قد استطاع أن يتخلص من متهميه ، لم يمنع ذلك القضاة من إبعاده عن العمل .

(١) معناه الجلد الأعلى وكان الآتينيون يعتقدون أنه من سلالة أبولون فكانوا يعبدونه كما كان اليونان يعبدون أجدادهم .

(٢) معناه حافظ البيت وحامى الأسرة .

ثالثاً : فإذا أدى التسعة امتحانهم ذهبوا إلى حيث الحجر المقدس الذى توضع عليه أحشاء الضحايا ، والذى يقسم عليه المحكمون قبل أن يحكموا والشهود قبل أن يشهدوا .

فيصعد التسعة على الحجر ويقسمون : ليؤدن أعمالهم عادلين مطيعين للقوانين ، وليمتنعنَّ عن قبول الهدايا لأداء أعمالهم ، وليقدمنَّ إن قبلوها تمثالا من الذهب . فإذا أقسموا هذه اليمين صعدوا إلى « الأكروبوليس » حيث يؤدونها مرة ثانية ثم يبدءون أعمالهم .

الفصل السادس والخمسون

التسعة الذين يشغلون مناصب الأركون

- ١ - أعوان الأركون والملك والپوليماركوس
- ٢ - الأركون . أعماله الإدارية . تعيينه للكوريجوى . تنظيمه للحفلات والأعياد الدينية
- ٣ - اختصاصاته القضائية . الدعاوى التى يقيمها الأركون . حمايته للضعفاء

أولا : للأركون والملك و « الپوليماركوس » أن يختار كل واحد لنفسه عونين يؤديان امتحانها أمام المحكمة ، قبل أن يبدأ عملها وحسابها بعد أن يخرج منه .

ثانياً : لا يكاد الأركون يبدأ عمله حتى يعلن بواسطة الصائح العام ما يأتي : « من كان يملك شيئاً قبل أن يبدأ الأركون الحديد عمله فهو مالك له إلى أن يتم الأركون هذا العمل » ثم يعين « الكورييجوى » لمسابقة « التراجيديا » وهم ثلاثة يختارهم من بين أكثر الأثينيين ثروة . وكان يختار قديماً « الكورييجوى » للمسابقة في الكوميديا وعددهم خمسة . وهم الآن يعينون بواسطة القبائل نفسها . يستقبل الأركون أيضاً « الكورييجوى » الذين تعينهم القبائل ، وهم « الكورييجوى » بلحقات الرجال والأطفال وبلحقات الكوميديا التي تعمل في أعياد « ديونيزوس » وبلحقات الرجال والأطفال في « اللرجيليا »^(١) وهم عشرة « للديونيزيا »^(٢) ، واحد عن كل قبيلة وخمسة « لللرجيليا » واحد عن كل قبيلتين بمقتضى نظام مقرر بين القبائل . يأخذ الأركون حينئذ في نقل^(٣) الثروة ويقدم إلى المحكمة الأسباب التي يقدمها من يريد التخلي عن « الليرجيا »^(٤) ، إما لأنه قد احتمل

(١) أعياد كان الأثينيون يقبضونها لأبلون وأرنيس في شهر ثارجلين ، ويقع هذا الشهر في أواخر مايو وأوائل يونيو .

(٢) عيد ديونيزوس

(٣) كانت العادة في المدن اليونانية لا سيما أثينا أن تفرض المدينة على أغنيائها القيام بأعمال عامة على حسابهم الخاص ، كبناء السفن وتعايم جوقات التمثيل . وكان لكل من فرض عليه ذلك أن يحاول التخلص منه فيزعم أن في المدينة من هو أكثر منه ثروة ، ويعلن أنه قابل أن ينزل عن ثروته لهذا الرجل . وأن يأخذ ثروته . فإن قبل الخصم هذا العرض فذاك ، وإلا رفع الأمر إلى الأركون ففصل فيه . وأى الرجلين كان أكثر ثروة ألزم القيام بهذا العمل المفروض .

(٤) هي الضرائب الاستثنائية التي أشرنا إليها في الحاشية السابقة .

ثقلها ، وإما لأنه ليس مكلفاً أداءها إذ هو قد أدى عملاً آخر يعفيه منها
ولما ينتقض أجل الإعفاء بعد ، وإما لأنه لما يبلغ بعد الأربعين سنة .
وذلك أن كل « كورييجوس » بلحوقه الأطفال يجب أن يكون قد أتم
الأربعين .

وكذلك يختار الأركون « الكورييجوس لديلوس »^(١) و « الأركيشيورى »^(٢)
الذين يقودون إلى الجزيرة الشبان في السفينة ذات الثلاثين قذافاً .
فأما الحفلات التى يديرها فهم : التى تقام تشريفاً لاسكليبيوس^(٣)
يوم يلزم الشبان الذين يطلعون على الأسرار منازلهم ، والتى تقام فى
« الديونيزيا » العظمى يشترك فى إدارتها مع المندوبين العشرة الذى كان
ينتخبهم الشعب قديماً ، وكانوا يتكلفون نفقات الحفلة : وهم الآن يختارون
بواسطة الاقتراع ويتقاضون مئة مئناً ثمناً للثياب وما إليها . وكذلك يدير
حفلة « الثرجيليا » والحفلة التى كانت تقام لتشريف « ذوس سوتير »^(٤)
وكذلك ينظم المسابقة فى « الديونيزيا » و « الثرجيليا » . هذه هى
الأعياد التى له إدارتها .

ثالثاً : أما الدعاوى العامة والخاصة التى تنال من الأركون^(٥)

-
- (١) لإقامة عيد أبلون الذى أشرنا إليه فى الفصل السابق .
(٢) جمع أركشيوروس ، وهو أحد الذين يرأسون الشباب الذهاب من أتينا إلى
ديلوس لإقامة عيد أبلون كما ترى .
(٣) ابن أبلون ، كان إله الطب .
(٤) أى المنجى .
(٥) أى التى يطلب إلى الأركون إقامتها .

بمقتضى نظام يعينه الاقتراع ، والتي يقيمها الأركان أمام المحكمة بعد تحقيقها فهي الآتية:

دعوى إساءة معاملة الأبوين « كل امرئ يستطيع أن يقيم هذه الدعوى من غير أن يتعرض لغرامة ما » .

ودعوى إساءة معاملة اليتامى « ترفع على الأوصياء » .

ودعوى إساءة معاملة « الأبيكليروس » ، « وهى ترفع على الوصى والزوج » .

ودعوى إساءة الإدارة لأموال اليتيم « وهى ترفع أيضاً على الأوصياء » .

ودعوى السفه « ترفع على كل من اتهم بتبديد ثروته للسفه » .

ودعوى القسمة « ترفع على من يأبى قسمة ملك مشترك » .

ودعوى تعيين وصى .

ودعوى المطالبة بالوصاية حين يتقدم لها كثيرون لقاصر واحد .

ودعوى المطالبة بالميراث أو « الأبيكليروس » .

يعنى الأركان بحماية اليتامى و « الأبيكليروس » والنساء اللاتي يعلن

أن قد مات عنهن أزواجهن وهن حاملات . فأى الناس أضر بهؤلاء

فللأركان أن يقضى عليه بالغرامة أو أن يقدمه إلى المحكمة . وعلى الأركان

أيضاً أن يؤجر أملاك اليتامى والأبيكليروس ، وأن يرتهن أملاك المستأجر .

فإذا أبى أن يمنح القاصر ما هو محتاج إليه فللأركان أن يلزمه دفع

ما يعدل ذلك من المال .

هذه أعمال الأركان .

الفصل السابع والخمسون

التسعة الذين يشغلون مناصب الأركان

- ١ - الملك . أعماله الإدارية . الاحتفال بالأسرار . تنظيم الأعياد
- ٢ - حقوقه القضائية . دعوى الإثم والخصومة بين الأسر الممتازة وبين الكهنة .

٣ - دعوى القتل . اختصاص « الأريوس باجوس » والمحاكم العادية .
 أولاً : يرأس الملك الاحتفال بالأسرار^(١) يشاركه في ذلك أربعة ينتخبهم الشعب بواسطة رفع اليد، منهم اثنان ينتخبان من بين الأتنيين جميعاً ، وواحد من أسرة « إيموليس » وآخره من أسرة « كيروكيس » .
 ثم يرأس « ديونيزياليانيون »^(٢) يشتمل العيد على طواف ومسابقة . فأما الطواف فينظمه الملك مشتركاً في ذلك مع المندوبين . وأما المسابقة فينظمها وحده . وعلى الحملة يعنى بكل الضحايا التي قررها الأجداد .
 ثانياً - الدعاوى العامة التي يقيمها الملك هي دعاوى الإثم^(٣)

(١) هذا الاحتفال جزء من أعياد « ديمتير » و « ديونوزوس » . كانت تمثل فيه بعض أعمال الإلهين وما اشتملت عليه حياتهما . ولم يكن يشهد هذا الحفل إلا من علموا هذه الأسرار . وكانت إباحة شيء منها جريمة تستوجب القتل .

(٢) موضع كان يشهر فيه عيد « لديونوزوس » يسمى « ليانيا » وهذا الاسم مأخوذ من « لينوس » ومعناه أداة عصر الحمر . وكان يقام هذا العيد في الشتاء .

(٣) هي دعاوى مخالفة الدين .

ودعاوى المطالبة بالكهانة . وكذلك يفصل فيما يقع بين الأسر الممتازة^(١) وبين الكهنة من الخلاف .

ثالثاً - يقيم الملك كل دعاوى القتل ، وهو الذى ينطق بالحكم الذى يحرم المتهم حقوقه فى أن يكون عضواً من أعضاء المدينة . ويميز بين تهمة القتل وتهمة الجرح .

فأما تهمة القتل الذى سبق الإصرار عليه فترفع مكتوبة إلى « الأريوس پاجوس » . وكذلك تهمة استعمال السم إذا أدى ذلك إلى الموت ، وتهمة الإحراق . هذه هى الجرائم التى يقضى فيها شيوخ « الأريوس پاجوس » . فأما دعاوى القتل خطأ أو الشروع فى القتل أو قتل العبد أو قتل الأجنبى فيفصل فيها أمام « البلاديون »^(٢) .

فإذا اعترف القاتل بالقتل بجريمته فيفصل فى قضيته أمام « الدلفنيون »^(٣) إذا كان مع ذلك يزعم أن هذا القتل مشروع ، كأن يكون قد قتل الزانى بزوجه وهو يقترب الإثم ، أو قتل خطأ فى الحرب أحد مواطنيه ، أو قتل خصماً فى اللعب وهو يخاصمه .

ثم إذا كان رجل قد نفى لأنه اتهم بقتل يمكن أن تؤدى عنه الدية ، ثم اتهم بقتل أو جرح جديدين ، فإنه يحاكم فى « فرياتوس »^(٤) يدافع

(١) هى أسر لها حقوق دينية خاصة منذ العهد القديم .

(٢) موضع كان يقوم فيه تمثال بلاس .

(٣) معبد أبولون دلفنيوس حامى البحارة .

(٤) موضع فى ساحل بيريا كانت تجتمع فيه المحكمة ويقف المتهم للقضاء على

سفينة حتى لا يمس أرض الوطن وهو مجرم .

المتهم عن نفسه من أعلا سفينة قد رست بالقرب من الساحل .

وكل هذه الجرائم تقضى فيها محكمة عادية ينتخب أعضاؤها بالاقتراع ، إلا ما سبق أنه من اختصاص « الأريوس پاجوس » . يقيم الملك الدعوى فى هذه القضايا ويجلس القضاة فى الليل لا يظلمهم سقف . ويتزع الملك تاجه حين يقضى . وليس لمن اتهم بالقتل أن يطأ مكاناً مقدساً إلى يوم القضاء ، بل ليس له أن يأتى « الآجورا » فإذا كان يوم القضاء ذهب إلى المعبد ليقدم دفاعه ، فإذا اقترف القتل ولم يعلم الجانى أقيمت الدعوى على القاتل كائناً من كان . يقضى الملك وملوك القبائل أمام « البرتانيون » فى تهم القتل التى يؤخذ بها الحيوان أو الأشياء الجامدة .

الفصل الثامن والخمسون

التسعة الذين يشغلون مناصب الأركان

- ١ — البوليماركوس . أعماله الإدارية
- ٢ — اختصاصاته القضائية . العلاقة بينه وبين المتيكوى والإيسوتيليس والپروكسينوى

أولاً : يكلف « البوليماركوس » أن يضحى لـ « أرتيميس أجروثيرا »^(١) و « أنواليوس »^(٢) . وينظم الألعاب التي تقام تشريفاً لمن قتل في الحرب . ويقوم بضحايا الاستغفار التي تقدم تشريفاً لـ « أرموديوس » و « أريستوجيتون » .

ثانياً : يختص « البوليماركوس » بكل الدعاوى المدنية التي ترفع في أى مكان على « الأيسوتيليس »^(٣) و « البروكسينوى » وعليه أن يقسم هذه الدعاوى عشرة أقسام يضيفها بالاقتراع إلى القبائل العشر ، فيحولها قضاة كل قبيلة إلى المحكمين ، وهو بنفسه يقيم الدعوى أمام المحكمة إذا كانت موجهة إلى المعتق المنكر جميل سيده ، أو إلى « المتيكوس » الذى لا مولى له ، أو كان موضوعها الميراث أو « الأبيكليروس » . وعلى الحملة يملك « البوليماركوس » من الحقوق على « المتيكوى » ما يملكه الأركون على أعضاء المدينة .

(١) إلهة الصيد .

(٢) لقب أريس إله الحرب .

(٣) طائفة من الغرباء كانوا يعفون من بعض الضرائب ومن وجوب المولاة وكان يباح لهم الملك .

الفصل التاسع والخمسون التسعة الذين يشغلون مناصب الأركان

- ١ - التسموئيتاي . تأليف المحاكم
 - ٢ - اختصاصات التسموئيتاي . العلاقة بينهم وبين جماعة الشعب
 - ٣ - اختصاصاتهم القضائية . الدعاوى الجنائية
 - ٤ - امتحان العمال . ما تنطق به جماعة الديموس ومجلس الشورى من رفض أو عقوبة
 - ٥ - الدعاوى الأخرى التي يقيمها التسموئيتاي
 - ٦ - الاقتراع لتعيين المحاكم والقضاة
- أولاً : على « التسموئيتاي » قبل كل شيء أن يعينوا ويعلنوا أيام جلسات المحاكم ، ثم أن يعينوا لكل عامل من عمال الحكومة المحكمة التي يرأسها . وعلى هؤلاء الرؤساء أن يقبلوا من اختيار لهم من القضاة .
- ثانياً : يرفع « التسموئيتاي » إلى جماعة الشعب كل اتهام بالحيانة العظمى ، ويديرون التصويت إذا قضى على المتهم ، ويقدمون إلى الشعب ما رفع إليه من طلب الأحكام الفرعية ، ويرفعون إليه كل اتهام بمخالفة القانون ، وكل ما يتهم به عارضو قوانين غير مناسبة ، والتهم التي توجه إلى « البرويدروى » و « الأيستاتيس » أثناء قيامهم بأعمالهم ، ثم يرفعون

إلى الشعب حساب « الاستراتيجوى » .

ثالثاً : ويقيم « التسموئيتاى » بين الدعاوى التى لا بد فيها من تقديم الضمانة الدعاوى الآتية ، وهى :

دعوى الاغتصاب للقب العضوية فى المدينة .

ودعوى الإفساد التى تقام على من اتهم بهذا الاغتصاب فاشترى قضاته .

دعوى السوكوفانتيا .

ودعوى الرشوة .

ودعوى التزوير فى تقييد الأسماء .

ودعوى الكذب فى الأعذار (١) .

ودعوى سوء القصد .

ودعوى التزوير فى محو الأسماء .

ودعوى الزنى .

رابعاً : يشرف « التسموئيتاى » على امتحان عمال الحكومة جميعاً . ويقدمون إلى المحاكم ما تنطق به جماعة « الديموس » من رفض وما يصدره مجلس الشورى من عقوبة .

خامساً : ويرفعون الدعاوى المدنية فى أعمال التجارة والمناجم وعلى العبد الذى يقذف الحر .

(١) يريد إقامة الدعوى على من زعم كاذباً أنه دعا إلى مجلس القضاء أحداً فلم يحضر .

يقرون ما كان بين الدولة وغيرها من الدول من الاتفاق ويرفعون أمام المحاكم الدعاوى التى تنشأ عن تنفيذ هذه الاتفاقات . وكذلك يرفعون دعاوى التزوير فى الشهادة إذا أدت أمام « الأريوس پاچوس » .

سادساً : و « الشموثيتاى » هم الذين يعينون لعمال الحكومة بواسطة الاقتراع المحاكم التى يرأسونها ، سواء أكانت مدنية أم جنائية ، ولكن جميع التسعة الذين يشغلون منصب الأركان هم الذين يشرفون على الاقتراع فى تعيين القضاة ، يعينهم على ذلك كاتب « الشموثيتاى » . يشرف كل واحد منهم على الاقتراع فى قبيلته . هذا ما يمس التسعة الذين يشغلون منصب الأركان .

الفصل المتم الستين

المناصب التى ينتخب أصحابها بالاقتراع

١ - الأثلوثيتيس . أعمالهم الإدارية

٢ - زيت الزيتون المقدس

٣ - الجوائز التى تعطى فى مسابقة الپاناتينايا

أولاً : وكذلك يختار بواسطة الاقتراع « الأثلوثيتيس »^(١) وعددهم

(١) رؤساء الألعاب .

عشرة واحد عن كل قبيلة ، فبعد أن يؤدوا امتحانهم يبقون فى العمل أربع سنين . عليهم أن ينظموا الطواف فى عيد «الپاناتينايا» والمسابقة الموسيقية والمسابقة فى الألعاب الرياضية وسباق الخيل . ويعنون مع مجلس الشورى بصناعة «الپيلوس» والجرات^(١) ويدفعون الزيت إلى المنتصرين فى الألعاب الرياضية .

ثانياً : هذا الزيت يستخرج من أثمار أشجار الزيتون المقدسة ، وعلى الأركون أن يعنى بجنى هذا الزيت ، وعلى ملاك الأرض التى توجد فيها هذه الأشجار أن يدفعوا إليه «كوتولا»^(٢) ونصف «كوتول» عن كل شجرة . وقد كانت الدولة قديماً تؤجر هذه الأشجار . وأى الناس قطع أو اقتلع شجرة منها حوكم أمام «الأريوس پاجوس» . فإذا قضى عليه فالحقوبة هى الموت . ولكن منذ جرت العادة بأن يقدم الملاك هذا الزيت كأنه ضريبة — فقد أهمل استعمال هذه المقاضاة ، وإن ظل القانون قائماً — فأما الزيت الذى يستخرج من ثمر الأغصان الناشئة فملك للدولة ، وأما ما يستخرج من ثمر الشجرة نفسها فليس لها فيه شىء .

فإذا جمع الأركون زيت السنة دفعه إلى صاحب الخزانة على «الأكرپوليس» وليس له أن يكون عضواً فى «الأريوس پاجوس» قبل أن يؤدى هذا الزيت كله . يحفظ صاحب الخزانة هذا الزيت فى

(١) هى التى كان يحفظ فيها الزيت المقدس . وكان الآتينيون يعنون بتجويدها وتزيينها عناية خاصة .

(٢) مكىال يعدل ربع لتر .

« الأكروبوليس » حتى يأتى عيد « الباناتينايا » فيدفعه إلى « الأثلويتيس » وهؤلاء يقسمونه بين الفائزين فى الألعاب الرياضية .

ثالثاً : وهذه هى الجوائز التى تمنح فى هذا العيد :

تمنح أشياء من الذهب والفضة للفائزين فى المسابقة الموسيقية ، ودركة لمن فاز فى التمرينات الحربية . ويمنح الزيت لمن فاز فى الألعاب الرياضية أو فى سباق الخيل .

الفصل الحادى والستون

المناصب التى تنال بالانتخاب

المناصب الحربية

١ - الستراتيجوى العشرة

٢ - تقسيم العمل بين الستراتيجوى

٣ - مراقبة الشعب للستراتيجوى

٤ - سلطة الستراتيجوى

٥ - التاكسيار كوى

٦ - الهيباركوى

٧ - الفولاركوى

٨ - هيباركوس لمنوس

٩ - وكلاء البارالوس والأمونياس

تنال كل المناصب الحربية بالانتخاب

أولاً : وأول هذه المناصب مناصب « الاستراتيجية » وهي عشرة ، كان ينتخب لها واحد من كل قبيلة ، أما الآن فينتخبون جميعاً من بين الشعب كله من غير نظر إلى القبائل .

ثانياً : يقسم الشعب بواسطة رفع اليد على جماعة « الاستراتيجية » أعمالهم فيعين أحدهم لقيادة « الأوبليتيس »^(١) حين يخرجون من الأرض لغزوة من الغزوات ، والآخر للمحافظة على البلاد لا يشترك في الحرب إلا إذا حملت إليه . واثنان لـ « پيرا » أحدهما لـ « مونيكا » والآخر لـ « أكتي » وعليهما أن يحتفظا بالـ « كيلى »^(٢) و « پيرا » .

وآخر يعين لـ « السُموريا »^(٣) يكتب أسماء « التريراركوى » في المناوبة ويعمل في نقل الثروة إن دعت إلى ذلك حاجة ، ويقدم إلى المحكمة ما يكون من نزاع بين المرشحين .

و « الاستراتيجية » الآخرون يرسلون إلى الخارج بمقتضى الحاجة .

ثالثاً : يجيب الشعب بواسطة رفع اليد في كل « پروتانيا » على هذه المسألة ، أيؤدي « الاستراتيجية » أعمالهم كما ينبغي ؟ فإن عزل الشعب واحداً منهم حوكم هذا المغزول أمام المحكمة ، فإن قضى عليه عينت المحكمة

(١) هم المشاة ذوو الأسلحة الثقيلة .

(٢) الثغر .

(٣) جماعات الأغنياء الذين كانوا يكلفون بناء السفن .

العقوبة أو الغرامة . فإن بُرئ عاد إلى عمله .

رابعاً : و «للسرّاتيجوى» حين يقودون الجيوش أن يحكموا بالحبس أو النفي أو الغرامة على من يخالف النظام العسكرى . وقلّ ما يحكمون بالغرامة .

خامساً : وكذلك ينتخب بواسطة رفع اليد «التاكسياركوى» العشرة ، واحد عن كل قبيلة . وهم يقودون أهل قبائلهم ويعينون الضباط . سادساً : وبهذه الطريقة نفسها ينتخب «الهيپّاركوى» وهما اثنان يؤخذان بين الأتنيين عامة لهما قيادة الفرسان ، يقود كل واحد منهما خمس قبائل . و «للهيپّاركوى» على الفرسان من الحقوق ما «للسرّاتيجوى» على «الهوبليتيس» وهما خاضعان مثلهم للتصويت بواسطة رفع اليد .

سابعاً : وكذلك ينتخب «الفولاركوى» واحد عن كل قبيلة يقودون فرسان قبائلهم كما يقود «التاكسياركوى» مشاتها .

ثامناً : وكذلك ينتخب «الهيپّاركوس» الموكل بجزيرة «لنوس» يقود الفرسان الذين يعسكرون في «لنوس» .

تاسعاً : وكذلك ينتخب الموكلون بالسفينة «الپارالية» والسفينة «الأمونية» (١) .

(١) سفيتان كانتا تنقلان إلى «ديلوس» شباب الأتنيين لإقامة عيد أبولون .

الفصل الثانى والستون

المناصب

١ - صورة الاقتراع

٢ - أجر العمال

٣ - المناصب التى يمكن أن تشغل غير مرة

أولاً : كانت العادة قديماً اتخاذ طريقتين مختلفتين للاقتراع بالقياس إلى المناصب التى كانت تنال بالقرعة ، فكان بعضها ومنها مناصب الأركون يقرع لها فى القبيلة كلها ، وبعضها يقرع لها فى كل « ديموس » على حدة ، وكان يقع الاقتراع فى « التيزيون » . ولكن ظهر أن « الديموس » كان يبيع مناصبه ، فأصبح يقرع لهذه المناصب أيضاً فى القبيلة كلها ، لا يستثنى من ذلك إلا أعضاء مجلس الشورى ، وإلا الحرس الذين حفظ « الديموس » حق الاقتراع لهم .

ثانياً : أما أجور العمال فهى الآتية :

يتقاضى كل عضو من أعضاء المدينة عن كل جلسة يحضرها من جلسات الشعب ثلاثة فلوس . . . ودرهماً ^(١) عن جلسة عادية من

(١) لا شك فى أن بعض الأصل قد سقط من النسخ . وإنما يريد أرسطاطاليس أن الرؤساء هم الذين يتقاضون درهماً أو درهماً ونصف درهم عن كل جلسة عادية أو استثنائية . فأما الأعضاء فقد سبق ذكر أجورهم وهى لا تتجاوز ثلاثة فلوس .

جلسات جماعة الشعب . وتسعة فلوس عن كل جلسة غير عادية .
ويقبض كل قاض ثلاثة فلوس عن كل جلسة من جلسات المحكمة .
وكل عضو من أعضاء مجلس الشورى يتقاضى خمسة فلوس عن كل
جلسة . أما « البروتانوى » فيزادون على ذلك فلساً ثمناً لطعامهم .
أما التسعة الذين يشغلون منصب الأركون فيتقاضى كل واحد
منهم أربعة فلوس ثمناً لطعامه . وعليهم أن ينفقوا على من يعينهم من السعاة
وأصحاب المزامير (١) .

ويتقاضى أركون سلامين درهماً في كل يوم .
أما « الأثلوثيتيس » فيتناولون طعامهم في « البروتانيون » أثناء شهر
« إيكاتومبيون » وهو الشهر الذى يقام فيه عيد « الپاناتينايا » يبدأ في
اليوم الرابع منه .
أما « الأمفيكتيون » (٢) الذين يرسلون إلى « ديلوس » فيتقاضون درهماً
عن كل يوم ويقبضون هذا الأجر في « ديلوس » .
وكل العمال الذين يرسلون إلى ساموس ، وسكيروس ، ولنوس ، أو
أمبروس يتقاضون نفقاتهم من القضاة .
ثالثاً : المناصب الحربية هى وحدها التى يمكن أن تشغل غير مرة .
فأما غيرها فلا يشغل إلا مرة واحدة ، حاشى مجلس الشورى فالعضو أن
يدخله مرتين .

(١) هم الذين كانوا يلعبون بالمزامير أثناء تقديم الضحايا .

(٢) هم الذين كانوا يديرون عيد أبولون .

الفصل الثالث والستون

المحاكم

- ١ - تعيين القضاة . الأدوات اللازمة لتوزيع القضاة على المحاكم
 - ٢ - الشروط التي لا بد منها للقاضي
 - ٣ - الطرق المستعملة لتعرف شخصية القضاة . نفع ألواح القضاة
- أولاً : يعين القضاة بواسطة الاقتراع . يقترح كل أركون في قبيلته ويقترح كاتب « التسموئيتاي » في القبيلة العاشرة .
- وللمحاكم عشرة مداخل ، واحد لكل قبيلة . وهناك عشرون مكاناً للاقتراع ، اثنان لكل قبيلة . ومائة علبة للاقتراع أيضاً ، عشر لكل قبيلة . وعشر علب أخرى توضع فيها لوحات الذين وقعت عليهم القرعة ليكونوا قضاة .

وعلى كل مدخل يوجد « هودريان »^(١) وعصى بعدد القضاة الذين يحتاج إليهم ، وفي أحد « الهودريين » يوجد من ثمر البلوط عدد ما يوجد من العصي - وعلى هذا الثمر قد كتبت أرقام تبدأ من رقم أحد عشر -

(١) مثنى « هودريون » وهو نوع من الجرار ، وهو ما يسميه العامة (زلعة) ، إلا أن له مقبضين وغطاء متصلاً به كان اليونان يتخذونه وعاء للسوائل في البيوت وإمارات التصويت في المحاكم .

وقد كتب من هذه الأرقام بمقدار ما سيؤلف من محاكم .
 ثانياً : كل عضو من أعضاء المدينة قد بلغ الأربعين يمكن أن يكون قاضياً بشرط أن لا يكون مديناً لخزانة الدولة ، وألا يكون قد قضى عليه بالآتميا . فأى الناس جلس للقضاء من غير أن يكون له فى ذلك حق فلمن شاء أن يتهمه بذلك أمام المحكمة ، فإن قضى عليه فعلى القضاة أن يعينوا العقوبة أو الغرامة اللتين قد تركتا لتقديرهم . فإن قضى عليه بالغرامة وكان مديناً للخزانة حبس حتى يؤدي أولاً دينه إلى الخزانة ثم ما قضى به عليه من الغرامة .

ثالثاً : يحمل كل قاض لوحة من البقس قد كتب عليها اسمه واسم «الديموس» الذى ينسب إليه ثم أحد الأرقام من واحد إلى عشرة . وذلك أن القضاة يؤلفون فى كل قبيلة عشرة أقسام ، ويكاد عدد قضاة الأقسام أن يكون واحداً .

فإذا عين أحد «الشموثيتاى» ، بواسطة الاقتراع ، الأرقام التى تجب أن توضع على المحاكم ذهب الساعى فوضع على كل محكمة رقمها .
 وبهذا الفصل ينتهى القسم الصالح من الكتاب ، وهو يقع فى العمود الثلاثين من البردى وفى اللوحة الثامنة عشرة من الطبعة الفوتوغرافية^(١) ثم يليه جزء شديد الفساد قد كتبه ناسخ آخر . وكثير من المواضع فى هذا الجزء مستحيلة الفهم . وهذا الجزء يقع فى سبعة أعمدة من البردى .

(١) توجد نسخة من هذه الطبعة الفوتوغرافية بدار الكتب المصرية رقم ٤٥ من القسم الأفرنجى (لغة يونانية ولاينية) .

وهى العمود الحادى والثلاثون إلى السابع والثلاثين . ويقع فى اللوحة التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين من الطبعة الفوتوغرافية . وكل هذا الجزء يتعلق بنظام المحاكم ونحن محاولون ترجمة ما بقى منه ترجمة حرفية من غير أن نقسمه إلى فصول ، لأن الناشر الإنجليزى والمترجمين الفرنسيين لم يحاولوا ذلك لتعذرهم .

العمود الحادى والثلاثون من البردى فى اللوحة العشرين من الطبعة الفوتوغرافية نظام المحاكم

- ١ - تأليف ثبت القضاة . الملازمة بين الاقتراع فى اللوحات والاقتراع فى المكعبات
- ٢ - تقسيم القضاة بين المحاكم التى تجلس للقضاء
أولاً : تقسيم العلب على القبائل وقد كتبت عليها الأرقام من واحد إلى عشرة « فإذا وضعت لوحات القضاة فى علب كتب عليها رقم معين وأقبل الساعى فهذه العلب ، وأخذ أحد « التسموئيتاى » يأخذ من كل علبة لوحة . فأول قاض وقعت عليه القرعة يسمى المعان ، وهو يعلن اللوحات . كلما استخرجت من العلب على مسطرة تحمل أرقام هذه العلب .

يختار المعان بالاقتراع حتى لا يقوم بعمله دائماً شخص معين ، وحتى لا يقع الغش في اختيار القضاة .

فإذا وضع أركون كل قبيلة المكعبات (في العلب) دعا القضاة إلى مكان الاقتراع . وهذه المكعبات هي حجارة سود وبيض ، يوضع من المكعبات البيض عدد يعدل عدد ما يحتاج إليه من القضاة مكعب عن كل خمس لوحات ، ومثل ذلك من المكعبات السود .

ثانياً : فإذا استخرج الأركون هذه المكعبات بواسطة الاقتراع دعا الساعى القضاة الذين عينوا يعينه على ذلك المعلن . فإذا دعى القاضى وثبتت شخصيته أخذ من « الهودريون » ثمرة من ثمر البلوط وأظهرها إلى الأركون الذى يشرف على العمل . فإذا رأى الأركون هذه الثمرة ألقى بلوحة القاضى فى علة أخرى عليها رقم هذه الثمرة ، حتى يذهب القاضى إلى المحكمة التى وقعت له بالاقتراع ، لا إلى المحكمة التى يريد أن يذهب إليها ، وحتى لا يمكن أن تؤلف محكمة من قضاة قد أريدوا لها من قبل . وقد كان وضع إلى جانب الأركون عدد من العلب يعدل عدد المحاكم التى يراد تأليفها ، وعلى كل علة منها رقم محكمة من المحاكم .

العمود الثانى والثلاثون من البردى
 اللوحة العشرون والتاسعة عشرة من الطبعة الفوتوغرافية
 نظام المحاكم

- ١ - كيف يعرف القاضى محكمته . العصى
- ٢ - أمارات الحضور

أولاً : يدفع الساعى إلى القاضى عصاً قد لونت بلون المحكمة التى يجب أن يذهب إليها ، والتى عليها رقم ثمرة البلوط التى يحملها ، حتى لا يستطيع أن يدخل محكمة أخرى . فإن فعل دل عليه لون عصاه ، وذلك أن أعالى أبواب المحاكم قد لونت ألواناً مختلفة ، فإذا أخذ القاضى عصاه ذهب إلى المحكمة التى قد لونت بلونها ، والتى عليها رقم ثمرة البلوط التى كان أخذها .

ثانياً : فإذا دخل القاضى دفع إليه عامل قد اختير بالاقتراع قطعة من المعدن قد ضربتها الدولة .
 وليس من سبيل إلى ترجمة ما بقى من العمود ترجمة صحيحة .

العمود الثالث والثلاثون من البردى

اللوحة التاسعة عشرة — لم يبق منه إلا أوائل السطور .

العمود الرابع والثلاثون من البردى

اللوحة التاسعة عشرة — لم يبق منه إلا جمل متفرقة يظهر من مقارنتها أنها كانت تتعلق بالمرافعة .

العمود الخامس والثلاثون من البردى .

اللوحة التاسعة عشرة والعشرون من الطبعة الفوتوغرافية

أمكن استخلاص شيء منه لأن بعض نصوصه قد وردت في كتب القدماء :

وصف الإجراءات القضائية

أمارات التصويت

تتخذ أمارات التصويت من البرونز ، وقد قام في وسطها عرق قد نُقِبَ في بعضها وبقى كما هو في بعضها الآخر . فإذا تمت المرافعة أقبل الموزع فأعطى كل قاض أمارتين إحداهما قد نُقِبَ عرقها والأخرى لم

يثقب . يدفع إليه ذلك بطريقة ظاهرة يشهدها الحصان ، حتى لا يقال إن قاضياً قد دفع إليه أمارتان مثقوبتان أو كاملتان .

العمود السادس والثلاثون والعمود

السابع والثلاثون من البردى

اللوحة الحادية والعشرون من الطبعة الفوتوغرافية

وصف الإجراءات القضائية

١ - الجرات التي تجمع فيها الأصوات

٢ - التصويت

٣ - إحصاء الأصوات وإعلان نتيجة التصويت

٤ - التصويت في تقدير العقوبة

٥ - دفع الأجر للقضاة

أولاً - في المحكمة جرتان إحداهما من البرونز والأخرى من الخشب . وقد فصلت كل واحدة من صاحبتها حتى لا يخطئ أحد حين يريد أن يضع أمانة تصويته . في هاتين الجرتين تجمع أصوات القضاة في الجرة البرونزية تلقى الأمارات التي يراد بها الحكم ، وفي الجرة الخشبية توضع الأمارات التي يراد إلغاؤها .

وقد سدت الجرة البرونزية بغطاء فيه ثقب لا تمر منه إلا أمانة واحدة في وقت واحد .

ثانياً — فإذا آن أوان التصويت أعلن الصائح ذلك إلى الخصمين وطلب إليهما : أريد أحدهما الطعن في شهادة الشهود . فإن الطعن في الشهود يجب أن يكون قبل تصويت القضاة . ثم يعلن الصائح أن الأمانة المثقوبة لمن تكلم أولاً والكاملة لمن تكلم ثانياً .

ثم يأتي بعد ذلك ستة عشر سطرًا شديدة الفساد ، لا شك في أن موضوعها كان في بحث الأمارات واستخلاص نتيجة التصويت .

ثالثاً — يفصل بين الأمارات المثقوبة وغير المثقوبة فيلقى بعضها — وهي الأمارات التي يصوت بها للمتهم أو المدعى — في الجرة البرونزية . ويلقى بعضها الآخر — وهي التي يصوت بها لغير ما يطلبه هذا — في الجرة الخشبية . ثم يدفع السعاة المكلفون حمل الأصوات الجرة البرونزية . . .

ثم يعلن الصائح عدد الأمارات . فالأمارات المثقوبة للمدعى ، والأمارات غير المثقوبة للمدعى عليه ، فأى الخصمين كان أكثر من صاحبه عدد أمانة فقد ربح القضية . فإن تساوى نصيبهما من الأمارات بُرئ المدعى عليه .

رابعاً : فإن دعت الحاجة أعيد التصويت ، لتقدير العقوبة أو الغرامة .

ويصوت القضاة بالطريقة نفسها دافعين أمارات الحضور آخذين

عصيتهم . ولكل من الخصمين نصف « كونجويس »^(١) من الماء ليبسط رأيه في التقدير .

خامساً : فإذا أتم القضاة عملهم بمقتضى القانون قبضوا أجورهم في القسم الذى عينه الاقتراع للقضاء فيه .

(تم الكتاب)

(١) وعاء للسائل . والمراد هنا ما يجب أن يسقط من الساعة المائة أثناء كلام الخصم .

فهرس الكتاب

صفحة		
٧	مقدمة	
٤٣	الفصل الأول	— القضاء على أسرة الكيون أيمنيديس
٤٣	الفصل الثاني	— النظام الاجتماعى فى أتينا
٤٤	الفصل الثالث	— النظام السياسى
٤٨	الفصل الرابع	— عصر درا كون — نظام درا كون
	الفصل الخامس	— عصر سولون — بدء الديمقراطية واختيار سولون موقفاً بين الأحزاب المختلفة
٥١	الفصل السادس	— سولون — الإصلاح الاجتماعى — إسقاط الدين
٥٢	الفصل السابع	— سولون — الإصلاح السياسى — قوانين سولون — الطبقات الأربع التى كانت تدفع الضرائب
٥٤	الفصل الثامن	— سولون — الإصلاح السياسى — المناصب — الاقتراع فى الانتخاب لمنصب الأركون — الملك والنوكراروس — مجلس الشورى — مجلس الأريوس
٥٧		باجوس

٥٩	— سولون — الأصول الديمقراطية التي يشتمل عليها نظامه . . .	الفصل التاسع
٦١	— سولون — الإصلاح الاقتصادى — المكايل — النقود والموازن . . .	الفصل العاشر
٦٢	— سولون — السخط العام بعد إصلاحه	الفصل الحادى عشر
٦٣	— سولون — شهادة سولون لنفسه فى إصلاحه	الفصل الثانى عشر
٦٥	— حال الأحزاب بعد سولون	الفصل الثالث عشر
٦٧	— عصر بيزيستراتوس — طغيانه ونفيه	الفصل الرابع عشر
٦٩	— بيزيستراتوس — نفيه الثانى وعودته	الفصل الخامس عشر
٧١	— بيزيستراتوس — وصف حكومته	الفصل السادس عشر
٧٤	— بيزيستراتوس — موته وسلطان أبنائه . . .	الفصل السابع عشر
٧٥	— البيزيستراتيون — مؤامرة أرمودىوس وأريستوجيتون	الفصل الثامن عشر
٧٨	— البيزيستراتيون — طغيان هيبياس وسقوطه	الفصل التاسع عشر
٨٠	— حال الأحزاب بعد طرد الطغاة	الفصل الماتم العشرين
٨٢	— عصر كليستينيس — رقى نظم سولون الديموقراطية — القبيلة والديموس	الفصل الحادى والعشرون

- الفصل الثاني والعشرون — كليستينيس — الصفة الديمقراطية
 لنظامه — الأوستراكيسموس . ٨٤
- الفصل الثالث والعشرون — عصر الأريوس باجوس — رقي
 الديمقراطية الأتينية وحكمها —
 أريستيديس وتيميستوكليس . ٨٨
- الفصل الرابع والعشرون — الأريوس باجوس — أريستيديس يجذب
 الأثينيين إلى المدينة — قسوة السيادة
 الأتينية ٨٩
- الفصل الخامس والعشرون — عصر أفياكتيس وپيركليس —
 وسقوط الأريوس باجوس . ٩١
- الفصل السادس والعشرون — أفياكتيس وپيركليس — إضعاف
 الحزب المعتدل — تمكن الزوجتاي
 من الوصول إلى منصب الأركون —
 قضية الديموس — الحقوق السياسية ٩٣
- الفصل السابع والعشرون — پيركليس — حرب پيلوپونيسوس
 والسيادة البحرية — أجرة القضاة . ٩٥
- الفصل الثامن والعشرون — أتينا بعد پيركليس — انحطاط
 الديمقراطية الأتينية . . ٩٧

صفحة

- الفصل التاسع والعشرون — عصر الأربعمائه — سقوط الديمقراطية
— جماعة السلامة العامة — الخمسة
آلاف ٩٩
- الفصل المئتم الثلاثين — الأربعمائه — المائة المندوبون—نظامهم
— عمل مجلس الشورى . . . ١٠١
- الفصل الحادى والثلاثون — الأربعمائه — نظام مؤقت . . . ١٠٥
- الفصل الثانى والثلاثون — الأربعمائه — حكومة الأربعمائه —
المفاوضة مع سبارتا . . . ١٠٦
- الفصل الثالث والثلاثون — العصر التاسع — إعادة الديمقراطية —
إسقاط حكومة الأقلية — الديمقراطية
المعتدلة — الخمسة آلاف . . . ١٠٧
- الفصل الرابع والثلاثون — العصر العاشر — عصر الطغاة الثلاثين
والعشرة — عود إلى عبث الخطباء —
الأحزاب فى أتينا — الثلاثون . . . ١٠٨
- الفصل الخامس والثلاثون — الثلاثون — اعتدالهم فى أول الأمر ثم
قسوتهم ١١٠
- الفصل السادس والثلاثون — الثلاثون — فشل ثيرامينيس فيما حاول
بإزاء الثلاثين ١١٢
- الفصل السابع والثلاثون — الثلاثون — أخذ ترازيبيلوس لفلولا —
موت ثيرامينيس ١١٤

- الفصل الثامن والثلاثون — إسقاط حكومة الثلاثين — العشرة
 — المفاوضة مع سبارتا . ١١٥
- الفصل التاسع والثلاثون — العصر الحادى عشر — إعادة النظام
 الديمقراطى — الوفاق بين أنصار
 الثلاثين وبين الديمقراطيين . ١١٧
- الفصل المـ اأربعين — إعادة الديمقراطية — أتينا بعد التأمين—
 أركينوس — حكمة الأتنيين . ١١٩
- الفصل الحادى والأربعون — ماخص — تعديل ما كان من تغيير
 للنظام السياسى — الديمقراطية الحالية ١٢١

الجزء الثانى

عرض ما كان فى أتينا من النظم

- الفصل الثانى والأربعون — حق العضوية فى المدينة — تقييد الأسماء
 فى السجل المدنى — الإثيبيا . ١٢٥
- الفصل الثالث والأربعون — المناصب — الأعمال التى تنال
 بالاقتراع أو بالانتخاب — مجلس
 الشورى والپروتانوى — برنامج أعمال
 مجلس الشورى وجماعة الشعب . ١٢٨

صفحة

- الفصل الرابع والأربعون — مجلس الشورى — أبيتاتيس البروتانوى
 — البرويدروى وأبيتاتيس البرويدروى
 — انتخاب العمال الحربيين بواسطة جماعة
 الشعب ١٣١
- الفصل الخامس والأربعون — مجلس الشورى — أعماله القضائية :
 إضعاف ما كان لمجلس الشورى من
 حقوق قضائية — حقوق المجلس
 القضائية بالقياس إلى العمال — امتحان
 المجلس لأعضاء الشورى وللأركان —
 تشاور المجلس أولاً ١٣٢
- الفصل السادس والأربعون — مجلس الشورى — أعماله الإدارية —
 تفقده حال البحرية — تفقده حال
 العمارات العامة ١٣٤
- الفصل السابع والأربعون — مجلس الشورى — أعماله الإدارية —
 العلاقة بينه وبين العمال — حفظة
 خزانة أتينا — البوليتاى وعرض المنافع
 العامة للمزايدة أو المناقصة — تأجير
 الأرض الموقوفة على الآلهة — دفع المال ١٣٥

- الفصل الثامن والأربعون — مجلس الشورى — أعماله الإدارية —
 الأبودكتاى — اللوجيستائى — الأوثينيس ١٣٧
- الفصل التاسع والأربعون — مجلس الشورى — أعماله الإدارية —
 مراقبته خيل الفرسان — مراقبته فرسان
 الطلائع — مراقبته للرجالة ذات السلاح
 الخفيف — تجنيد الفرسان — ملاحظة
 رسوم المهندسين ونماذج البيلوس —
 مراقبة تماثيل النصر وما يصرف من
 الجوائز فى عيد باناتينايا — الإشراف
 على أصحاب العاهات . . . ١٤٠
- الفصل المتتم الخمسين — المناصب التى ينتخب أصحابها بالاقتراع
 — العشرة المندوبون للعناية بالمعابد —
 العشرة الأستونوموى . . . ١٤٢
- الفصل الحادى والخمسون — المناصب التى ينتخب أصحابها بالاقتراع
 — العشرة الآجورانوموى — العشرة
 المترونوموى — الخمسة والثلاثون الذين
 يراقبون الحبوب — العشرة الذين يراقبون
 الثغور التجارية . . . ١٤٣

صفحة

الفصل الثاني والخمسون — المناصب التي ينتخب أصحابها بالاقتراع
 — الأحد عشر — القضاء على من أخذ
 مقترفاً للجريمة — الدعاوى التي يقيمها
 الأحد عشر — الخمسة المدعون
 والدعاوى التي يجب أن يقيمها المدعون
 — الدعاوى التي يجب الفصل فيها في
 مدة شهر والتي يقيمها الأبودكتاي ١٤٤

الفصل الثالث والخمسون — المناصب التي ينتخب أصحابها بالاقتراع
 — الأربعون — اختصاصاتهم — العلاقة
 بينهم وبين المحكمين العامين — المحكمون
 العامون — تعيين المحكمين — إيبونوموى
 الطبقات — الدعاوى التي تقام على
 المحكمين — إيبونوموى الطبقات والخدمة
 العسكرية ١٤٦

الفصل الرابع والخمسون — المناصب التي ينتخب أصحابها بالاقتراع
 — الخمسة الذين يعنون بإصلاح الطرق
 — العشرة اللوجيستاي والعشرة
 السينوجوروى — أداء الحساب —

- الكتاب — كاتب المحفوظات من
 البروتانيا — كاتب القوانين — الكاتب
 القارئ ينتخب — المضحون — العشرة
 المندوبون للتضحية — العشرة المضحون
 للسنة — أركون سلامين وديماركوى پيرا ١٤٩
 الفصل الخامس والخمسون — المناصب التى ينتخب أصحابها بالاقتراع
 — التسعة الذين يشغلون منصب
 الأركون — طريقة اختيارهم — امتحانهم
 — حلفهم لليمين . . . ١٥٣
 الفصل السادس والخمسون — التسعة الذين يشغلون مناصب الأركون
 — أعوان الأركون والملك والپوليماركوس
 — الأركون — أعماله الإدارية — تعيينه
 للكوريچوى — تنظيمه للحفلات
 والأعياد الدينية — اختصاصاته القضائية
 — الدعاوى التى يقيمها الأركون —
 حمايته للضعفاء . . . ١٥٥
 الفصل السابع والخمسون — التسعة الذين يشغلون مناصب الأركون
 — الملك — أعماله الإدارية — الاحتفال
 بالأسرار — تنظيم الأعياد — حقوقه

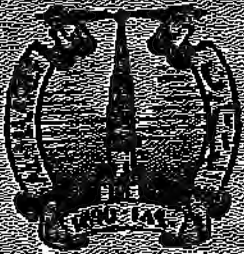
صفحة

القضائية — دعوى الإثم والخصومة بين	
الأسر الممتازة وبين الكهنة — دعوى	
القتل — اختصاص الأريوس باجوس	
والمحاكم العادية	١٥٩
الفصل الثامن والخمسون — التسعة الذين يشغلون مناصب الأركون	
— البوليماركوس — أعماله الإدارية —	
اختصاصاته القضائية — العلاقة بينه	
وبين المتيكوى والإيسوتيليس	
والبروكسينوى	١٦١
الفصل التاسع والخمسون — التسعة الذين يشغلون مناصب الأركون	
— التسموثيتاى — تأليف المحاكم —	
اختصاصات التسموثيتاى — العلاقة	
بينهم وبين جماعة الشعب — اختصاصاتهم	
القضائية — الدعاوى الجنائية —	
امتحان العمال — ما تنطق به جماعة	
الديموس ومجلس الشورى من رفض أو	
عقوبة — الدعاوى الأخرى التى يقيمها	
التسموثيتاى : الاقتراع لتعيين المحاكم	
والقضاة	١٦٣

- الفصل المتم الستين
- المناصب التي ينتخب أصحابها بالاقتراع
- الأثلاثينيس — أعمالهم الإدارية —
- زيت زيتون المقدس — الجوائز التي
- تعطى في مسابقة الباناتينايا . ١٦٥
- الفصل الحادى والستون
- المناصب التي تنال بالانتخاب —
- المناصب الحربية — الاستراتيجية
- العشرة — تقسيم العمل بين الاستراتيجية
- مراقبة الشعب للاستراتيجية —
- سلطة الاستراتيجية — التاكسيار كوى
- الهيباركوى — الفولاركوى — هيباركوس
- لمنوس — وكلاء البارالوس والأمونياس ١٦٧
- الفصل الثانى والستون
- المناصب — صورة الاقتراع — أجر
- العمال — المناصب التي يمكن أن تشغل
- غير مرة ١٧٠
- الفصل الثالث والستون
- المحاكم — تعيين القضاة — الأدوات
- اللازمة لتوزيع القضاة على المحاكم —
- الشروط التي لا بد منها للقاضى —
- الطرق المستعملة لتعرف شخصية
- القضاة — نفع ألواح القضاة . ١٧٢

صفحة

- العمود الحادى والثلاثون من البردى : فى اللوحة العشرين من
الطبعة الفوتوغرافية . نظام المحاكم ؛ تأليف ثبت القضاء –
الملاءمة بين الاقتراع فى اللوحات والاقتراع فى المكعبات –
تقسيم القضاة بين المحاكم التى تجلس للقضاء . ١٧٤
- العمود الثانى والثلاثون من البردى : اللوحة العشرون والتاسعة عشرة
من الطبعة الفوتوغرافية . نظام المحاكم ؛ كيف يعرف القاضى
محكمته – العصى – أمارات الحضور . ١٧٦
- العمود الخامس والثلاثون من البردى : اللوحة التاسعة عشرة
والعشرون من الطبعة الفوتوغرافية . ١٧٧
- وصف الإجراءات القضائية – أمارات التصويت . ١٧٧
- العمود السادس والثلاثون والعمود السابع والثلاثون من البردى :
اللوحة الحادية والعشرون من الطبعة الفوتوغرافية * . ١٧٨
- وصف الإجراءات القضائية – الجرات التى تجمع فيها الأصوات –
التصويت – إحصاء الأصوات وإعلان نتيجة التصويت –
التصويت فى تقدير العقوبة – دفع الأجر للقضاة . ١٧٨



Bibliotheca Alexandrina



0389801